TSC
مركز القطاع الثالث

من رموز بلدة الشنانة وأعلامها

مقالات مختارة من صحيفة الجزيرة

(١٤٤١-١٤٤٥هـ)

للدكتور محمد بن عبدالله السلومي

طبعة مزيدة ومنقحة
١٥ رمضان ١٤٤٥هـ

- نسخة للقراءة العادية والطباعة -

- **مقدمة.**
- **فهرس أبرز الأعلام والرموز من الشنانة.**
- **المقالات عن أبرز رموز الشنانة وأعلامها.**
- **(وثيقة أبرز أحداث تاريخ الشنانة) رواية الأستاذ خالد الشارخ مع الشيخ عبدالله الخزي.**
- **أسماء أبرز عوائل وأسر الشنانة قديماً (رواية سليمان بن عبدالله العميري).**

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

كلمات منشورة بالصحافة عن رموز وأعلام مغمورة من حيث التدوين التاريخي الكامل عنها وعن بلدتهم (الشنانة) من أطراف الرس بالقصيم، وهي سلسلة مقالات مكتوبة في صحيفة الجزيرة للدكتور محمد بن عبدالله السلومي.

وقد رغب كثيرٌ من القراء المهتمين بالشأن التاريخي بنشر هذه التراجم برابط إلكتروني واحد أو بصيغة ملف واحد (PDF) تعميماً للفائدة فلهم الشكر، كما هي تلبية لرغبة بعض الأهالي والأسر الذين نشروا بعض الوثائق عن ذويهم ورموزهم فجاء التدوين التاريخي عن البلدة ورموزها وأعلامها فلهم جزيل الشكر كذلك، وكما هو معلوم فرموز البلدة كثير كغيرها من البلدات، وهذه الرموز ليست حصراً عن جميع أعلام الشنانة، ولكن هذا مما توفر وأفاد في الكتابة عن هؤلاء، والعذر من بعض العائلات التي لا يزال انتظارُ وثائقهم للكتابة عنهم، فَضَعف الكتابة قديماً كان عاملاً مؤثراً في عدم الاستقصاء المتأخر عنهم.

وإضافةً لما سبق حول أهمية التدوين عن التراجم فإن الكتابة عنها تُعدُّ بوابة لفهمٍ أوسع ووعيٍ أعمق عن قضايا التاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للبلدان، بل والسياسي أحياناً للدول، وعن هذه الأهمية والقيمة العلمية لكتابة التراجم والسير كتب البروفسور بشار عواد في تقديمه لكتاب سير أعلام النبلاء، ومما قال: «ودراسة مثل هذه الكتب [كُتب التراجم] تُشير إلى انعدام الطبقية بين المتعلمين، وأن تقدير الإنسان إنما يكون وفق مقاييس راقية أبرزها علمه ومعرفته ودرايته التي تجعله في مكانة بارزة بين الناس، وهي موازين على غاية من الرقي الإنساني، وقد جربنا المؤلف [الذهبي] وهو يمدح فقيراً ويذم غنياً، ويثني على عبد أسود، ويتكلم في سيد كبير، وقد أبانت دراستنا لهذا الكتاب [سير أعلام النبلاء] أن الغالبية العظمى من هؤلاء "العلماء" قد ظهرت من بين عوائل الحرفيين والمغمورين والمعدمين، تدل على ذلك انتساباتهم التي ذكرها المؤلف، وهو أمر أتاحه الإسلام لكل متعلم حينما جعل طلب العلم من الضرورات، وحض عليه في غير ما مناسبة». [تقديم سير أعلام النبلاء: ج١/ص١٣٨]

* * *

ولما سبق من أهمية، فالشنانة كانت سابقاً من البلدات ذات المصادر الشحيحة، ولهذا فالمعلومات كانت فقيرةً وقليلة عن تدوين عموم الرموز والأعلام، وهو ما دعى كاتب هذه المقالات أن يكتب عنهم، ولم يُسعفه واقع قصور التدوين التاريخي، أو بسبب قلة الوثائق المُعينة بأدبيات التراجم عن شمول الكتابة، ولعله مما يُحقق الإعذار.

وهذه التراجم بمعلوماتها التاريخية تكشف أكثر عن تاريخ البلدة وأحداثها التي لا تزال قصور التدوين فيها قياساً بغيرها من البلدات، ولهذا الواقع –وربما غيره– كان اهتمام بعض العوائل والأسر بتاريخها المرتبط بتاريخ بلدة الشنانة، وذلك بنشرهم بعض الوثائق والأوراق عن أُسرهم وتعاملاتهم في (معجم أسر الرس) وغيره من المؤلفات، فلهم الشكر على هذا الاهتمام الذي خدم تاريخ البلدة وأعلامها ورموزها بوثائق جديدة ومعلومات أوفر من السابق سواءً عن الرس أو أطرافها، وذلك بتوفير المعلومات التاريخية ووثائقها للمؤلفين والمؤرخين بأكثر من السابق.

وقد وصل الشعور بأهمية التدوين عن الشنانة، وإدراك النقص في تدوين تاريخ هذه البلدة إلى بعض الأساتذة الكرام، فاجتهدوا وكتبوا عن أبرز أحداث بلدة الشنانة المُجْمَع عليها تقريباً، شهادةً للتاريخ، وإيضاحاً لعموم الأسر والعائلات، ولحقوقهم الاعتبارية في تاريخ البلدة. ومن هؤلاء المهتمين بتاريخ بلدتهم الشيخ عبدالله بن بطاح الخزي والأستاذ خالد بن محمد الشارخ، وهم من أهدى المؤلفين والمؤرخين خلاصة شهادتهم المحررة والموثَّقة بالتوقيع فلهم الشكر جميعاً. وباعتبار هذه الشهادة المختصرة مفيدة في توضيح أبرز أحداث وحوادث تاريخ البلدة تم إرفاقها كوثيقة في آخر المقالات، حيث كان الاستدلال منها في بعض تراجم الرموز والأعلام.

*** * ***

ولتتضح الصورة أكثر عن شيء من تاريخ بلدة الشنانة جاء النقل مما ورد عنها في إحدى هذه التراجم الواردة في هذا الملف: تأتي أهمية (بلدة الشنانة) بالقصيم في محافظة الرس، من خلال أحداثها التاريخية الكبيرة الجسام التي مرَّت بها ودوَّنها التاريخ، بترابط بينها وبين بلدة الرس، سواءً في التكامل الجغرافي بينهما، أم في دور الرس والشنانة بتكاملهما التاريخي في المقاومة، بإمارةٍ واحدة وأمير واحد، وعائلات وأسر متعددة كذلك، وذلك زمن الدولة السعودية الأولى والثانية، وهي المقاومة التي كانت ضد الحملات الأجنبية ما بين عامي (١٢٣٠-١٢٣٢هـ) وكذلك عام ١٢٥٦هـ، وتأكد هذا الدور الكبير للشنانة في أحداث التأسيس للدولة السعودية الثالثة ووحدتها

السياسية، كحادثة "قطعة الشنانة" أو ما يُسمى "وقعة الشنانة"، وما تلاها من معركة عسكرية فاصلة في بداية تأسيس الوحدة والتي عُرفت عند كثيرٍ من المؤرخين باسم "معركة الوادي" عام ١٣٢٢هـ بقيادة الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، ولهذه الأهمية التاريخية العسكرية للشنانة زمن الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة كان التدوين عنها، وعن أبرز رجالها وأهاليها في هذا الملف.

وبلدة الشنانة بأحداثها الجسام يكاد يكون تاريخها منحصراً بمراحل تاريخية ثلاث، حيث فترة التأسيس للبلدة فيما قبل عام ١٢٠٠هـ، ثم الفترة التاريخية الثانية ما بين عام ١٢٠٠هـ وعام قطعة الشنانة ١٣٢٢هـ، وبعد ذلك كانت الفترة التاريخية الثالثة ما بعد موقعة الشنانة الشهيرة والتي كان قطع نخيلها وتدميرها عام ١٣٢٢هـ على يد ابن رشيد حاكم حائل آنذاك.

وفي هذا الملف تم ترتيب هذه الأعلام والرموز حسب أقدمية تواريخ وفياتهم، وليس حسب النشر الصحفي عنهم. وفائق التقدير وجزيل الشكر للقراء والمهتمين، والشكر موصول لصحيفة الجزيرة التي راجعت ونشرت جميع هذه المقالات على مدى خمسة أعوام تقريباً.

وسوف يُنشر بمشيئة الله ملفٍ آخر بعنوان (الشنانة أحداث ووقائع تاريخية)، وهو عن أبرز أحداث البلدة مما نُشر في صحيفة الجزيرة كذلك على مدى أربعة أعوام، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

سكرتارية مركز القطاع الثالث للاستشارات والدراسات الاجتماعية (قطاع)

info@the3rdsector.org

فهرس أبرز الأعلام والرموز من الشنانة

م	اسم العَلَم	تاريخ الوفاة	تاريخ النشر	رابط المقال في صحيفة الجزيرة
١	مبارك بن ثواب الظاهري	١٢٥٠هـ	٢٤ صفر ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2021/20211001/hk1.htm
٢	محمد بن علي البلطان	١٢٨٥هـ	١٦ ربيع الأول ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2021/20211022/me1.htm
٣	عبدالله بن شارخ بن فوزان الشارخ	١٣٠٩هـ	٢٨ ربيع ثاني ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2021/20211203/hk1.htm
٤	ناصر بن صالح البلاع	١٣٢٢هـ	٢ ربيع الأول ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2021/20211008/hk1.htm
٥	رميح بن سليمان الرميح	١٣٤٤هـ	١٣ شعبان ١٤٤٢هـ	https://www.al-jazirah.com/2021/20210326/da1.htm
٦	سليمان بن صالح الفلاح	١٣٥٦هـ	٢٧ شعبان ١٤٤٢هـ	https://www.al-jazirah.com/2021/20210409/da1.htm
٧	محمد بن رميح بن عمر بن فوزان	١٣٩٣هـ	١٠ رمضان ١٤٤٥هـ	https://www.al-jazirah.com/2024/20240320/rj1.htm
٨	سليمان بن ناصر السلومي	١٣٩٩هـ	١٩ محرم ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2021/20210827/hk1.htm
٩	محمد بن سليمان الصويان	١٤٠٦هـ	١٩ ربيع ثاني ١٤٤٢هـ	https://www.al-jazirah.com/2020/20201204/za2.htm

١٠	محمد بن صالح الخليفة	١٤٢٠هـ	٢٣ شوال ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2022/20220524/rj1.htm
١١	سليمان بن عبدالله العميري	١٤٣٣هـ	١٩ محرم ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2021/20210827/hk1.htm
١٢	عبدالله بن سليمان السلومي	١٤٣٤هـ	١٩ رمضان ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2022/20220421/rj1.htm
١٣	صالح بن سليمان السلومي	١٤٤٠هـ	٢٦/٢٠ شعبان ١٤٤١هـ	(ج١): http://www.al-jazirah.com/2020/20200413/wo3.htm (ج٢): http://www.al-jazirah.com/2020/20200419/wo2.htm
١٤	عبدالله بن محمد الخليفة	١٤٤٢هـ	١٦ شوال ١٤٤٢هـ	https://www.al-jazirah.com/2021/20210528/da1.htm
١٥	سليمان بن عبدالله السلومي	١٤٤٣هـ	٨ ذو القعدة ١٤٤٣هـ	https://bit.ly/3Mpm9mJ
من رموز شهداء بلدة الشنانة				
١٦	ناوي بن هويشان آل منيع	١٢٣٠هـ	١٤ ذي الحجة ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2022/20220713/rj1.htm
١٧	حمد بن محمد الصويان	١٣٢٢هـ		
١٨	علي بن صالح الصويان	١٣٢٢هـ		

أنموذج من العناصر النسائية في الشنانة (رموز وأعلام)				
١٩	صيته بنت ثواب الظاهري	١٣٠٩هـ	١١ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ	https://www.al-jazirah.com/2023/20231224/ar1.htm
٢٠	رقية بنت عبدالله الصالحي	١٣٥٥هـ	٨ ذي القعدة ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2022/20220607/rj1.htm
٢١	نورة بنت سليمان السلومي	١٤٢٨هـ	٢٧ ذي الحجة ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2022/20220726/rj1.htm
٢٢	نورة بنت عبدالله الشارخ	١٤٣٠هـ	١ صفر ١٤٤٣هـ	https://www.al-jazirah.com/2022/20220828/wa1.htm

[١]

من أعلام بلدة الشنانة ورموزها

مبارك بن ثواب الظاهري

(١١٦٠ - ١٢٥٠هـ)

الكتابة عن الأعلام أو الرموز منهج سار عليه المؤرخون عبر عصور التاريخ؛ لأن بعض بني الإنسان يصنع بأفعاله المكان، ومبارك بن ثواب الظاهري هو أحد هؤلاء الرموز التاريخية لبلدة الشنانة في القصيم بالرس، وذلك في تاريخها السابق، وعن هذه الشخصية وردت معلومات تاريخية وبمصادر متعددة وكلها تؤكد أنه كان من أعيان عائلة الظواهر بالشنانة، وهم من قبيلة حرب في بلاد الحجاز، وهؤلاء الظواهر ممن كانوا أكثر شهرة في بلدة الشنانة في فترتها التاريخية الثانية بعد عام ١٢٠٠هـ، كما أنهم كانوا مشهورين بمشيخة بني قومهم بالحجاز.

وكان نزوح مبارك بن ثواب من بادية الحجاز مع والده وعشيرته أو بعضها، وكان وصولهم للشنانة بالقصيم قبل عام ١٢٠٠هـ حسب تعداد الأستاذ سليمان الرشيد لعوائل الشنانة القدامى [مساجد الرس وأطرافه لسليمان الرشيد: ج٢/ص٦١٠].

وحسب مصادر الأستاذ هيثم الظاهري في تغريداته متعددة المراجع أن حياة مبارك تقريباً كانت ما بين عامي (١١٦٠-١٢٥٠هـ)، وفيها كذلك ما يرويه عن أجداده الظواهر بشأن قدومهم إلى الشنانة، ومما قال فيها: «أول من حلَّ بالرس هو ثواب بن مضيان الظاهري المعروف بلقب (عشير النشاما) ووفاته كانت قبل ١٢٠٠هـ؛ وابنه هو مبارك بن ثواب الظاهري وقد استوطن ظاهرية الشنانة التي تقع شمال المرقب وقد بنى بها مبارك قصرًا وزرعها، ومبارك له من الأبناء خمسة هم: سعد وفيصل وثواب وعلي وشاهر»، وحسب هذه الرواية أن ثواب بن مضيان الظاهري هو من قَدِم إلى الشنانة.

ومبارك ممن يمكن تعداده من رموز الشنانة ووجهائها في سابق تاريخها، لكن ذلك كان أكثر من حيث المكانة بعد عام ١٢٠٠هـ، حيث -حسب المتوفر من الوثائق- أن مبارك كان من أهل الحل والعقد مع غيره في الشنانة آنذاك.

وكانت صيته بنت ثواب الظاهري قد تزوجت من سليمان الخليفة بالشنانة، ووفق ما سبق فإن عائلة الظاهري كانت ممن أسهم بتأسيس الشنانة في الفترة التاريخية الأولى قبل عام ١٢٠٠هـ وممن شارك كذلك بعمارتها بعد هذا التاريخ، حيث بعض المصادر والمعلومات جَعَلَت من مبارك

سيداً بين بني قومه في هذه الفترة التاريخية الثانية للشنانة والتي كانت بعد عام ١٢٠٠هـ، وذلك حينما وُصِف مبارك بأنه (راعي الشنانة) بإحدى الوثائق الواردة في آخر هذه الترجمة، فالتواريخ والأحداث التاريخية والوثائق تكشف أن عائلة الظاهري شركاء في معظم أحداث الشنانة في فترتها التاريخية الثانية ما بعد عام ١٢٠٠هـ، وهم بهذا من رموز الشنانة وأعيانها خاصةً في هذه الفترة الثانية.

ومما ورد عن مبارك من معلومات أنه كان (شيخاً لعرب الشنانة) حسب تعبير بعض الوثائق أو الكتابات، ويبدو أن المقصود مشيخة قبيلته أو عشيرته في الشنانة، وتتفق هذه المعلومات المنشورة عن الظواهر مع معلومات ووثائق أخرى عن هذا الجانب الاعتباري للعائلة، ومن ذلك القول: «وهو الذي حفر بئر الظاهرية سنة ١٢٣٢هـ، الواقعة جنوب الرس وشرق جبل كير، كما هو مُوثَّق لدى القاضي السلومي [سليمان بن ناصر السلومي] بتاريخ ١٣٥٦هـ وبشهادة فهد بن فوزان بن شارخ، وخلف بن محمد بن شارخ، وعبدالله بن صالح بن خليفة»، وكان لهذا البئر أهمية وتاريخ يتعلق بقوافل الحج القادمة من العراق خاصة آنذاك -والله أعلم، كما أن لهم بئراً أخرى مطوية بالحجر معروفة بالشنانة، وتقع شمال مزرعة ظلما.

ومما يضع مبارك الظاهري من الرموز أن عائلته -حسب بعض المصادر- كان لديهم ما وُصف بأنه أول وأقدم مربط خيل، واشتهر الظواهر بما عُرف عنهم تاريخياً ملكيتهم لما يُسمى (فرس الهدبا) و(هدباء الظاهري) و(مربط خيل هدباء الظاهري) التي أهداها الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى إبراهيم العريني «راعي منفوحة»، واشتراها منه الشيخ مبارك بن ثواب بن مضيَّان الظاهري وذلك زمن الدولة السعودية الثانية في حياة الإمام عبدالعزيز وقبل وفاته عام ١٢١٨هـ، وقصتها مذكورة في معظم كتب الخيل ومشهورة بارتباطها بعائلة الظواهر كما هو مُدوَّن في كتاب حمد الجاسر.

والحقيقة أن عائلة الظواهر بشهرتهم كانوا عائلة أو عشيرة بالشنانة أكثر من شخص مبارك كما ورد في بعض مصادر التاريخ.

- من رمزيته في الأحداث التاريخية:

مما روي عن مبارك الظاهري ما ورد في إحدى الكتب التاريخية أن رَجُلَ الإمام عبدالله بن سعود، ويُدعى مبارك الظاهري خرج بـ١٠٠ مقاتل لجبل شمر لإخماد نار فتنة وقعت بين قوافل الحج سنة ١٢٢٩هـ، وذلك بداية حكم الإمام عبدالله بن سعود؛ حيث كانت تقع عدد من القلاقل لقوافل الحج من السلب والنهب الذي يتعرض لها الحجاج في بعض الفترات التاريخية، حتى كانت

هناك بعض المهام تُعنى بحماية قوافل الحجاج ويُسمى من يتولى تلك المهام بأمير الحج. [جبل شمر في الرحلات الشرقية لخليف الشمري: ص١٣٠-١٣١].

ومما يُعدُّ من شهرة مبارك الظاهري المعني بالترجمة هنا في بعض الأحداث التاريخية أن عبدالرحمن آل الشيخ ذَكَرَه في مقاماته عندما كَتَبَ عن معركة الدرعية، وقال عن مبارك إنهم لو عملوا بخطة مبارك الظاهري لَمَا سقطت الدرعية، بعد مشيئة الله، حيث ورد في كتاب المقامات قوله: «وأشار عليه مبارك الظاهري أنه يجيء بثلاثة آلاف من الإبل عند ابن جَلْهَمْ، ويجعل عليها الأشدة، ويَشِيل عليها كل ما كان له، ولا يَخَلِّي في الدرعية له طارفة، ويصد مع عربان قحطان، وكل من كان له مروءة من بدوي أو حضري راح معه، كذلك الذي يخاف، والذي يريد القعود ويكون ظهره على السعة. ويذكر له أنك يا عبدالله [ابن سعود] إذا صرت كذلك صار لك في العسكر مكائد، منها قطع سَابِلَة ما بينه وبين المدينة، وهذا رأي سديد، ولكن لم يرد الله قبوله؛ لأن الأقدار غالبة، ولو قُدِّر هذا لكان».[المقامات للشيخ عبدالرحمن آل الشيخ: ص١٢٦-١٢٧].

وقد كان مبارك وابنه سعد ممن حَضرا معركة الدرعية عام ١٢٣٢هـ كما ورد في بعض المعلومات والوثائق..

والمهم عند عرض هذه الترجمة أن هذه الرمزية الاعتبارية لمبارك الظاهري وعائلته أو عشيرته بالشنانة مما أصبح مدوَّناً بكتب التاريخ، لكن عبارات وردت ببعض الوثائق أو بعض الكتابات تتطلب المزيد من البحث العلمي التاريخي في التحقق عن المقصود، ومن ذلك أن مبارك لُقب بـ(راعي الشنانة) و(شيخ عربان الشنانة)! بل وردت في بعضها عبارة أن مبارك الظاهري (شيخ الشنانة) كما ورد ذلك في بعض الوثائق المذكورة في مصادر هذه الترجمة، ثم ما هو المقصود بـ»شيخ الشنانة»!!؟ لاسيما أن لقب «راعي الشنانة» تعني ساكنها أو صاحبها فقط في الغالب وليس المالك لها كما شرح ذلك المؤرخ ابن يوسف! بل وربما أن من متطلبات البحث العلمي تحديد تاريخ وصول الظاهري أو مجيئهم للشنانة من الحجاز بشكل أدق وأوضح حول زمن المجيء قبل عام ١٢٠٠هـ.

وبالرغم من هذه التساؤلات والاستفهامات العلمية ففي ظل هذه الوثائق والحقائق السابق واللاحق ذكرها عن عشيرة الظاهري، فقد كان لها مكانة وشهرة بالشنانة خاصةً بعد تأسيسها ومواقع أخرى للظاهري مثل (جبل كير) و(جبل أبانات) بالقصيم، والوثيقة التي كتبها عنهم الشيخ سليمان بن ناصر السلومي تؤكد أن مبارك بن ثواب الظاهري المعني هنا هو الذي حفر بئر الظاهرية المشهورة والمجاورة لجبل (كير) قرب الرس والشنانة، كما تؤكد كذلك أن هذا كان بعد

عام ١٢٠٠هـ، وهو ما يعني أن حفر البئر كان بعد تأسيس بلدة الشنانة بعقود من السنين، ويُلحظ أن من الوثائق التي كتبت عن مبارك الظاهري بثراءٍ علمي المصادر التالية:

أ- الأرشيف العثماني (HAT-00345-19685-A00001) ولها صورة طبق الأصل مسجَّلة وموجودة بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض بنفس رقم الأرشيف العثماني الوارد ذكره هنا.

ب- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة رقم (١٦) وتاريخ ١٨ ذي الحجة ١٢٥٥هـ ضمن رسالة موجهة إلى أمين أفندي.

ج- مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب للدكتور فائز الحربي، ج١/ص١٣٧.

وهذه الشخصية مبارك بن ثواب الظاهري وبأولاده خاصةً فيصل وثواب، وبهذه الأوصاف من خلال المصادر المتعددة، كل هذا مما يُوجب ويُعزِّز أن تكون هناك بحوث ودراسات في الوثائق المذكورة في هذه الترجمة وغيرها لمعرفة أكثر وأشمل عن عائلة مبارك الظاهري ورموزهم من خلال القراءة والرجوع إلى المصادر الواردة في ثنايا هذه الترجمة وغيرها، إضافةً إلى أهمية البحث أكثر في الأرشيفات والمكتبات المعنية بتاريخ تلك الفترة عن الشنانة وسكانها وأحداثها.. والله ولي التوفيق.

[٢]

من رموز بلدة الشنانة

محمد بن علي بن سليم البلطان

(.... – ١٢٨٥هـ)

تُعدُّ (بلدة الشنانة) بالرس في منطقة القصيم ذاتَ أحداثٍ جِسام، حيث مرَّ عليها وعلى أسرها وعوائلها المتعددة كثيرٌ من الأحداث وذلك عبر تاريخها الطويل، ويكاد أن يكون تاريخها منحصراً بمراحل تاريخية ثلاث، حيث فترة التأسيس للبلدة فيما قبل عام ١٢٠٠هـ، ثم الفترة التاريخية الثانية ما بين عام ١٢٠٠هـ وعام ١٣٢٢هـ، وبعد ذلك كانت الفترة التاريخية الثالثة ما بعد موقعة الشنانة الشهيرة والتي كان قطع نخيلها وتدميرها عام ١٣٢٢هـ على يد ابن رشيد ومع أحداثها وحوادثها كانت نهاية قرى لبلدة الشنانة ونشأةِ أخرى من القرى.

- بلطان وتأسيس قرية البلطانية:

الحديث عن المكان لا يمكن أن يكتمل إلا بالحديث عن الإنسان، حيث أن الإنسان هو من يضيف القيمة للمكان ببنائه وعمرانه، وبناء المكان والإنسان لا يقل عن جهود المعارك في حماية البلدان، وتتضاعف الأهمية في أزمنة مضت حينما كانت صعوبات الحياة في بناء العمران وتأسيس مصادر عمل ورزق للإنسان دون أي مُعدَّات مُعِينة أو أدوات مساعدة، ودون أي دعم مادي للزراعة أو البنيان.

ويُعدُّ محمد بن علي بن سليم بن فوزان بن شارخ المحفوظي من العجمان –رحمه الله– المؤسس لقرية البلطانية والمبادر ببناء السكن وإيجاد المزرعة أو المزارع، وذلك في بلدة الشنانة، ومحمد هذا هو المعروف بلقب "بلطان"، وسبب تسمية بلطان قيل إنه كان جالساً في الشمس وقال له الحاضرون من جماعته لا تضرك الشمس. قال: أنا بلطان، أي بردان (من البرد)؛ لأنه لا ينطق بعض الأحرف من مخارجها الصحيحة لعجمة في لسانه، [محمد المزيد، آل محفوظ العجمان، ج١/ص٨٢]. وكانوا يُسمون (السِّلِيم) –بكسر السين واللام– قبل لقب البلطان، وكتابة تاريخ وفاة بلطان جاءت هنا من باب التقدير الزمني وليس التحديد المُدوَّن في التاريخ.

وبلطان بهذا التأسيس لهذه القرية أصبح من أعلام بلدته الشنانة، وقد دوَّنت كتب التاريخ المعنية بالبلدة هذا الاسم، وكانت تسمية هذه القرية (البلطانية) بهذا الاسم العائلي البلطان، ولا زالت معروفة بهذا الاسم منذ تأسيسها قبل منتصف القرن الثالث عشر حتى كتابة هذه الأسطر،

وتُعد هذه القرية من القرى والمزارع التي ظهرت في الفترة التاريخية الثانية للشنانة، وذلك بعد غزو طوسون باشا وأخيه إبراهيم عام (١٢٣٠-١٢٣٢هـ)، ويذكر الأستاذ سليمان الرشيد أن تأسيسها وطلعتها الأولى على يدِ بلطان عام ١٢٣٥هـ وذلك بكتابه مساجد الرس وأطرافه، وبهذا التاريخ يكون تأسيسها قبل نشوء قرية البلاعية بحوالي عشرين عاماً، وتُوجد بعض الوثائق بالشنانة بيعاً وشراءً وتسبيل منفعة (وقف) معنية بأسرة البلطان والبلطانية.

وللبلطان وقفية باسم المؤسس لقرية البلطانية عام ١٢٨٤هـ، وكانت الوثيقة الأساسية بكتابة عبدالعزيز المحمد المطوع الموصوف بمطوع الشنانة، ويبدو أنه من مطاوعة البلطانية وقد تكرر ذكره في بعض الوثائق، وهذا الاسم غير المتداول بالرغم من تزكية الشيخ صالح بن قرناس له في إحدى الوثائق، مما يدل على التنوع الأسري والعائلي في بلدة الشنانة، وقد نصت الوثيقة بالوقفية المعنية ببلطان والبلطانية، وهي المنقولة نسخاً والمؤرخة عام ١٣٥٣هـ بخط ناصر بن سالم الضويان، وكذلك كان النسخ لها بخط محمد الخربوش في سنة ١٣٧٠هـ.

والبلطان من العائلات التي سكنت الشنانة وعَمَّرتها بالمزارع في الفترة التاريخية الثانية للشنانة بعد عام ١٢٠٠هـ مع غيرهم من أبناء أعمامهم المحفوظي، وهم: الشارخ والرشيد والرميح والدهلاوي والغفيلي والعلوان ممن أسهم بعضهم بتأسيس الشنانة سابقاً وعمارتها لاحقاً مع غيرهم من العوائل الأخرى، وعائلة البلطان يُعدُّون بهذا مؤسسي هذه القرية في فترة الشنانة التاريخية الثانية (١٢٠٠هـ -١٣٢٢هـ)، وكان للمحفوظي إمارة بلدة الرس وأطرافها كما هو معروف تاريخياً.

وبهذا فإن للبلطانية تاريخاً (متقدماً) معنياً بتأسيسها الذي كان بعد الغزو الأجنبي للشنانة والرس.

وللبلطانية تاريخ (متأخر) معني بعمارتها المتكاملة جاء بعد قطعة الشنانة ١٣٢٢هـ حيث كانت الفترة التاريخية الثالثة للشنانة، وحيث كان توسع قرية البلطانية بالمساكن والمزارع وتعدد الأهالي من سكانها، وذلك في هذا التاريخ المتأخر تقريباً، وبين التاريخين المتقدم والمتأخر حوالي ثمانين عاماً!

ومن مقاطر نخيل البلطانية التي جاءت متأخرة بعد البلطان، وتحديداً في الفترة التاريخية الثالثة للشنانة مقطر نخيل للمحسن من عائلة الخليفة، ومقطر ثانٍ لخليفة المنيع، ثم مقطر الحسين من الخليفة. وكان ممن سكنها من غير المزارعين الشيخ سليمان بن ناصر السلومي وأولاده، وذلك حينما رحل من البلاعية إلى البلطانية من قرى الشنانة ومكث فيها حوالي تسع

سنوات (١٣٦٣-١٣٧١هـ)، وكان يخلف الإمام في مسجدها هو وابنه عبدالله بن سليمان السلومي، وكان للظواهر والغفيلي والزرير التميمي وغيرهم سُكنى فيها كذلك.

ومن التوصيف عن مزارع البلطانية أن أكثرها كانت مقاطر نخيل من الشرق للغرب تقريباً، ومقاطر البلطان أكثرها كان بالجهة الشمالية لقرية البلطانية وقد تعرض معظمها للقطع، وكانت آبارها في شرقها بين مساكنها، ثم كان من جاء بعد البلطان بعقود من السنوات وحَفَرَ آباراً أخرى غربها وهي التي أصبح مُصلى عيد الشنانة بجوارها. وقد تنامت هذه القرية سكانياً بعد سنة القطعة (قطعة نخيل الشنانة) عام ١٣٢٢هـ، ويمكن أن يطلق عليها بعد القطعة بصورة خاصة (الشنانة الصغرى) وذلك بعد الشنانة القديمة؛ حيث تُعدُّ قرية البلطانية من أكبر التجمعات السكانية كثافة بعد قطعة الشنانة، ويسكنها عوائل كثيرة ومتعددة خاصة في مرحلة البلدة التاريخية الثالثة بعد قطع نخيلها، وقد كانت مساكن ومزارع في الوقت ذاته، وإذا كانت الشنانة القديمة عُرف فيها بتاريخها المتقدم ما يُسمى (مجلس الشوارخ) فإن البلطانية قد شهدت ما يُعرف بـ(المجلس العمومي) أو (قهوة الجماعة) لعموم أهالي القرية، وهذه المجالس من دلالات كرم أهالي الشنانة المتقدمين منهم والمتأخرين، كما أنه يحتمل أن تكون مجالس لأهل الحل والعقد في شؤون البلدة أو القرية حسب حياتهم الاجتماعية آنذاك.

وعن هذه القهوة العمومية في الفترة التاريخية الثالثة للشنانة كتب الشيخ عبدالله بن محمد الصالح الحسحوس الخليفة وأورد بعض ذكرياته حول البلطانية، ومما قال: «لم يكن في غالب البيوت [بالشنانة] مجالس للرجال، أو قهوة مستقلة لكل دار، فمجلس القرية هو مكان القهوة، وهو في الغالب محل واحد للقرية كلها، وضيف القرية أو ضيف أي واحد من أهلها يتجه للمجلس العمومي، فمثلاً في قرية البلطانية والتي لا زالت آثار مبانيها قائمة يوجد فيها مجلس كبير يسمى (قهوة الجماعة) وفيه (وجار) وهو مشب للنار، وفيه (معاميل) وهي دلال وأباريق يستخدمها الجميع، والضيف لا يجد غضاضة في التوجه إلى ذلك المجلس العمومي، حيث يوجد الشيبان كبار السن فيستقبلون الضيف، ويأخذون علومه -كما يقولون- ويقومون بواجب الضيافة له، وقصص الإيثار بين أهل الشنانة معلومة وكثيرة، فالفقر والجوع وقلة ذات اليد يعاني منها الجميع، وغالباً كانوا يقدمون للضيف وجبتهم أو ما لديهم من طعام وقد يَبيتُون جياعاً».

ومن وثائق هذه القرية من قرى الشنانة في فترتها التاريخية الثالثة ما كتبه سليمان بن ناصر السلومي بخط يده من بعض الوثائق والوقفيات، والحقوق والأملاك المتعلقة بها، وفي إحداها حَسْمُ نزاعٍ حول (البلطانية) وهي ورقة شهادة سليمان وصالح أبناء خليفة الملقب (حويس)

وعبيد الخليفة بن منيع حول مجاهد وأبو هدية وحَفْرِهم قليبهم (البئر) الشرقية من قلبان البلطانية، وحسم النزاع بين حسين ومجاهد، وهي المحررة في ١٨/ صفر/١٣٤٩هـ، كما كان قلم سليمان السلومي مُعْتَمداً لدى القضاة إضافة إلى شهادته عندهم حول جنوب البلطانية، ومن مشائخ التوثيق لكتابات السلومي عن البلطانية الشيخ محمد بن عبدالعزيز الرشيد، ومنهم القاضي صالح بن إبراهيم الطاسان حسب توقيع القاضي واعتماده عن موضوع قرية الجُديّدة (جنوب البلطانية) وذلك حسب الوثيقة المؤرخة في ٢٧/شوال/١٣٧١هـ وهي سنة تأسيس البناء والعمران لهذه القرية (الجُديّدة)، ومن منطوق وثائق حسم نزاع البلطانية والاتفاق على بناء قرية الجُديّدة يتضح دور الأهالي التعاوني بمطوعيهم وبقضاة الرس أحياناً كثيرة.

ووثائق قرية البلطانية الكثيرة وبلدة الشنانة عموماً تكشف أن قضايا النزاع المهمة بل ومحاضر التعويضات الحكومية عن أضرار السيول التي لحقت بالقرية، كلها توضح بجلاء أن الأهالي فيما بينهم لهم معظم الكلمة في شؤون حياتهم العامة والخاصة، وذلك بالتشاور فيما بينهم وحل قضاياهم وإن لم يكن للبلدة أو القرية أمير مستقل.

- سوانح وذكريات تاريخية:

يقول صالح بن سليمان السلومي عن ذكرياته مع قرية البلطانية وبعض المزارع بعد ترك والده مسجد قرية البلاعية بروايته الشفهية للكاتب، وفيها عن النشاط الزراعي المتنامي في قرية البلطانية والشنانة عموماً خاصةً في فترتها التاريخية الثالثة قال: «رحلنا من البلاعية وسكنّا بيت بلطانة بالبلطانية، وكان والدنا معنا بعض هذه الفترة التي تخللها ذهابه إلى (ضرية) بناءً على طلب أميرها، وقد كانت فترة سكن العائلة في البلطانية حوالي عشر سنوات من عام ١٣٦٣هـ-١٣٧٢هـ تقريباً، وفي هذه الفترة زرعنا مع أبي سليَّم الخليفة شراكةً في مزرعة (المحمد) لمدة عامين، وسنتين مع منيع المحمد (عوجان) الخليفة، وزرعنا البلطانية سنتين مع علي الراشد الخشان الغفيلي، ومع عبدالله (عبيد) الصالح الخليفة سنة أخرى (البلطانية)، ثم زرعنا لوحدنا (القريشية)»، وهكذا كانت القرى والبلدات عامرة بالزراعة من مُلَّاكها أحياناً، أو من العوائل المستأجِرين لها أو المستثمرين بالشراكة فيها، كما هو الحال مع معظم عائلات الشنانة وغيرهم حينما كانوا ما بين مزارعين وعاملين في المزارع، وما بين مُلَّاكٍ وشركاء في العمل.

وحول نهاية الحياة الزراعية والعمران في هذه القرية فقد تناقصت حياة السكن والسكان في البلطانية تقريباً بعد أمطار وسيول سُمِّيت (سنة غرقة القوعي) وتُسمى كذلك (سنة الغرقة) عام ١٣٦٦هـ، وانتهت معظم هذه الحياة تقريباً في هذه القرية بعد ما يسمى (سنة الديم والهدام)

عام ١٣٧٦هـ؛ حيث تهدَّم بأسباب الغرقة معظم بيوتاتها، وانتقل أكثر أهاليها إلى القرى الأخرى المجاورة لها، وكان ممن قبض تعويضات حكومية -حسب بعض الوثائق- مزنة البلطان وقد قبض المبلغ وكالة عنها محمد بن عمر البلطان. وكذلك مريم وبنتها نورة بنت عبدالله السعد وقد قبض المبلغ وكالة عنهما مشل بن عبدالله الحميدان وذلك عن عيشان الظاهري، وممن كتب وثائق التعويضات محمد البراهيم الخربوش عام ١٣٦٧هـ.

وقد أُنشئت بسبب هذه الغرقة لقرية البلطانية قرية الجُديِّدة المجاورة لها بديلاً عنها في السكن دون المزارع والحيطان، وهي التي ظهرت عام ١٣٧١هـ ونمت بتمددها العمراني، وكانت من المعالجات الناجحة للنمو السكاني في بلدة الشنانة بصورة عامة كما أكدت ذلك رواية الشيخ عبدالله بن محمد الصالح الخليفة الواردة في موضوع بناء الجُديِّدة في كتاب (الرس وأدوار تاريخية في الوحدة).

وكانت عائلة البلطان ممن خرج من الشنانة إلى الرس والرياض وغيرهما بعد تَهدُّم بيوتها عام ١٣٧٦هـ، وقد عُرف عن بعض أفراد هذه الأسرة فيما بعد العمل بالتجارة عامة وتجارة العقار خاصة، ومن أبرز هؤلاء الشيخ "عمر بن جاسر البلطان" المتوفى عام ١٤٣٠هـ وأبناؤه من بعده في الميدان التجاري، وكذلك "عبدالله (عُبيِّد) بن سليمان البلطان" المتوفى عام ١٤٢٧هـ وهو الذي سكن قرية الجُديِّدة بالشنانة فترة من الزمن، وقد عمل بالتجارة فيما بعد ذلك، ولعائلة البلطان حضورهم في وظائف الدولة الحكومية كذلك.

ولعل من الوفاء لمؤسس هذه القرية أن يكون التدوين التاريخي عنه بالمحافل والمسمياتأن يكون التدوين ا، كما أن من الوفاء المطلوب من عائلته تحديد وتنفيذ وقفية جدهم في وجوه الخير المتعددة. وهي منقبة للجد بلطان ولعائلته من بعده، وذلك للاستفادة الحاضرة أو المستقبلية من مبادرة عطاء لا ينقطع في الأصل رحمه الله.

[٣]

من رموز الرس والشنانة

عبدالله بن شارخ بن فوزان الشارخ

(.... – ١٣٠٩هـ)

تأتي أهمية (بلدة الشنانة) في القصيم في محافظة الرس من خلال أحداثها التاريخية الكبيرة الجسام التي مرَّت بها ودوَّنها التاريخ بترابط بينها وبين بلدة الرس، سواءً في التكامل الجغرافي بينهما أم في دور الرس والشنانة بتكاملهما التاريخي في المقاومة بإمارةٍ واحدة وأمير واحد وعائلات وأسر متعددة كذلك، وذلك زمن الدولة السعودية الأولى والثانية، وهي المقاومة التي كانت ضد الحملات الأجنبية ما بين عامي (١٢٣٠– ١٢٣٢هـ) وكذلك عام ١٢٥٦هـ، وتأكد هذا الدور الكبير للشنانة في أحداث التأسيس للدولة السعودية الثالثة ووحدتها السياسية، كحادثة «قطعة الشنانة» أو ما يُسمى «وقعة الشنانة»، وما تلاها من معركة عسكرية فاصلة في بداية تأسيس الوحدة والتي عُرفت عند كثيرٍ من المؤرخين باسم معركة الوادي عام ١٣٢٢هـ بقيادة الملك عبدالعزيز رحمه الله، ولهذه الأهمية التاريخية العسكرية للشنانة زمن الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة كان التدوين عنها وعن أبرز رجالها وأهاليها.

وبلدة الشنانة بأحداثها الجسام يكاد يكون تاريخها منحصراً بمراحل تاريخية ثلاث، حيث فترة التأسيس للبلدة فيما قبل عام ١٢٠٠هـ، ثم الفترة التاريخية الثانية ما بين عام ١٢٠٠هـ وعام ١٣٢٢هـ، وبعد ذلك كانت الفترة التاريخية الثالثة ما بعد موقعة الشنانة الشهيرة التي كان قطع نخيلها وتدميرها عام ١٣٢٢هـ على يد ابن رشيد.

من حقائق الحِكَم المفيدة أن للناس في هذه الدنيا ومآلاتها أحوالاً ثلاثة (ميت قبل أن يموت، وآخر يموت يوم يموت، وثالث يحيا بعد أن يموت) والحالة الثالثة مما تنطبق على بعض الناس ممن وفقهم الله للعمل الصالح وخدمة مجتمعاتهم، فيخلِّد التاريخ ذكرهم الحسن بمواقفهم الشجاعة، أو بأوقافهم المستدامة، أو بنفعهم المتعدي في العطاء والإصلاح بين الناس، أو بنصرتهم لمظلوم، وحقائق التاريخ لو توارت قليلاً فإنها لا تصمت طويلاً، وخير الناس أنفعهم للناس كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولعل الكتابة الموجزة عن عبدالله بن شارخ مما يستحق ما سبق ليحيا ذكره بعد موته بالترحم عليه واقتداء الأجيال بالحَسن من أفعاله.

ويُعدُّ عبدالله بن شارخ بن فوزان بن شارخ بن محمد بن علي أبا الحصين من وجهاء بلدة الرس والشنانة، ومن أعيان آل محفوظ كذلك، واشتهر عبدالله هذا فصار كبير قومه وصاحب الحل والعقد في بلدة الشنانة حسب ما وصَفَه بهذا الأستاذ فهد بن منيع الرشيد، وذلك بقوله: «وقد اشتهر ابنه عبدالله بن شارخ فصار كبير قومه وصاحب الحل والعقد في بلدة الشنانة، ثم انتقل إلى ضاحية المطية القريبة من الرس» (الرس بين ماضيها وحاضرها: ص١٢١)، ووالد عبدالله بن شارخ هو الذي كان أميراً على الرس وأطرافها زمن حملات طوسون باشا وأخيه إبراهيم باشا، ووالده كذلك هو أحد المعنيين بحادثة (محيط ومحرش).

كما عُرف عن عبدالله هذا شجاعته وما يُسمى آنذاك (التزبين)، ومن ذلك تزبين وإيواء سلطان الدويش عام ١٢٩١هـ حينما قدم إليه بالشنانة بقصة مشهورةٍ متداولة تاريخياً، حيث كان سلطان هارباً من مُهنا الصالح أمير بريدة زمن عهد الإمام فيصل بن تركي، وقصة إيواء ابن شارخ للدويش حينما كان ابن شارخ بشعيب الشنانة على أرجح الروايات أو بـ(مجلس الشوارخ) بالشنانة، وهذا مما يُستدل به على عدم وجود أمير خاص بالشنانة كذلك.

وعما يُسمى (التزبين) قال الشاعر سليمان بن شايع الفتال أبياتاً شعرية طويلة، وهي متاحة كاملةً في مصادرها (فهد بن منيع الرشيد، شعراء من الرس: ص٤٨ – ٤٩)، ومما جاء فيها:

قال سلطان كثرن العلوم

كيف أبا اصبر يالربع الحشام

قالوا اثْبت ترى حقك لزوم

نَثْنِي الملح دونك والجهام

من زبنا رقى روس الرجوم

ما تجيه البيارق والخيام

ورمزية عبدالله بن شارخ ومكانته الاعتبارية تتجاوز ما سبق حيث كان من أعماله مشاركته في قضية صلح داخلية كبيرة في عام ١٢٥١هـ، وذلك حول الإمارة بالرس، وقد شارك فيها عدد من وجهاء الرس والشنانة، وتفاصيلها في وثيقة كتبها الشيخ قرناس بن عبدالرحمن في رجب سنة ١٢٥١هـ. وهذا مما يستدل به كذلك أن الشنانة تابعة للرس ومن أطرافها وأن ليس للشنانة إمارة مستقلة! حيث إن كثيراً من البلدات كان لها تاريخياً كيانها الأهلي في بعض قضاياها أو معظمها كما هو الحال في بلدة الشنانة، وذلك قبل صدور أنظمة المناطق والمحافظات المركزية،

وكان عبدالله بن شارخ له حضوره كذلك مع بعض وجهاء الرس في قضية صلح كبيرة حدثت بين أهالي الرس مع أهالي بريدة عام ١٢٩٢هـ.

وعبدالله بن شارخ هذا هو من انتقل بعد ذلك إلى مزارعهم بالمطية والتي أسسها مع إخوانه (فهد وعلي) حسب ما كتبه الأستاذ محمد المزيد في كتابه (آل محفوظ العجمان – أهل الرس)، وذلك بعد خروجه من مزارعه بالشنانة وقد أصبحت مزارع المطية مما يُعدُّ مزارعَ لبعض الشوارخ وغيرهم. ومن الوثائق عن عبدالله بن شارخ وصيته في ثُلث ماله على أعمال البر وقليل من يُوصي بالثلث آنذاك، ولعل هذا من صلاح سريرته مع أملاكه بوصية واضحة وصريحة، والوكيل على تنفيذ الوصية ابن أخيه محمد العلي الشارخ، ومن شهودها منيع الحسين المنيع الخليفة، وكاتبها رميح بن سليمان عام ١٣٠٩هـ ويبدو أنها كُتِبت قبيل وفاة ابن شارخ، والوصية الوقفية بتعبيراتها قوية الدلالات الشرعية وبمفردات عقيدة السلف، وهي ما يعكس المستوى المعرفي والشرعي الفقهي آنذاك، كما أن من دلالات هذه الوثيقة تعدد ملكيات الشنانة لعوائل متعددة.

وعن أقدمية الشارخ بالشنانة كتب الأستاذ قبلان القبلان في كتابه عن الرس، ومما قال: «إن آل شارخ أهل الرس هم من أقدم من تملَّك في الشنانة ولا يُستبعد أنهم هم أولُ من أنشأها». (من تاريخنا المحلي صفحات من تاريخ الرس: ج١/ ص١٥٧، ١٦٦)

كما أن الأستاذ سليمان الرشيد قد عدَّ الشارخ ممن سكن الشنانة قبل عام ١٢٠٠هـ –يعني فترة طلوع الشنانة الأولى وتأسيسها– وذلك بكتاب مساجد الرس: «سُكِنت الشنانة والله أعلم بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري (حوالي ١١٥٠هـ)، ومن أوائل الأسر التي سَكَنَت الشنانة أسرة الشارخ الفوزان، والدهلاوي، وغيلان من شمر، وآل جنيزر من باهلة، وأُسر البغيليل، والضويان، والصويان من آل زهير من بني صخر، والظاهري من حرب». (مساجد الرس وأطرفه: ج٢/ ص٦١٠)

وأقول كذلك: إنه لا يُستبعد أن يكون شارخ والد عبدالله هو من بنى مرقب الشنانة على إحدى الروايات قبل عام ١٢٠٠هـ أو هو من أعاد بناء المرقب حسب إحدى الروايات التي كتبها الأستاذ عبدالرحمن الصويان، ومما قال فيها: «إن شارخ المحفوظي من قبيلة العجمان هو الذي بَنَى المرقب، وكان شارخ وأولاده يسكنون الشنانة قبل الخليفة، ثم باعها للخليفة، وانتقل مع أولاده إلى المطية، وهي قرية قريبة من الشنانة». (صفحات مطوية من تاريخنا الشعبي، ص١٥)

وكان أمراء الشارخ ممن استوطنوا الشنانة، بل كانوا من المؤسسين لطلعتها الأولى مع غيرهم من الأسر التي سكنت الشنانة وأسستها قبل عام ١٢٠٠هـ، وكانوا أبرز الوجهاء مع الزهير

عموماً والصويان خصوصاً ومع الظاهري وغيرهم من العوائل التي أسست الشنانة، وكذلك التي سكنتها وعمَّرتها بالمزارع والمساكن فيما بعد ذلك كما هو مفصَّل في رواية سليمان العميري في كتاب (الرس وأدوار تاريخية في الوحدة).

وكانت إحدى مزارع أمير بلدة الرس وأطرافها آنذاك معروفة بالشنانة لشارخ وابنه عبدالله بن شارخ، وكانت محاذية شمالاً للأرض المعروفة (برزان)، وكان لعائلة الشارخ وأمرائهم مجلس مشهور ومعروف مكانه ومكانته بالشنانة يسمى (مجلس الشارخ)، وقد روى عن هذا المجلس الأستاذ عبدالله بن بطَّاح الخزي بقول الراوي عنه: «وقَفَ الشيخ الخزّي شخصياً على ملك الشارخ وحدَّد موقع (مجلس الشارخ) ومزرعتهم الواقعة شمال شرق المرقب، والذي يحدها من الشمال بئر الشوارخ وكذلك بئر الظاهري وأملاكهما»، وذلك في رواية كتبها الأستاذ خالد بن محمد الشارخ عن أبرز أحداث الشنانة ذات الأهمية التاريخية.

ومن الروايات المرتبطة بهذا المجلس قصة نزول سبعة من قبيلة عِنزة، ومصاهرة الشوارخ لهم بالزواج منهم، ثم وفاة ابن شارخ زوج تلك المرأة، فكان رحيل عِنزة بابنتهم التي كانت حاملاً، وبعد مدة رجع الابن إلى أعمامه في الشنانة في مجلسهم، في قصة تُروى، وهذه من حيث التسلسل الزمني يُحتمل أن تكون في حياة شارخ عام ١١٥٠هـ، أو ما قبلها، وهو ما يعني أن فترة تأسيس الشنانة كانت قبل عام ١٢٠٠هـ.

وللشوارخ أملاك متعددة بالشنانة فهم في مزارع ظلما والغيلانية والوسيطا والمصرقعية وغيرها، ولتعدد مزارعهم بالشنانة وتواجدهم فيما قبل عام ١٢٠٠هـ وما بعده فقد باع عبدالله بن شارخ مزرعة «الغيلانية» وكيلاً عن أخيه فهد وذلك على إبراهيم بن سعد الطاسان بتاريخ ١٢٦٩هـ، وكان كاتبها الشيخ محمد بن قرناس، بشهادة كل من سليمان الصالح، ومحمد الناصر بن شقير، وعثمان الفواز، وهذا مما يُستدل به على أن للغيلان أملاكاً متعددة بالشنانة ولم تكن البلدة ملكاً لهم أو لوحدهم، ويُستدل بهذا وبتاريخ وصية عبدالله بن شارخ كذلك على تواجد الشارخ بالشنانة قبل عام ١٢٠٠هـ وبعده إلى عام ١٣٠٩هـ، كما يُستدل بشراء الطاسان للغيلانية على تعدد الأملاك والملكيات بالشنانة في جميع فتراتها التاريخية الثلاث.

وحول الشارخ أمراء الرس وأطرافها وانتقالهم للمطية وردت بعض الروايات، ومن ذلك الرواية المنقولة عن رئيس مركز المطية سابقاً الأستاذ فهد الشارخ: أن أمير الرس شارخ الفوزان استقر بالشنانة فترةً من الزمن، ثم باع ما تُسمى «ظلما» بالشنانة على خليفة بن منيع، وانتقل للمطية آنذاك وهو الذي أنشأها وأولاده من بعده، وانتقاله من الشنانة وإنشاؤه المُطيَّة جاء بعد عودته

من الدرعية بفترة من الزمن والله أعلم. (قبلان القبلان من تاريخنا المحلي صفحات من تاريخ الرس: ج١/ ص١٥٥، ١٦٦).

وتشير بعض الروايات إلى أن الذي أنشأ مزارع المطية هو عبدالله بن شارخ بن فوزان وليس والده، وهذه الرواية الأخيرة تُعدُّ الأقوى حسب الأرجح من الروايات التاريخية.

وعائلة الشارخ المحفوظي هم أمراء بلدة الرس وأطرافها القريبة كالشنانة ومزارع المطية، والبعيدة كالقوعي والرسيس وغيرهما، وذلك على مدى أكثر من ١٠٠ عام سالفة، وللعائلة فيما بعد هذا التاريخ المتقدم حضورها بالوظائف الحكومية المدنية والعسكرية بعد توحيد البلاد وتعدد جوانب التنمية، كما أن لهم حضوراً في القطاع الخاص الزراعي والتجاري بالرس وغيرها، وأبناء أعمامهم العساف هم أمراء محافظة الرس وأطرافها بعد الشارخ حتى كتابة هذه الأسطر.

[٤]

من أعلام بلدة الشنانة ورموزها

ناصر بن صالح البلَّاع

(.... - ١٣٢٢هـ)

تأتي أهمية (بلدة الشنانة) بالقصيم في محافظة الرس من خلال أحداثها التاريخية الكبيرة الجسام التي مرَّت بها ودوَّنها التاريخ بترابط بينها وبين بلدة الرس، سواءً في التكامل الجغرافي بينهما أم في دور الرس والشنانة بتكاملهما التاريخي في المقاومة بإمارةٍ واحدة وأمير واحد، وذلك زمن الدولة السعودية الأولى والثانية، والتي كانت ضد الحملات الأجنبية ما بين عامي (١٢٣٠-١٢٣٢هـ) وكذلك عام ١٢٥٦هـ، وتأكد هذا الدور الكبير للشنانة في أحداث التأسيس للدولة السعودية الثالثة ووحدتها السياسية، كحادثة «قطعة الشنانة» أو ما يُسمى «وقعة الشنانة»، وما تلاها من معركة عسكرية فاصلة في بداية تأسيس الوحدة والتي عُرفت عند كثيرٍ من المؤرخين باسم معركة الوادي عام ١٣٢٢هـ، ولهذه الأهمية التاريخية العسكرية للشنانة زمن الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة كان التدوين عنها وعن أهاليها.

وبلدة الشنانة بأحداثها الجسام يكاد يكون تاريخها منحصراً بمراحل تاريخية ثلاث، حيث فترة التأسيس للبلدة فيما قبل عام ١٢٠٠هـ، ثم الفترة التاريخية الثانية ما بين عام ١٢٠٠هـ وعام ١٣٢٢هـ، وبعد ذلك كانت الفترة التاريخية الثالثة ما بعد موقعة الشنانة الشهيرة والتي كان قطع نخيلها وتدميرها عام ١٣٢٢هـ على يد ابن رشيد.

والحديث عن جغرافيا المكان لا يمكن أن يكتمل إلا بالحديث عن الإنسان وتاريخه، حيث الإنسان ببصماته هو من يضيف القيمة للمكان بصناعة أحداثه، ويُعدّ ناصر البلاع من أعيان عائلته ورموز بلدته الشنانة بعد وقعتها وقطعتها المشهورة.

حيث هو من شهداء تاريخ مرحلة التأسيس -بمشيئة الله- وقد قال المصطفى- صلى الله عليه وسلم- عن هذه الحالة وأمثالها (مَن قُتِلَ دون مالِه فهو شهيدٌ، ومَن قُتِلَ دونَ أهلِه، أو دونَ دَمِه، أو دونَ دينِه، فهو شهيدٌ) [صحيح البخاري: ٢٤٨٠، وسنن أبي داود: ٤٧٧٢]. واسمه ناصر بن صالح «البلاع» بن ناصر بن عبدالله بن عثمان بن حمد الصيخان-رحمه الله-، وتنتسب أسرة البلاع إلى بني خالد، وممن ذَكَرَ ذلك مُشجَّرتهم التي أعدها الأستاذ علي الصيخان وهي

المنشورة والمتداولة بشبكة المعلومات المحدَّثة بتاريخ ذي القعدة ١٤٤١هـ، وقد اشتهرت هذه الأسرة فيما بعد حصار الشنانة عام ١٣٢٢هـ بهذا اللقب البلاع.

وأم ناصر هذا هي رقية الشايع إحدى الأخوات الشايعيات التسع بالشنانة، وهي التي تزوجت بعده رميح بن عمر المفيز، وهو المجاور في السكنى بالبلاعية الأولى القديمة حسب قول عبدالرحمن بن منيع البلاع، وقد قطع ابن رشيد نخيل ابن بلاع وربما كان لرميح نخيل كذلك، ورميح هو من انتقل فيما بعد ذلك مع أولاده إلى بلدة القوعي وأنشأ بها مزرعة خاصةً به.

وناصر البلاع مع والده صالح، وكذلك رميح مع أولادهم هم المؤسسون لقرية البلاعية بالشنانة، ووالده صالح هو الملقب (البلاع) حسب أرجح الروايات، ومما قيل عن هذا اللقب (بلَّاع) أنه كان لكثرة ما يملك صالح من الأراضي والمزارع بالشنانة وصَفَه أحد رجال البادية بأنه بلَّاع الأراضي حسب رواية الأستاذ عبدالرحمن بن منيع بن ناصر بن صالح البلاع، حيث إن هذا اللقب بلَّاع كان بداية على صالح بن ناصر بن عبدالله والد الشهيد، وهذا هو الراجح من القول خلافاً لما ذكره العبودي في معجم أهالي الرس أن اللقب أطلقه ابن رشيد على ناصر الشهيد!

واشتهر ناصر بوجاهته ومكانته واستشهاده فيما بعد على يد ابن رشيد عند حصار بلدة الشنانة، وهو أحد السبعة الذين قتلهم ابن رشيد عام ١٣٢٢هـ انتقاماً من مواقفهم المناوئة له.

ومن صفات ناصر البلاع ووصف الموقف الذي حدث معه حسب رواية محمد بن سليمان الصويان المعاصر له، بقوله: «لم يكن لناصر البلاع ذنب يستحق عليه ذلك التعذيب، إلا أن ابنه [صالح] قال كليمات [ضمن أبيات شعرية] في ابن رشيد عند بداية ظهور ابن سعود، ونقلها الواشون لابن رشيد، فَحَنَق عليه، ودلَّى [بدأ] يسن ضروسه، ما ينام الليل يَبِي ابن بلاع يَبْرُد كبده منه... وينتظر اللحظة التي ينتقم فيها من ابن بلاع... [وقصته] عندما وصل ابن رشيد إلى الشنانة، تمكن [صالح] بن ناصر البلاع من الهرب مستتراً بالليل.. فثار ابن رشيد عندما علم بالخبر في الصباح، ولم تَبْرد ناره إلا بعد أن قَبَضَ على أبيه، وظل رجال ابن رشيد يعذبون الأب ويضربونه بالخشب حتى فاضت روحه، انتقاماً من الابن الذي فَرَّ منه.. رغم أن [ناصر] كان من الأجواد الطاهرين الذين يُطهِّرون الأرض، ولكنه الابتلاء». [عبدالرحمن الصويان، صفحات مطوية من تاريخنا الشعبي، ص٣٣-٣٤]

وصالح الموصوف بالشاعر هو ابن ناصر البلاع، وكان قد تمكن من الفرار، حيث هو صاحب القصيدة الشهيرة المعروفة برفض الخضوع لابن رشيد والتي كانت سبب هروبه من الشنانة عند حصار ابن رشيد للبلدة كما سيأتي إيضاحه.

وعن قصة مقتل السبعة من أهالي الشنانة واختيار ابن رشيد لأسماء معينة ومحدَّدة من وجهاء البلدة ومنهم البلاع واثنان من الصويان، أقول معلقاً: إن ما تم ذكره من سبب ظاهر عن قتل ناصر بن صالح البلَّاع الذي كانت أبيات ابنه الشعرية شحناً لهمم أهالي الشنانة في مواجهة ابن رشيد، إن هذا القتل بالضرب لم يكن بسبب أبيات شعرية قالها واحد من أهل الشنانة فحسب، وهو صالح بن ناصر البلاع، ثم يُؤدَّبُ بالقتل أبوه وبعض وجهاء الشنانة، فالأبيات الشعرية كانت سبباً وانعكاساً في الوقت ذاته للموقف الرافض من قِبل عائلة البلَّاع وغيرهم من أعيان الشنانة تجاه ابن رشيد، وهو ما يدل عليه موقف المُعتدي ابن رشيد من الآخرين الستة، ثم إذا كان ذنب الأب عند ابن رشيد هو هروب الابن قائل الأبيات الشعرية، فما ذنب الستة الأشخاص الآخرين! ولكن حقيقة الأمر حسب السياق التاريخي للأحداث، وحسب هذه القصة والأبيات الشعرية ذاتها أن هؤلاء هم وجهاء الشنانة وأعيانها المعنيون أكثر بالمقاومة آنذاك، وأن الأبيات الشعرية قد عبَّرت عن الموقف الرافض لابن رشيد، إضافةً إلى ما كُتب عن تواصلهم مع أحد أمراء بلدة الرس ووجهائها وأهل الحل والعقد فيها حينذاك، حينما كان تواصل بعض وجهاء الشنانة مع ناصر بن خالد الرشيد المناوئ لابن رشيد، حيث لم يكن للشنانة أمير خاص بها، وأراد ابن رشيد بهذا العمل تحييد الشنانة وأهاليها، وتأديبهم على عدم الولاء له، وكان البلاع والصويان من أبرز أصحاب الشأن بالشنانة زمن حصار الشنانة وقطعتها! وغيرهم ممن لم يُدوِّن التاريخ أسماءهم!

والقصة عن الرموز السبعة –الشهداء بإذن الله– من أهالي الشنانة معلومة ومعروفة عند أهالي البلدة، وهي متواترة ومشهورة، كما أن مقبرة هؤلاء معروفة بموقعها وبسورها كذلك، وهي بمدخل قرية الجُدَيِّدة قبل الخط الدائري للداخل والقادم للشنانة الحالية من مدينة الرس عن طريق حي الصناعية.

وتتأكد هذه الرمزية لهذا العَلَمِ من أعلام الشنانة بأنه كان مؤسس قرية البلاعية وهي إحدى أكبر قرى بلدة الشنانة، إضافةً إلى أن هذا الثبات في الموقف تجاه ابن رشيد دفع ثمنه باستشهاده –إن شاء الله– كل هذا مما يضاف لسجِّل رمزيته في بلدة الشنانة، إضافةً إلى ما سجَّله التاريخ عن ابنه بمواقفه وبخدماته العسكرية على مستوى أكبر في البلاد السعودية فيما بعد ذلك، ولهذه العائلة سجل حافل من الشراكة في الوظائف الحكومية والأعمال التجارية المتميزة كذلك، وكان لناصر –الشهيد بإذن الله– من الأبناء أربعة وهم: صالح وعبدالرحمن وعبدالله ومنيع.

وحول الابن صالح البلاع يروي محمد الصويان الأبيات التي قالها، وهي في منطوقها ومدلولها تدل على عدم قبول ابن رشيد حاكماً على حزم الرس أو أن تكون بلدة الشنانة خاضعةً له.

وقد كان صالح البلاع الشاعر فيما بعد قائداً للفرسان في جيش الملك عبدالعزيز، وهو الذي أصبح بموقفه رمزاً آخر من رموز مقاومة ابن رشيد، ومن أعلام بلدة الشنانة بتاريخه بالشنانة وما بعدها، فهو ابن المقتول، وهو: «صالح بن ناصر البلاع، البواردي الشاعر، هرب إلى الحجاز خوفاً من ابن رشيد بعد أن هجاه بقصيدة وتوعَّده ابن رشيد بالقتل، والتحق بعسكرية الأشراف، ثم لمَّا ضم الملك عبدالعزيز الحجاز، أصبح من كبار القادة العسكريين في جيشه، وقد ذكره الشيخ حمد الجاسر في كتابه (من سوانح الذكريات) ج١، ص٣٥٩ عند زيارة الجاسر لعسير فقال ما نصه: «ويرأس الجند قائد من أهل بلدة الرس يُدعى صالح البلاع»، وقد تولى عدداً من المناصب الرفيعة حتى توفي في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري رحمه الله» [معجم أسر الرس، ج٣، ص٣٠٠]. وربما أن المعني هنا عند الجاسر منيع بن ناصر البلاع المتوفى عام ١٤٠١هـ والذي كان قائد الهجَّانة في عسير حتى تم تحويلها إلى شرطة، وذلك حسب رواية ابنه عبدالرحمن بن منيع بن ناصر بن صالح البلاع.

ووفق ما سبق فإن عائلة البلاع هم الذين لهم أصل البلاعية بالشنانة، وكان لهم قصر ابن بلَّاع المشهور أسفل البلاعية الحالية بشمالها، ويتأكد استهداف رموز عائلة البلاع من قبل ابن رشيد كشخصيات اعتبارية كان لها دورها في التعامل مع أحداث الشنانة والحل والعقد فيها، وفي مرويات محمد الصويان عن البلاع وغيرهم من أسر الشنانة ما يفتح الآفاق للباحثين لفهم أكثر وأوسع عن تاريخ وجهاء وأعيان بلدة الشنانة في تاريخها القديم.

والمهم في هذا أن أسرة البلاع من العوائل المشهورة برجالها سابقاً ولاحقاً، لكن هذا كان في الفترة التاريخية الثانية للشنانة، وذلك بعد عام ١٢٠٠هـ.

- البلاع وقرية البلَّاعية:

تُعدُّ هذه القرية الثالثة من قرى الشنانة بعد الشنانة القديمة الأولى وبعد قرية البلطانية من حيث العمران والتاريخ، وهي مساكن ومزارع، وأصل نشأتها القديمة ما سبق ذكره، وما أورده الأستاذ سليمان الرشيد عن قِدمها التاريخي في كتابه (مساجد الرس وأطرافه)، فالبلاعية لها تاريخ (متقدم) في فترة الشنانة التاريخية الثانية بعد عام ١٢٠٠هـ، حيث كان تأسيسها حوالي عام ١٢٥٥هـ، ومؤسسوها هم البلاع والرميح حسب الواقع التاريخي وحسب رواية عبدالرحمن

بن منيع البلاع، وللبلاعية تاريخ (متأخر) فيما بعد فترة الشنانة الثالثة بعد قطعة الشنانة عام ١٣٢٢هـ، وذلك من حيث سكانها الأوائل الذين أسسوها، ثم أهاليها الذين جاءوا إليها متأخرين أكثر في الفترة الثالثة من فترات تاريخ الشنانة، وبينهما حوالي سبعين عاماً!

ويقول الشيخ عبدالله بن سليمان السلومي برواية شفهية للمؤلف، عن عَمَار قرية البلَّاعية بتاريخها المتقدم والمتأخر: إن محمد بن خليفة بن منيع اشترى جنوب (البلَّاعية) في أول الأمر من صالح بن غيلان، حسب وثائق المبايعة المعروفة، وقد وضع فروع المحمد (حوابيط الماء ومَشَارِع الصيد) في هذه الأرض، وقد انتهى (القليب) القديم للبلاع عندما رحل أهلها وهجروها، وظهرت بعد ذلك البلَّاعية الجديدة [الموجودة حالياً]، المعروفة بحيطان المحمد الخليفة بفروعهم، ومعهم على الشعيب الغربي (شعيب البلَّاعية) صالح السليمان الفهد الخليفة وارثاً من جهة أمه، ومما يظهر أن النمو السكاني وتعدد المزارع كان أكثر وأكبر في فترة البلاعية التاريخية الثانية على يدي عائلة الخليفة بنشاطهم الزراعي التنموي المعهود، ومن الوثائق المكتوبة عن قرية البلاعية المتأخرة ما ورد عن هبة عبدالله الرداحي الخليفة لوالدته زينب بنت محمد الرشيد شيئاً من مزرعته.

وأقول لقد عادت الحياة إلى هذه القرية (البلاعية) وتحديداً في تاريخها المتأخر بعد سنة القطعة ١٣٢٢هـ، فكان بناء مسجدها الجامع، وكانت فيها المدرسة الخيرية التي عملها مُطوَّع مسجد البلاعية آنذاك سليمان بن ناصر السلومي، وقد كان إماماً لمسجدها على مدى (٢٤) عاماً، وتعلَّم في هذه المدرسة أولاده، وأولاد جيرانه الكتابة والقراءة وكان فيها حفظ القرآن وتلاوته.

ورحم الله هذه الأعلام وهذه الرموز التي بَنَتْ مع غيرها وأسَّست قرى ومزارع ومساجد، بل وقاومت المناوئين وقدمت مبادئ المواقف على متاع الدنيا ومصالحها، بل إنها أرخصت أنفسها بمواقفها الثابتة، ولم تهرب من المواجهة ودفعت الثمن، وحُقَّ لهؤلاء الأبطال الشهداء، وفي مُقدِّمتهم ناصر البلاع وابنه صالح أن يكونوا رموزاً وأعلاماً تُسجَّل بتاريخ الشنانة وأبطالها، بل وبتاريخ وحدة الكيان والمكان، وحُق للتاريخ أن يُدون عن ناصر البلاع وأن يكون مع غيره من الرموز في المحافل والتسميات، فكما أن لمعركة الوادي شهداء فلبلدة الشنانة بوقعتها وقطعتها قبل المعركة تضحيات وشهداء كذلك، لكن قصور التدوين التاريخي مع هؤلاء ومع غيرهم من أهالي الشنانة الآخرين هو ما يستحق المعالجة والاهتمام من جميع الجهات ذات العلاقة، والله ولي التوفيق.

[٥]

من رموز الشنانة والرس وأعلام القصيم

رميح بن سليمان الرميح

(١٢٥٧-١٣٤٤هـ)

الرمزية في شخصيات العلماء في كل زمان ومكان مما يمكن أن توصف بها أحوال بعض العلماء، وكل من كان في حكمهم من تلاميذهم أو من المطوّعين والمتطوعين النشطاء في عصورهم، فهم أرباب مسؤولية مجتمعيه، وهم كذلك مصابيح نور وهداية لمجتمعاتهم، لاسيما في عصور الفقر العلمي والمعرفي، وفي ظل غياب الجانب التنموي والخدمي الداعم.

وقد كَتَبَت عن رميح موسوعة تاريخ التعليم في المملكة على أنه من رواد التعليم في الرس والشنانة والأماكن التي مارس فيها الدور التعليمي والدعوي آنذاك. (موسوعة تاريخ التعليم في المملكة: ج٤/ص١٥٤)

- البطاقة الشخصية:

هو رميح بن سليمان بن رميح بن سليمان (الطويل) بن علي بن محمد بن علي بن راشد المحفوظي العجمي، وانفردت موسوعة التعليم حول اسمه بأنه: رميح بن سليمان بن حمد الرميح، وأن وفاته كانت ١٣٤٢هـ، خلافاً للمصادر الأخرى عن اسمه وتاريخ وفاته.

وكان قد وُلد في الرس عام ١٢٥٧هـ، ونشأ وتربى فيها بعد أحداث الحملات المصرية على الشنانة والرس، ولكنه عاش آثارها، وتلقى العلم في كتاتيب بلدته، فحفظ القرآن الكريم، وأخذ يتعلم العلم، ويقرأ على من حوله من العلماء والقضاة.

وكانت معظم حياته بالشنانة أو جزءٌ كبيرٌ منها، وذلك فترة الدور الثاني السعودي أو الدولة السعودية الثانية (١٢٤٠-١٣٠٩هـ)، وكذلك كانت حياته فيما يُعتبر فترة الشنانة التاريخية الثانية بعد طلعتها الثانية أي بعد عام ١٢٠٠هـ، وقد كانت الشنانة بهذه الفترة الزمنية بطلعتها الثانية خاصةً بعد حروب غزاة مصر (١٢٣٠-١٢٣٣هـ) تعيش عصرها الذهبي زراعياً وبكثافة سكانية أوجبت أن يكون للشنانة مسجدين جامعين، وكان الأئمة من عائلتي الرميح والفلاح لفترات الشنانة المتقدمة، وتُعدُّ عائلي الرميح والفلاح من عوائل الشنانة بتاريخها القديم، لاسيما حينما جاء إليها بعض تجار الرس ليكونوا من أبرز الفلاليح فيها، بالرغم مما صحب هذه الفترة من اضطرابات وصراعات داخلية لكيان الدولة آنذاك، وبعض نزاعات عشائرية في بعض بلدات نجد، وهذا الواقع

ربما يؤكد على دور الشيخ رميح الموصوف بالمطوّع ودور العلماء المعاصرين معه في تثبيت الناس على الدين، وعلى الحق والخير وعلى أمنهم الاجتماعي.

- شيوخه ومحطاته الدعوية:

رحل رميح إلى (بريدة) لطلب العلم ولا يُعرف تاريخٌ لهذا، لكنه أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وعن الشيخ محمد بن عمر بن سليم، حسب ما أورده كتاب "علماء آل سليم"، ثم انتقل إلى (المذنب) وقرأ على الشيخ عبدالله بن محمد بن دخيل، ثم رحل إلى (الرياض) لمواصلة الدراسة وطلب العلم فأخذ عن مشايخها، مثل الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ قاضي الرياض، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ قاضي الرياض، واستحق بهذا الطلب أن يكون طالب علمٍ أو عالماً شرعياً.

ثم عاد إلى (الرس)، وصار من أعيانها وعلمائها ورموزها ومن كُتَّابها المشهورين، وكان مضحياً بنفسه وبأوقاته من أجل تعليم العلم، حيث كان يُعلِّم الطلاب القرآن الكريم والأصول الثلاثة في حلقات المساجد. وكان يتنقل بين القرى المجاورة للرس يُعلِّم أهلها القرآن، ويدعوهم ويرشدهم ويعظهم، وانتقل إلى (البكيرية) بناءً على تعيين الإمام عبدالله الفيصل له بالإمامة والوعظ في جامع البكيرية وذلك في عام ١٢٨٣هـ، وقد بقي فيه حتى نهاية القرن الثالث عشر حوالي عام ١٣٠١هـ، لتكون إقامته بالبكيرية حوالي تسعة عشر عاماً عمل فيها بالدعوة والتعليم.

وفي عام ١٣٠١هـ تقريباً انتقل الشيخ رميح إلى (رياض الخبراء)، وأقام فيها معلماً وواعظاً ومرشداً لطلبة العلم وغيرهم وذلك في جامع رياض الخبراء القديم، وبعد وفاة الشيخ ناصر بن عمر السحيباني إمام وخطيب جامع رياض الخبراء، خلفه الشيخ رميح المعني هنا في إمامة الجامع والخطابة فيه، وجلس فيه للطلبة فأخذ عنه العلم الشرعي عدد منهم.

وفي عام ١٣٢٤هـ تقريباً عاد إلى (الشنانة) وأقام بها إماماً وخطيباً وواعظاً، فمعظم المصادر من الكتب أو كلها تؤكد عودة رميح للشنانة وبقاءَه فيها مدة طويلة، ولحقه بالشنانة ثُلة من الطلبة يتعلمون العلم بهذه البلدة، واستمر يوالي نشاطه في التعليم والإفتاء والنصح والتوجيه، وكان قد تولى إمامة وخطابة جامع الشنانة القديم بجوار المرقب، وربما كان بعد ذلك بمسجد العلوة بالشنانة الوسطى سنوات عديدة، ليبقى بالشنانة حوالي ١٨ عاماً، وقد يكون بعضها ببلدة الرس آنذاك، والشنانة في جميع أحوالها وفتراتها التاريخية تُعدُّ من أطراف الرس، وكان يُعلِّم أهل الشنانة وغيرهم، واستفاد من علمه مجموعة كبيرة من طلبة العلم من داخل الشنانة وخارجها، واستمرت إقامته في الشنانة حتى عام ١٣٤١هـ وقيل عام ١٣٣٩هـ، ولهذا يُعدَّ من رموز الشنانة

وغيرها، ومن المعلوم أنه لم يكن مولوداً بها، وكانت مدة إقامته بالشنانة أقل من ابنه عبدالله (١٣٠٥-١٣٩٥هـ)، وهو المولود بالشنانة والذي عاش بها حتى توفي فيها، وكان يُوصف ابنه عبدالله بعبارة مطوِّع الشنانة في وقته.

وبعد الشنانة طلبه جماعة من أهل (البكيرية)، فعاد إليها مرة أخرى، وأمَّ الناس في أحد مساجدها، والتفَّ عليه جمع من الطلبة، واشتغل في التعليم والتدريس، حيث كان مضحياً بأوقاته في تدريس العلم، وتعليم القرآن الكريم، وهو بهذا الاستقرار أحياناً، والتنقل أحياناً أخرى كان شمعة تضيء الطريق للآخرين، وهذا استحقاق آخر له بأن يكون من مشائخ العلم في عصره، حينما كان له طلاب علم وتلاميذُ كثيرون.

وحسب تعليقات وكتابات الأستاذ سليمان الرشيد أنه من خلال تتبع الوثائق الكثيرة التي كتبها رميح لأهل الرس والشنانة خلال هذه الفترة تبين أنه من عام ١٣٠١هـ تقريباً إلى عام ١٣١٦هـ أو ١٣١٧هـ كان موجوداً في الرس، بل إنه كان إماماً لجامع الشنانة كما ورد في كتاب (مساجد الرس وأطرافه)، ويبدو أن انتقاله لرياض الخبراء نتيجة بعض الخلافات بينه وبين حسين العساف أمير الرس في ذلك الوقت، والله أعلم.

وأقول معلقاً على هذا الرأي: إن هذه الفترة ربما تكون كلها أو بعضها قد قضاها بالشنانة فترةً أولى من حياته في الشنانة، وقد كان كلها أو بعضها بالرس، وبهذا قد تكون فترة إقامته الأولى والثانية بالشنانة تصل إلى أربعين عاماً أو أكثر والله أعلم.

وورد في ترجمته كذلك: أنه يُعدُّ من أهالي الرس الذين تنقَّلوا بين عدة هجر وقرى منها الشنانة ورياض الخبراء، والبكيرية، والصمعورية، وكلها بالقصيم، أخذ العلم من مجموعة من العلماء، ودرس على يديه مجموعة من التلاميذ في عدة أماكن كما سبق ذكره، وعن رميح هذا وعطائه وجهوده توجد بعض الكتابات التوثيقية في بلدة رياض الخبراء حسب ما ذكره حفيده عبدالله بن سليمان الرميح الأستاذ في التربية والتعليم في محافظة الرس، وكان رميح قد تولى إمامة مسجد بلدة الخبراء فترة من الزمن، وقد كتب عنه الأستاذ عبدالله العقيل فقال: «عَيَّنه الإمام عبدالله بن فيصل عام ١٢٨٣هـ إماماً وواعظاً في جامع البكيرية واستمر فيه حتى نهاية القرن، ثم انتقل إلى بلدة الشنانة الواقعة قرب الرس، وسكن فيها حتى عام ١٣٤١هـ، ثم عاد إلى البكيرية عام ١٣٣٩هـ وأقام فيها حتى توفي».

- **طلابه وتلاميذه ومعاصروه:**

دَرَسَ على يديه مجموعة من التلاميذ، ومنهم: ابنه عبدالله، وابنه عبدالرحمن بن رميح، وكذلك ابن أخيه وهو القاضي سليمان بن حمد الرميح (١٢٨٠-١٣٥٦هـ)، وكذلك الشيخ محمد بن عبدالعزيز الرشيد، ومجموعة من أهالي الشنانة، وكان منهم الشيخ سليمان بن صالح الفلاح الذي يُعدُّ من أقرانه في العمر والمعاصرة وطلب العلم تقريباً، حيث أنه هو ورميح قد تعاصرا في مسجد واحدٍ كان إمامه الشيخ رميح، ثم من بعده سليمان الفلاح، وكان ابنه عبدالله بن رميح من أبرز تلاميذه الذين خَلَفُوه في الشنانة كذلك، ولهذا الابن ترجمة مستقلة عند كثيرٍ من مؤرخي الرس وكتبهم.

وفي بلدة البكيرية وبلدة الخبراء طلب العلم على يدي الرميح مجموعة من طلبة العلم، منهم: محمد بن ناصر الوهيبي الذي حفظ القرآن عن ظهر قلب على يد الشيخ رميح حينما كان إماماً وخطيباً ومعلماً في جامع رياض الخبراء القديم، وعبدالله بن ناصر الوهيبي، وسليمان بن راشد الحديثي، وعبدالله بن راشد الحديثي، وإبراهيم بن راشد الحديثي الذي أصبح فيما بعد رئيساً للمحكمة الكبرى بأبها، وعثمان بن حمد الصغيّر أحد مدرسي الكتاتيب، وعبدالله الناصر الوهيبي، ومنصور بن رشيد بن جمعة إمام وخطيب جامع منزلة الحميدي بعلوات البدائع، وناصر بن حمد المقبل إمام وخطيب جامع الخبراء، وحسن بن علي المنيع، والشيخ إبراهيم بن صالح العواد إمام وخطيب جامع الهلالية وأميرها، والشيخ علي بن سليمان بن عمرو إمام وخطيب جامع الحجناوي، والشيخ منصور بن محمد بن عمر أحد أشهر كتَّاب رياض الخبراء، والشيخ سليمان بن علي الميمان أحد طلبة العلم، والشيخ الفقيه العابد عبدالله بن يوسف الوابل الذي أصبح قاضياً في محاكم أبها فيما بعد ذلك، والشيخ عبدالكريم بن علي البكري، والشيخ عبدالله بن محمد بن سبيّل.

وكان ممن درس القرآن الكريم على يد الشيخ رميح أمير الرس آنذاك ربما قبل أن يكون أميراً، وهو عساف بن حسين العساف، ليكون المعروف المدُوَّن من تلاميذه بحوالي (٢٤) تلميذاً، وغيرهم كثير من طلبة العلم ممن لم تُدوَّن أسماؤهم، ليكون بهذا التعليم قد خرَّج علماء وطلاب علم، وهو ما يُعزِّز رمزيته ومكانته العلمية.

وقد عاصر الشيخ مجموعة من قضاة الرس، وهم الشيخ صالح بن قرناس، والشيخ عبدالله بن بليهد، وسالم بن ناصر الحناكي. كما أنه عاصر من أمراء الرس كلا من: عبدالعزيز بن رشيد بن عبد الله، وعساف بن سيف بن منصور، وصالح بن عبدالعزيز بن رشيد.

- **من أعماله التوثيقية وخدمته الاجتماعية:**

كان رميح ممن اشتهر بنسخ بعض الكتب بخط يده قبل وجود المطابع وآلات الطباعة –كما هو معلوم–، وذلك من أجل توثيقها وحفظها من الضياع، وقد خط كتباً عديدة منها: كتاب (المنتقى)، و(شرح التوحيد)، و(شرح الدليل)، و(الكافية الشافية) وربما غيرها من الكتب.

وَكَتَبَ مجموعة وثائق مهمة موجود ذكرها في بعض الكتب التي ترجمت له، ومن أبرزها ما حصل عليه الشيخ الكاتب رميح بن سليمان على تزكية من الشيخ صالح بن قرناس عن خطه بوثيقة وصية محمد بن عبدالرحمن البَلَّي عام ١٣٠٧هـ، هذا نصها (الخط المزبور أعلاه هو خط من سمى نفسه الأخ رميح بن سليمان أعرفه كما أعرف شخصه وهو إذ ذاك أهل لما صدر منه عدل مقبول الشهادة معمول بخطه) عام ١٣٠٧هـ.

كما حصل على تزكية أخرى من الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن رشيد أسفل وثيقة نقلها من خط سليمان بن مبارك العميريني عام ١٣٢٢هـ عن هبة صالح بن إبراهيم المزيني ساكن القصيعة لابن أخيه محمد بن عبدالرحمن البلَّي، وكان نصها (الخط المزبور أعلاه هو قلم العدل الثقة رميح بن سليمان أعرفه كما أعرف شخصه فلا يشكل على من نظر فيه حتى لا يخفى، قال ذلك وأملاه محمد بن عبدالعزيز بن رشيد وكتبه عن إملائه سليمان بن صالح بن خزيم. حرر في الحجة ١٣٥٢هـ)، وكان يبدأ الكاتب رميح بن سليمان كتابته في الوثائق بقوله (الحمد لله) ويختمها بالصلاة على محمد.

وكان الشيخ رميح يتولى القيام بكتابة العقود والوصايا والأوقاف، وعقود الأنكحة، إلى جانب غيرها من الأعمال الدينية الاجتماعية الأخرى مثل الإصلاح بين الناس كخدمات اجتماعية، واشتهر رميح بالورع والزهد والاستقامة على دين الله، كما اشتهر بقوته في عمل الرقية الشرعية على المصابين بالعين والمرض.

وللشيخ ترجمات في عدد من الكتب: موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، المجلد الرابع، برقم (٤٣٣)، ص١٥٢، وانظر: عبدالله البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٢/ص١٩٤-١٩٦، وانظر: عبدالله العقيل، أعلام الرس، ج١/ص١١٢-١١٦، وسليمان الرشيد، مساجد الرس وأطرافه، ج٢/ص٦١٨-٦٢٠، ومحمد السلومي، الرس وأدوار تاريخية في الوحدة، ص٣١٧، وأحمد بن عبدالله النفيسة، الخبراء ورياض الخبراء، ص٢٤٥-٢٤٩، والدكتور عبدالعزيز بن محمد الفريح، علماء البكيرية خلال ثلاثة قرون، ص٢٨-٢٩، وصالح بن سليمان العمري، علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم.

- **وفاته:**

توفي الشيخ رميح عام ١٣٤٤هـ بعد عودته من الشنانة إلى البكيرية، وحزن الناس لوفاته كثيراً لما كان يتمتع به من تواضع وأخلاق سامية، وأثنى عليه وعلى علمه عدد من أهل العلم.

وله من الأبناء: عبدالرحمن الملقب البريمي، الذي توفي عام (١٣٦٢هـ)، وعبدالله المتوفى عام (١٣٩٥هـ)، وإبراهيم، وسليمان، وللشيخ رميح من البنات ١٨ بنتاً، وقد تُعدُّ هذه ظاهرةً من غرائب الحياة الاجتماعية في زمنه، علماً بأن هؤلاء البنات كُن من أمهات متعددات.

وكفى أن يكون الشيخ رميح رمزاً من رموز الشنانة والرس، بل رمزاً من رموز القصيم بمعظم بلداته، وهو بما سبق عَلَمٌ من الأعلام البارزين في خدمات العلم والتعليم، والدعوة والإرشاد، والعطاء بكل أنواع العطاء فيما كانت تحتاج إليه مجتمعات الأمس، فرحمه الله رحمةً واسعة.

[٦]

من رموز بلدة الشنانة وأعلامها

سليمان بن صالح بن سليمان الفلاح

(١٢٧٠-١٣٥٦هـ)

تتأكد الرمزية العلمية والخيرية بحق العلماء ومعلمي عصور مَضَت، حيث كانت صعوبات الحياة التي تكاد تنعدم فيها وسائل العلم والمعرفة خاصةً بالقرى والهجر، إضافةً إلى ظروف الحياة الاجتماعية المعيشية للبلدات والقرى في نجد آنذاك، حيث شظف العيش وقلة الزاد، حينما كانت حياة الناس محصورة بمصادر الحياة الطبيعية الزراعية أو الحيوانية المحدودة، وربما كانت لفئات معينة من الناس! وتتضاعف الصعوبات والتحديات على طلاب العلم والمعرفة، وعلى العلماء والمعلمين آنذاك حينما تكون الأوضاع السياسية للدولة غير مستقرة، وهو ما يتطلب الحضور الفعلي للعلماء والمعلمين في ساحات المجتمعات القروية والبلدات، وذلك لتعليم الناس أمور دينهم التي بها تستقيم أمور حياتهم وتصلح بها دنياهم.

وقد كان هذا الرمز أو العَلَم أحد من كَتَبَ الله له أن يعيش في الشنانة بعد أحداثها الجسام من غزاة الخارج (١٢٣٠-١٢٣٣هـ)، وما لحق بالشنانة من آثار هذه المحن والفتن والحروب، وذلك في معظم حياته وعطائه بالشنانة، كما أنه عاصر الحروب الأخرى والصراعات والفتن الداخلية زمن الدولة السعودية الثانية، وما يصحب هذا في العادة من اضطرابات أو خلل في الأمن الاجتماعي، ثم كانت معاصرته لأحداث ابن رشيد بالشنانة وحصارها وتشتيت معظم أهاليها، لكن مع هذا كله دوَّن التاريخ لهذا الرجل خيريته وعطاءه لمجتمعه واسهاماته الكبيرة في خدمة بلدته الشنانة، وذلك في معظم فترتها التاريخية الثانية (الطلعة الثانية) للشنانة بعد عام ١٢٠٠هـ، وكان قد عاش فترة من ازدهار الشنانة حينما كان للشنانة مسجدين جامعين قبل القطعة ١٣٢٢هـ، ثم عاش عودة الحياة للشنانة أو ما يُمكن أن يُسمى "طلعة الشنانة الثالثة" بعد سنة القطعة ١٣٢٢هـ، وكان حضوره في التعليم بارزاً وظاهراً في عصره، حيث كان له تلاميذ، وكانت له ملازمة ومداومة في السكنى في بلدة الشنانة، وهو ما انعكس على كثرة المستفيدين منه ومن علمه كما هي الروايات الشفهية والتحريرية عنه، وكانت ولادته ووفاته المدوَّنة أعلاه حسب ما أورده الأستاذ سليمان الرشيد.

وقد كانت الكتابة والقراءة فقيرة بالشنانة في أزمنةٍ مضت، بل إنها تكاد أن تكون غير موجودة بين الناس، ولكنه مع غيره من معلمي وعلماء عصره مثل الشيخ رميح كانت لهم بصمات في نشر العلم والمعرفة، وكان العلماء آنذاك قلة، ولكنهم قدَّموا الكثير لأبناء بلدة الشنانة، وتتأكد الأهمية حينما كان هؤلاء العلماء والمعلمون ومطوِّعة عصرهم ومن في حكمهم في صدارة المشهد العلمي والاجتماعي في مجتمعاتهم، وذلك قبل توافر المدارس والمحاكم أو القضاة وكتابات العدل والتوثيق.

وحقاً أن العلم نور يُستضاء به عن ظلمات الجهل، والحقيقة التي دوَّنها التاريخ أن الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبدالوهاب خاصةً زمن الدولة السعودية الأولى قد آتت ثمارها حينما وصل خيرها وإشعاعها إلى منطقة القصيم وكثير من بلداته وقراه، فكان الشيخ سليمان الفلاح من ثمرات هذه الحركة العلمية الدعوية الإصلاحية كغيره من علماء ومعلمي عصره، وكان لهذه الدعوة الأثر والخير في نشر التعليم على يديه، هو وأمثاله في عصره وما بعد عصره.

ويُعدُّ الشيخ سليمان من مخضرمي تلك الفترة، حينما عاش معظم فترة الدور السعودي الثاني وما فيه من أحداث، ثم عاش فترة تأسيس الدولة السعودية الثالثة حوالي أربعين عاماً منها، والمهم أن علمية هذا الشيخ مع غيره بالشنانة كانت لها أثارها الظاهرة في توارث العلم والتعليم في بلدة الشنانة التي خرَّجت فيما بعد أجيالاً وَرِثَت العلم وورَّثَته، وأسَّست في التعليم والحسبة والدعوة، وهو حال الرموز العلمية من عائلة الفلاح والرميح بالشنانة، وحُق للشيخ سليمان الفلاح أن يكون علَماً ورمزاً تفتخر به الشنانة حينما قدَّم لها الكثير.

- **البطاقة الشخصية:**

تُنسَبُ أسرة الفلاح إلى جدهم فلاح بن عمران بن مرشد، وهم من بني العنبر من قبيلة بني تميم، ممن جاءوا من مكانٍ يُسمى (روضة رمان) من منطقة حائل أو ديار (الجبل) كما كان يُسمى، وكانت هذه العائلة قد جاءت إلى منطقة القصيم، وتحديداً إلى بلدة الخبراء، ثم الشنانة والرس وقصر ابن عقيل، وهم أسرة علمٍ وتعليم، ففيهم أعيانٌ ورموز اشتهروا بالدعوة والتعليم، وكان بعضهم أئمةً في مساجد الشنانة، وربما أن أول قادم للشنانة من عائلة الفلاح هو جد المعني بهذه الترجمة وهو (سليمان الفلاح) المشهور بكتابة وثائق عصره، والذي لم توجد له – ترجمة دقيقة مع الأسف– بالرغم من أن هذا الجد ربما يكون عالماً أو طالب علم أو من مطوِّعة الشنانة، أو إماماً لمسجدها القديم في عهدها قبيل عام ١٢٠٠هـ وفيما بعده، حيث اشتهر هذا الجد بكتابة التوثيق في عصره، وكان هذا الاسم حاضراً بقوة في زمنه بأكثر من غيره في عصره،

فقراءة يسيرة في بعض الوثائق عن المبايعات والمداينات، وتوثيق الأوقاف تكشف بأنه كانت له عشرات المكاتبات الوثائقية التي ربما تفوق معاصريه من كُتَّاب الوثائق خاصةً بين الأعوام (١٢٤٦-١٢٧٤هـ) حوالي ثلاثين عاماً تقريباً وربما أكثر من هذا، وحيث هذا الحجم الكبير من الأوراق المكتوبة كان قد كتبها وشهد بها وأشهد عليها، وكأنه بهذا الحجم من الكتابات التوثيقية كان في عصره غرفة تجارية أو كتابة عدل في توثيق المبايعات والمداينات وتدوين الأوقاف وغيرها، وهذا مع المعني بهذه الترجمة مما يكشف عن رمزية أسرة الفلاح في خدمة الشنانة.

وكانت نشأة سليمان بن صالح الفلاح وحياته في بلدة الشنانة المجاورة للرس والتي تُعدُّ من أطرافها، وتربى تربية أبوية كريمة في مجتمع يسوده الإيمان والتدين وحب الخير والمحبة، فقرأ القرآن في صغره على مقرئي عصره، وتدارس العلم مع زملائه ومشائخه آنذاك، وكان معاصراً للشيخ رميح بن سليمان الرميح بالشنانة إمام المسجد الجامع في الشنانة القديمة بجوار المرقب، وبعد انتقال الشيخ رميح من بلدة الشنانة إلى بلدة البكيرية تولى سليمان الفلاح إمامة المسجد من بعده لمدة أربعين عاماً تقريباً وذلك حتى عام ١٢٧٤هـ حسب رواية سليمان الرشيد في كتابه، ثم تولى سليمان الفلاح إمامة مسجد العلوة بالشنانة الوسطى من بعد الشيخ رميح الرميح وذلك من تاريخ ١٣١٦هـ إلى ١٣٥٦هـ.

وقد تلقى سليمان بن صالح تعليمه بسن مبكرة، وعمل بالتدريس، ودرَّس القرآن الكريم للأجيال قبل التعليم النظامي، ومن هنا كانت أهمية دوره ودور علماء ومطوِّعة عصره، وكان أهل الشنانة في البلطانية والبلاعية يرسلون أبناءهم للدراسة بين يديه في الشنانة القديمة، واشتغل بالوعظ والإرشاد، وتولى إمامة وخطابة جامع الشنانة (الوسطى) لما يقارب ٤٠ سنة كما سبق.

ومن صفات الشيخ سليمان أنه كان واعظاً مرشداً وآمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر في بلدة الشنانة، وكذلك اهتم بتعليم أبناء بلدته، فأقام حلقة لتحفيظ القرآن الكريم في بيته أولاً، ثم انتقل بها إلى المسجد فاستفاد منه خلق كثير في قراءة القرآن وحفظه، وكان من أبرز تلاميذه ابن زوجته هيا الشايع من زوجها الأول –رحمهم الله–، وهي المتوفاة عام ١٣٦٤هـ تقريباً، وتلميذه المعني هنا هو سليمان بن ناصر السلومي الذي توفي والده بالشنانة وهو طفل لم يتجاوز السادسة من عمره، فتربى في كَنَفِ أبو فلاح تربية إيمانية قرآنية؛ حيث كان ربيباً له مما هو مفصل في الفصل الثاني من كتاب ترجمة سليمان بن ناصر السلومي الشخصية والرسالة ص٦٦.

وكانت أسماء عائلة الفلاح المتكررة والمتشابهة سبباً للالتباس عند بعض المؤرخين حول تداخل التراجم فيما بين بعضهم، ومن تعدد رموز هذه العائلة ما ورد من رواية الأستاذ المربي

صالح بن عبدالله الفلاح المتوفى عام ١٤٤٢هـ -رحمه الله-، وفيها قال: «أن سليمان بن ناصر السلومي وقف معه شخصياً على أطلال هذا المسجد المجاور للمرقب، وهو مسجد الشنانة (الحدرية)، وقال لي: "إن جدكم صالح بن عبدالله الفلاح كان إماماً لهذا المسجد، ثم ابنه سليمان الملقب أبو فلاح إماماً بعض الوقت، ثم انتقل سليمان الفلاح هذا إماماً للمسجد الآخر، المسمى مسجد العلوه زمن والده"».

وعن سليمان بن صالح بن سليمان الفلاح المكنى "أبو فلاح" ودوره التعليمي المبكر كتبت عنه موسوعة التعليم بالمملكة بأنه من رواد التعليم في بلدته الشنانة والرس قبل التعليم النظامي الحكومي، وفيها ورد: «سليمان بن صالح بن سليمان الفلاح من مواليد الشنانة، تلقى تعليمه صغيراً فحفظ القرآن الكريم على مشايخ بلده، كما كان يَحضُر دروسهم، عمل بالتدريس ودرَّس القرآن الكريم في بيته، ثم في المسجد، واشتغل بالوعظ والإرشاد، وتولى إمامة وخطابة مسجد بلدته [الشنانة] أربعين عاماً».

وممن عُرف من التلاميذ الذين قرأوا القرآن على يدي هذا الشيخ سليمان الفلاح والملقب "أبو فلاح" مجموعة أولاد مجاهد، وهم: سليمان بن مجاهد الخليفة، وعبدالرحمن بن مجاهد الخليفة، ومحمد بن مجاهد الخليفة، وصالح بن مجاهد الخليفة، ومحمد البَتَّال الجميلي، وصالح بن عبدالله الخليفة وآخرون.

وعن الفلاح فله ترجمات في كل من: موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، ج٤/ص١٩٨ برقم ٥٦٦، ومعجم أسر الرس لمحمد العبودي، ج١٤/ص٣٠٣-٣٠٤، والرس وأدوار تاريخية في الوحدة لمحمد السلومي، ص١٠٠-١٠٢، ومساجد الرس وأطرافه لسليمان الرشيد، ج٢/ص٦٢٠.

وتوفي الشيخ سليمان الفلاح في عام ١٣٥٦هـ، وكان له من الذرية أربعة من الذكور هم: صالح، وعبدالله، ومحمد، وإبراهيم، رحمهم الله جميعاً.

[٧]

من رموز بلدتي الشنانة والقوعي بمحافظة الرس (القصيم)

الشيخ محمد بن رميح بن عمر بن فوزان

(١٢٩٧ – ١٣٩٣هـ)

عُرف والد محمد أبو رميح بأنه: رميح بن عمر بن فوزان بن حمد بن مفيز بن شارخ بن محمد الملقب أبا (الحصين)، وهو من العجمان، وله خمسة من الأبناء وهم: عامر، والثاني مُطيران (توفى ولم يعقب أحد)، وعامر ومطيران اشتروا الأرض المسماة (جُريبيعة) غرب الشنانة، وثالثهم حجاج (توفى ولم يعقب أحد) ورابعهم المعني بهذه الترجمة محمد المكنى أبو رميح والملقب (أخو دخينة)، وهؤلاء الأربعة أشقاء وأمهم رقية الشايع البغيليل، وهي والدة ناصر بن صالح ابن ناصر البلَّاع الشهيد بإذن الله الذي قتله ابن رشيد عند حصار بلدة الشنانة عام ١٣٢٢هـ؛ حيث كانت زوجةً لوالده صالح البلاع، وبعد وفاته تزوجت من رميح وأنجبت منه، والخامس من الأولاد لرميح هو عمر وليس شقيقاً للأربعة (توفيَّ ولم يُعقِب أحداً).

كما عُرف عن محمد أبو رميح المعني بهذه الترجمة بأنه –والله حسيبه– رجل صالح محب للخير وأهله، وهو من أولاد الأخوات الشايعيات التسع المعروفات في التاريخ الاجتماعي بالرس والشنانة، وهو من أبناء الخالات لسليمان بن ناصر السلومي، فوالدة أبي رميح هي رقية بنت إبراهيم الشايع البغيليل، وهي أخت هيا الشايع والدة سليمان السلومي. [ترجمة سليمان بن ناصر السلومي الشخصية والرسالة: ص٢١٣].

- نشأته وحياته:

كانت الحياة المعيشية في معظم القرى وبلدات نجد صعبة وقاسية آنذاك، لكن بساطة الحياة مع الصلة بالله تمنح الناس الأمن النفسي والاجتماعي والراحة والسكينة والطمأنينة، وقد كان أبو رميح من هؤلاء، ومعظم الناس كانوا من الأدوات الإنتاجية في مزارعهم وغيرها، وكان قد أقطعه أخواه عامر ومطيران من أرضهما من مزرعة جريبيعة.

كتب عنه الأستاذ سليمان الرشيد ومما قال: إنه وُلد ونشأ في بلدة الرس (الشنانة) وعاش مع أبيه وجده عمر وأخويه عامر ومطيران في المزرعة المعروفة باسم (جريبيعة) إحدى مزارع غرب الشنانة، وبعد قطع نخيلها سنة قطعة نخيل الشنانة عام ١٣٢٢هـ على يد عبدالعزيز بن متعب الرشيد حاكم حائل آنذاك، خرج مع أبيه وإخوته إلى المدينة النبوية، حينما كانت المدينة

المنورة منطقة جذب بشري لأهل الرس خاصة، وقد سافر إليها كذلك أبناء خالاته سليمان السلومي وهوشان المفيز حينما كانت جاذبة بوظائفها العسكرية وتجارتها، خاصةً مع أوضاع الفقر والحاجة التي صاحبت الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢-١٣٣٦هـ.

وفي عام ١٣٥٣هـ عاد من المدينة إلى الرس، وأحيا مزرعته السابقة جريبيعة وبقي فيها حوالي سنتين، ثم انتقل إلى مزرعته غرب الشنانة وشرقي بلدة القوعي وبقي فيها حتى وفاته. [سليمان الرشيد، مساجد الرس وأطرافه: ج٢/ص٧٧٢].

- عن صفاته وكرمه:

عُرف عنه الكرم مع جميع الناس، وهو ممن اشتهر بالعطاء والسخاء، وهو ما كتب عنه سليمان الرشيد بقوله: «اشتهر رحمه الله بالكرم وحسن الضيافة، قيل له: لم لا تضع شبكا على مزرعتك؟ قال: ولم؟! قالوا: لكي لا يأكل منها المارة، فقال: أنا لم أعمل في الزراعة إلا من أجل ذلك، أريد أن يأكل منها عابر السبيل والمحتاج. وعندما مرض مرضه الأخير واشتد به المرض كان يهذي بعاداته الكريمة، ويقول: قلطوا الضيوف» [سليمان الرشيد، مساجد الرس وأطرافه: ج٢/ص٧٧٢].

والأخير من هذا الكلام يؤكده العم عبدالرحمن بن سليمان السلومي عند زيارته له وقت مرضه حيث سمع منه هذا الأمر وقال عنه: إنه رجل اجتماعي بقلب صافٍ وابتسامة لا تفارق مُحياه، يأنس به كل من يجالسه، صاحب كرم وإحسان بمعنى الكلمة، وقد كانت قهوته لها شُهرة معروفة مفتوحة الأبواب من داخل البيت وإلى خارجه مباشرة للزائرين وعابري السبيل، كما عُرف بلقب أخو دخينة بسبب دخان نار قهوته التي لا تنطفئ بصفة مستمرة؛ حيث كانت ناره مشبوبة كما يقول الراوي، وكان بعض الناس وعابري السبيل يتزودون من مزرعته، خاصةً أوقات ثمرة النخيل، وذلك بعطائه من التمور والخضار ومياه مزرعته العذبة التي كانت مورداً للمسافرين.

وأقول أنا كاتب هذه السطور: لن أنسى وعمري حوالي عشر سنوات وأنا أقرأ القرآن تسميعاً لوالدي بمسجد الجديدة بالشنانة، وكان محمد الرميح جالساً بجوارنا وقد تناول بعض النقود من جيبه وأعطاني إياها تشجيعاً لي على حفظ القرآن –وربما إعجاباً بقراءتي– وقد رفضت أخذها حياءً، وقال والدي: «خذ من هذا الكريم فهي لك أو لغيرك والذي عنده ليس له».

وحينما يتم الحديث عن كرم هذه الشخصية بماله ونفسه وقُوته ووقته فإن هذا كان عين الكرم؛ حيث كانت القهوة أو التمرات أو وجبة الغداء أو العَشاء عزيزة غير متوفرة للكثير آنذاك، وربما أن المحتاج أو الزائر قد بات طاوياً جائعاً أو لا يستطيع أن يؤمّن لنفسه شيئاً من هذا،

وكان هذا الواقع سابقاً على زمن هذا الرجل أمراً معتاداً، وهنا يكون كرم ضيافة الطعام مقدماً وأساسياً.

وعُرف عن (أخو دُخَيْنة) النكتة اللطيفة والبريئة، والتواضع والسماحة والسهولة في حياته وتعاملاته.

- **من معاني الكرم ومفاهيمه:**

تتأكد بعض المعاني والمفاهيم الأخرى الكبيرة عن الكرم بعد التحولات في الاحتياجات؛ حيث أن مجتمعات الوفرة في أزمنة الاستهلاك والإسراف أدت إلى أهمية تصحيح بعض المفاهيم، لا سيما حينما صاحب هذا في أحيانٍ كثيرة بعض الاضطرابات النفسية والمشكلاتٍ الأسرية والاجتماعية، وما يتلازم مع هذا عادة من نكد الحياة وكبدها، ولهذا فقد أصبحت المجتمعات تحتاج إلى نوع آخر من الكرم: فالابتسامة والكلمة الطيبة والخلق الحسن نوع من الكرم والصدقة في هذه الظروف، والمواساة عند شدائد الحياة والدعاء للآخرين وتفريج الكرب وتنفيسها من الصدقة والكرم، بل ومنحك وقتك لنصح الآخرين وإرشادهم وتوجيههم بالمعروف عطاء وكرم، ومنح الوقت لتفريغ الهموم والفضفضة كما يقال كرم وصدقة، وفتح قلبك وعقلك وصدرك وبيتك ومجلسك ومكتبك لمساعدة الآخرين بمناقشة قضاياهم واحتياجاتهم بعطف وتسامح وحب ورحمة وشفقة وتعاون كل ذلك مما يدخل في العطاء وكرم النفس والوقت.

ومن الخطأ الكبير حصر الكرم في الولائم وموفور الطعام والشراب، خاصةً في أزمنة الوفرة والإسراف والحفلات والمناسبات والبوفيهات المفتوحة، وقد عبَّر عن شيء من هذا الدكتور غازي القصيبي –رحمه الله– بقوله: «الكرم بمعناه الجميل أن تبتسم في وجه من بيدك مساعدته وأنت في موقع عملك، والكرم أن تتكرم بوقتك وتتوقف عما يشغلك لتعطي ذلك الوقت لمن يحتاجك نصيحة، أو يحتاج علمك، أو يحتاج تعاطفك فقط، الكرم أن تنظر بعين القبول والاستيعاب لمن يختلف عنك، الكرم أن تمتد خصائص الكرم لديك لتشمل الضعيف بشراً كان أو حتى حيواناً، الكرم سلوك كريم في الناس، فقد يكون مجرد إيماءة لطيفة، أو كلمة ترفع معنويات أحدهم، أو ابتسامة، أو مصلحة تقضيها لغيرك، الكرم أن لا تسرق الضعيف... الكرم عالم آخر كبير وواسع جداً» [أحمد الصراف، الكرم والتطوع، القبس: http://tinyurl.com/ztn38dp4].

وقد كان أبو رميح –رحمه الله– ضمن المجموعة من أبناء الخالات الشايعيات كما يُقال عنهم، وقد كانت لهم دورية شهرية فيما بين بيوتهم أدركتها بنفسي وعشتها مع بعضهم –رحمهم

الله–، وكانوا يقضون شهر رمضان كاملاً صياماً وقياماً في المدينة المنورة عند ابن خالتهم هوشان بن محمد بن عمر المفيز – جمعهم الله على سرر متقابلين في جنات النعيم.

ومحمد الرميح المكنى (أبو رميح) والملقب (أخو دخينة) توفي في آخر جمعةٍ من شهر شعبان ١٣٩٣هـ، وله من الأبناء الذكور ستة، وهم حسب ترتيب العمر: ناصر وعلي وصالح وحمد ورميح وسليمان، ولابنه صالح ذكريات عن الطفولة في أكناف والده وتجارب حياة مفيدة بكتاب صدر بعنوان (رحلة عبر الزمن – من الرس إلى كامبردج) جدير بالاطلاع والقراءة والاستفادة.

ورحم الله الأموات وحفظ الأحياء على خُطا أبائهم، ففي السير والتراجم ترتقي القيم المعايير الاجتماعية للأمم والمجتمعات، إضافةً إلى ما فيها من درس وعبرة، وتكريمٍ للإنسان وتجاوزٍ للطبقيات المقيتة في بعض المجتمعات.

[٨]

من رموز بلدة الشنانة وأعلامها

سليمان بن ناصر بن سليمان السلومي

(١٣٠٨-١٣٩٩هـ)

- **البطاقة الشخصية:**

الترجمة عن المطوع سليمان بن ناصر السلومي تعكس شيئاً من جهوده وجهود إخوانه من المطوعين الذين اشتهروا في ميادين الوحدة الفكرية، وقد أوصلهم بعض الباحثين إلى حوالي ستمائة (٦٠٠) مطوع ومرشد ديني استقروا في مائتين واثنين وعشرين (٢٢٢) هجرة ومستوطنة تقريباً، وهي ما يكشف عن حجم الجهود المشتركة في تأسيس هذا الوطن خاصةً في جانب الوحدة الفكرية (عقيدة السلف)، وهذه الوحدة هي التي شَكَّلت الهوية الموحَّدة لأراضي الحرمين، وبالتالي صاغت وحدته السياسية، وأسهمت هذه الجهود في وحدته الوطنية.

والشيخ المطوِّع سليمان السلومي من المشارفة الوهبة من بني تميم، ممن استقر أجداده بالشنانة عام ١١٨٥هـ كما هو مدوَّن بترجمته ووثيقة نسبه، ويُعدُّ عميد أسرته حيث عُرفت به أكثر من رجال الأسرة السابقين، وهو من المطوِّعين الذين قاموا بالإمامة والتعليم والاحتساب، وعُرف باحتسابه القوي مع الجميع، ويوجد في كتاب ترجمته خطابات احتسابه على قضاة زمانه في الرس ومهد الذهب، وهو ممن تَنَقَّل بين أماكن كثيرة لتحقيق هدفه ورسالته متعدية النفع، ففي المدينة كان طلبه للعلم أثناء التحاقه بجيش الشريف، ثم كان له دوره التعليمي والدعوي في بلدات كثيرة من أبرزها بلدة ضرية، وبلدة مسكة، وبلدة مهد الذهب، وكان من خدماته الاجتماعية العلمية حباكة المصاحف وكتب العلم حفظاً لها من التعرض للتلف، وتفصيل هذا في الكتاب المعني بترجمته.

- **من أدواره المجتمعية:**

كان دوره التعليمي في الشنانة مشهوداً ومشهوراً من خلال مدرسته المعروفة بقرية البلاعية التي كانت أساساً للمدرسة الحكومية فيما بعد ذلك، وقد تم إدراجه في الموسوعة التعليمية للمملكة العربية السعودية، وهي السجل المعني برجالات التعليم أو روَّاده ومؤسسيه بأنحاء البلاد، وهذا السجل أو التدوين في الغالب قبل مأسسة التعليم وترسيمه وانتشاره، وفي الموسوعة ورد عنه: «تلقى تعليمه صغيراً في بلدة الشنانة، وحفظ القرآن الكريم، واستمر طالباً للعلم، ورحل

للمدينة المنورة، ودَرَسَ بالحرم المدني، وعمل بالتدريس في عدد من المساجد، واشتغل بالإمامة والخطابة لجامع الشنانة، وجامع ضرية، وجامع مهد الذهب، كما اشتغل بالدعوة والوعظ، وعقد الأنكحة، ومارس التجارة». [موسوعة تاريخ التعليم: وزارة المعارف، ١٤٢٣هـ (٢٠٠٣م)، ج٤/ص٣٩٩]

وحينما رجع من بلدة مهد الذهب إلى الرس والشنانة واستقر في بلدته وتفرغ فيها للجولات الدعوية الحرة في قراها وبواديها دعوةً واحتساباً، وهو ما كان يفعله بعض الرموز العلمية والدعوية من أهالي الشنانة السابقين واللاحقين مثل الشيخ رميح بن سليمان بن رميح، وابنه عبدالله بن رميح، وكذلك سليمان بن صالح الفلاح وغيرهم ممن حملوا مشاعل الهدى لمجتمعاتهم، وكان سليمان السلومي يقوم بالجولات الدعوية مع صاحبه المطوّع عبدالرحمن بن إبراهيم الخربوش، وكانوا يسافرون معاً إلى القرى والبلدات الواقعة قرب الرس يُشرفون على بناء المساجد، ويعظون الناس ويرشدونهم، وكل هذا مما يُسجَّل للشنانة وعلمائها ومطوعيها في خدمة البلدات والقرى الأخرى فيما كان ينقصها من علم ودعوة ومساجد.

وكانت معظم رحلات السلومي بأوقاتها الطويلة، حيث كان استقراره في تلك البلدات بتوجيهات ودعم من السلطة الشرعية أو الإدارية أو كليهما، وقد عمل المطوع السلومي بالإمامة في مساجد هذه البلدات، وكان الاحتساب يصحب الإمامة غالباً في مجالات العلم والتعليم والوعظ والإرشاد والحسبة.

وكانت له مكانةٌ علمية في عصره وهو ما دعا أمير بلدة مسكة إلى الحضور شخصياً لبلدة الشنانة واصطحاب الشيخ سليمان السلومي معه لتعليم أهالي بلدة مسكة وأبناءها القرآن والعلوم الشرعية، ثم كان طلب تعيينه من قِبل سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حُميد لتعيين الشيخ سليمان إماماً لمسجد بلدة مهد الذهب، وهو ما يُعدُّ من المكانة العلمية والدعوية له.

وقد اشتهر سليمان السلومي بكتابة وثائق الشنانة والإسهام في حسم بعض قضاياها، كيف وهو من أبرز وجهائها في الفترة التاريخية الثالثة، حيث كان له حضوره كأحد رموز الشنانة وأعلامها خاصةً في القضايا المهمة لبلدته الشنانة، وذلك مثل كتابته التوثيقية لبئر الظاهرية وهي الورقة التي كانت بحضور قاضي الرس وأميرها، وكان أحد المعنيين في حسم ما يتعلق بقرية البلطانية بإحدى الوثائق، كما أنه كان أحد وجهاء الشنانة الذين خاطبهم قاضي الرس محمد الرشيد حول موضوع اتفاق بناء قرية الجُديدة بالشنانة، وهو ممن عاش فترة الشنانة التاريخية الثالثة ما بعد سنة قطعة الشنانة عام ١٣٢٢هـ.

- **أبرز أعماله وإسهاماته:**

- **كان أول عمل قام به الشيخ سليمان أنه التحق جندياً في جيش الشريف بالمدينة المنورة قبل الفتح السعودي، ومكث فيها بضعة أعوام (١٣٢٩-١٣٣٥هـ)، وقد كانت المدينة المنورة منطقة جذب بشري لأهالي الرس للعمل بالجيش العثماني ثم بجيش الشريف، وذلك زمن حياته وزمن والده، وكثير من أهالي الرس استقروا بها قديماً، ثم رجع إلى الشنانة موطن أجداده، وأخذ يخطب في جامعها وغيره من المساجد.**
- **عمل إماماً وخطيباً في جامع قرية مسكة جنوب الرس من عام ١٣٣٦هـ حتى عام ١٣٤٢هـ وكان مُعلِّماً فيها للكبار والصغار، ومرشداً وموجِّهاً، كان وقتها يُصرف له ما يُسمى آنذاك (بروة) من أرزاق التمر والعيش كسائر أئمة المساجد من بيت المال كما كان يُسمى.**
- **وعمل إماماً وخطيباً في جامع قرية البلاّعية في الشنانة من عام ١٣٤٢هـ حتى عام ١٣٦٣هـ، وكانت لديه مدرسة خيرية للتعليم، إضافةً للإرشاد والتعليم والدعوة في المسجد وفي البلدة.**
- **ثم عمل إمام وواعظ مسجد في بلدة ضرية جنوب الرس من عام ١٣٦٣هـ حتى عام ١٣٦٦هـ، وبعدها رجع إلى الشنانة وبقي فيها لمدة ثلاث سنوات وفيها كلها كان معلماً وداعية.**
- **كان تعيينه مطوعاً في مركز بلدة مهد الذهب وإماماً في مسجدها بتاريخ ١٣٦٩/٥/١٤هـ، مصاحباً لإمارة الأمير سعود السديري الذي كان متمسكاً به بشكلٍ كبير، وذلك بموجب خطاب من الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد قاضي القصيم، وبتوصيةٍ من الشيخ محمد بن زاحم إمام الحرم المدني، وبقي في مهد الذهب إلى عام ١٣٨٥هـ، وكان قد اشتهر فيها بالتعليم والدعوة والحسبة.**
- **كانت بلدته الشنانة محطته الأخيرة بعد جولاته التعليمة والدعوية، ثم الرس (١٣٨٥-١٣٩٩هـ).**

ولهذه الأعمال وغيرها كان من أبرز رموز البلدة وأعلام بلدات أخرى عاش بها في الفترة التاريخية الثالثة للشنانة.

- **أقوال مشهودة ومآثر محمودة:**

كتب عن شيء من صفاته الدعوية الشيخ محمد بن عبدالله الشهري قائلاً: «لم يكن الشيخ سليمان -رحمه الله- مجرد واعظ يلقي موعظته وسرعان ما يغيب عن الأنظار، أو تغيب عن

الأسماع أصوات مواعظه، بل إنه كان يغشى مجالس الناس بصفة مستمرة بالوعظ، ويشاركهم محافلهم ومنتدياتهم، ومع ما سبق فهو كامل المروءة، كثير التلاوة والأذكار، قانعاً ورعاً بعيداً عن الشبهات، وكان لا يتوانى عن التعليم والإرشاد في مقر معين وبدون منبر، ولا عن السعي في المصالح العامة، شغوفاً بحب الخير للغير، ويصدق فيه وأمثاله قول الباري تعالى: ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان:٩)».

وكتب عنه أحد أساتذة التربية والتعليم في بلدتي مسكة وضرية ودوره التعليمي والدعوي فيهما: «كان من حسن الحظ أن ممن كُلِّف بهذه المهمة السامية الجسيمة على بلدتي (مسكة) و(ضرية) في فترتين منفصلتين فضيلة الشيخ سليمان السلومي من أهالي بلدة (الشنانة)، وقد تحمل الأمانة وقام بأداء الرسالة ولا نزكي على الله أحداً، حيث قام –يرحمه الله– بإقامة وإحياء دور المسجد، وتوعية المواطنين لأمور دينهم، وحثهم على التمسك به وعمل على تأليف القلوب، والعمل على إبعاد الناس عن المخاصمات والنزاعات من خلال الترغيب والترهيب فيما عند الله، كما وضَّح مالهم وما عليهم، وقام بأعظم وأهم خطوة حيث حث إخوانه المسلمين على تعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة، وتتلمذ على يديه –رحمه الله– الكثير من أبناء هذه المنطقة الذين أجادوا تلاوة وحفظ القرآن الكريم ومعرفة سنة الرسول العظيم وإجادة القراءة والكتابة».

كما قال عنه محمد بن منصور العساف العواجي وعن جهوده الدعوية: «إنه كان مرشداً لإخوانه من عامة المسلمين، ولا أنسى دوره في الإرشاد، وحرصه على الدعوة والنصيحة عام ١٣٧٦هـ يوم أن كنا مسافرين للحج مع سيارة الأحيمر من الزيدي، ولم يتوقف نشاطه في الدعوة بالشنانة، بل إنه كان يزور الهجر المجاورة».

وللشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن اليحي تعليق مكتوب عن بعض المآثر له، ومما قال عنه: «من أولئك الأفذاذ الذين لا زلت باذلاً جهدي في إبرازهم ليُقتدى بهم خاصة أن منهم من لم يحظ بالترجمة عنه في كتب التراجم أو تُرجم له ولم يُوفَّ حقه هذا الداعية الذي عرفته منذ عام ١٣٩٠هـ رجلا صالحاً غيوراً وقد تجاوز الثمانين من عمره غيوراً على حرمات الله يصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستمعت له في أكثر من مسجد وهو يلقي كلمات النصح والإرشاد التي لها بالغ الأثر في النفوس، مما يدل على أن كلامه يخرج من القلب فينفذ إلى القلب».

وكتب عنه الأستاذ عبدالله بن صالح العَقيل في كتابه أعلام الرس، ومما قال عنه من الصفات الدعوية الحميدة: «كانت خدمات الشيخ سليمان في الوعظ والإرشاد قد امتدت قرابة خمسين عاماً كانت حافلة بالعطاء والخير كما كان رحمه الله مثالاً للإخلاص والتفاني في عمله

يحدوه في ذلك طاعة الله ورسوله والامتثال والسمع والطاعة لولاة الأمر، كما كان عطوفا على الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر باللين والمحبة فأحبه الناس وامتثلوا أمره وتوجيهه، وكان الشيخ سليمان يكتب الوثائق في البيوع والعقود وكان موثوقاً به مقبولا لدى القضاة».

وقد كتب عنه الاستاذ المؤرخ خالد بن عبد الرحمن أبانمي من تغريداتٍ له عن الكتاب المعني بترجمته وكذلك عن عائلته، ومما قال :«الشيخ سليمان بن ناصر بن سليمان السلومي (١٣٠٨-١٣٩٩هـ)، مطوّع بلدة الشنانة منذ سنة ١٣٤٢هـ، وكان إمامًا وخطيبًا وواعظًا محتسبًا في عدد من البلدان حتى عاد نحو مسقط رأسه الشنانة واستقرّ بها حتى وفاته. وقد لفت انتباهي في ترجمة الشيخ سليمان بن ناصر بن سليمان السلومي وثيقة بخط ناصر إبن الشيخ سليمان السلومي (١٣٣٠-١٤٠٣هـ) (يبدوا أنها من إملاء والده) ساق فيها نسب والده وأسرته، وأنهم من المشارفة من الوهبة من بني تميم، وحيث أني لم أُدرج هذه الأسرة المباركة ضمن مشجرة الوهبة فبإذن الله سيتم إدراجهم ضمن مشجرة الوهبة في النسخة القادمة».

وتوفي في الرس عام ١٣٩٩هـ -رحمه الله-، وقد رثاه واحد من العلماء، ومن أشهر محبيه بقصيدة نونية طويلة (١٣٢) بيتاً من الشعر، وفيها أبرز محاسنه وبعض جهوده الدعوية والاحتسابية، كما أبرز فيها أمجاد بلدته الرس والشنانة التي أنجبت أمثاله، وذلك بذكر مآثر الرس التاريخية، وفي مطلعها قول الشاعر:

لدى (الشِّنانةِ) قـد أَودَعْتُ وُجـداني

وفي رُبى (الرسِّ) أصحابي وخِـــلاني

أرضٌ يهيـــمُ بها قلبي إذا ذُكِـــرَتْ

وإن بَعُـــدْتُ أثـــارَ البُعْـدُ أشْجاني

وعن الرس ومآثره قال الشاعر كذلك:

يَا سَائِلِي عَنْ أُسُودِ(الرَّسِّ) مَا صَنَعَتْ؟

خُـذِ الجَوَابَ بِتَحْقِـيْقٍ وَبُـرْهـــان

(الرَّسُّ) قدْ وَضَعَتَ فِي المَجْدِ (بَصْمَتَهَا)

حتى أقَرَّ لَهَا القَاصِي مَعَ الدَّانِـي

والقصيدة موجودة بالكتاب المعني بترجمته، والترجمة بعنوان (سليمان بن ناصر بن سليمان السلومي – الشخصية والرسالة)، ويمكن الحصول عليها من الشبكة المعلوماتية –مجاناً– بهذا العنوان وبالرابط التالي: https://bit.ly/3e9UU0l

كما كتبت عنه بعض المصادر مثل: عبدالله العقيل أعلام الرس ج١/ص٢١٨. محمد السلومي الرس وأدوار تاريخية في الوحدة ص٣٢٠. ومحمد بن ناصر العبودي معجم أسر الرس ج٨/ص٢٥٧–٢٥٩. وسليمان الرشيد مساجد الرس وأطرافه ج٢/٦٣٠.

[٩]

من رموز بلدة الشنانة وأعلامها

محمد بن سليمان الصويان

(١٣٠٨ - ١٤٠٦هـ)

في التاريخ المحلي للوطن السعودي أعلام ورموز كان لها أثر اجتماعي أو أدبي أو علمي أو دعوي على مجتمعاتهم في أزمنة مضت، وقد كان لهذا العَلَمْ رمزية فريدة من نوعها، تستحق التدوين والنشر، لرفع سقف العلم والمعرفة لدى الأحفاد والأجيال عن سِيَرِ أجدادهم، والحق أنه عَلَم من أعلام بلدته الشنانة، وقد وُلد محمد بن سليمان الصويان في الشنانة بمنطقة القصيم حوالي عام ١٣٠٨هـ، ونشأ فيها، وهو من عشيرة الزهير من قبيلة بني صخر؛ حيث قَدِم زهير بن فلاح بن سالم الصخري إلى الشنانة بعائلته من منطقة العُلا شمال المدينة النبوية، واستقروا في الشنانة عام ١١٥٠هـ، وتملَّكت عائلة الصويان عدداً من المزارع في الشنانة، وكان لهم ثروة مشهورة من الإبل بوسم مشهور كذلك.

ولهذا فعائلة الصويان حسب تاريخ قدومهم وكثرتهم يُعدُّون من العائلات التي عمَّرت الشنانة قديماً، وربما أنهم مع غيرهم ممن أسهم بتأسيس الشنانة، وذلك مع العائلات الأخرى آنذاك كالجنيزر «البواهل»، والشارخ، وآل غيلان، وغيرها وذلك في الفترة التاريخية الأولى للشنانة قبل عام ١٢٠٠هـ، وللشنانة شهرة تاريخية كبيرة من خلال الأحداث التي مرت بها أو عليها، وقد ذَكَرَها معظم إن لم يكن جميع مؤرخي الدولة السعودية، كما كَتَبَ عنها معظم الرحالة الأجانب في كُتبهم من أمثال : أندروا كرايتون، فورستر سادلير، جوهان بوركهارت، فيلكس مانجان، ريتشارد وايندر، وفيلبي.

وكان الصويان قد رأى وعاش كثيراً من الحوادث المهمة التي مرَّت بها منطقة القصيم أثناء فترة تأسيس وتوحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله - خاصةً الصراع بينه وبين آل رشيد في القصيم وحائل.

وقد عاش محمد الصويان تلك الفترة من الصراع بالقصيم صغيراً، حيث لم يتجاوز السادسة عشرة سنة أثناء موقعة الشنانة ومعركة الوادي ١٣٢٢هـ، ولذلك لم يشارك في القتال في معركة الوادي وغيرها من معارك القصيم، ولكنه كان شاباً ذكياً ألمعياً، رأى بأم عينيه الكثير من الحوادث، وسمع من أهله وأقاربه وكبار أهل بلدته ما يتبادله الناس من أخبار، فكوَّن وجهات نظر، لا من

زاوية القادة العسكريين والسياسيين، ولكن من زاوية الإنسان المسلم الذي يحكي هموم عموم الناس ويعايش أحوالهم، ويتألم لألمهم، كما يفرح بفرحهم.

ومن صفاته أنه كان يحب الشعر والقصص والأدب، وهو من الموروث الذي دوَّنه الكتاب المعني بترجمته وتراثه، وهو الكتاب الذي صَدَرَ عنه ومنه، وقد رزقه الله شخصية محبوبة، وقدرة فائقة على الحفظ وسَرْد القصص، وحفظ روايات التاريخ بأسلوب جميل وجذَّاب.

وآتاه الله ذاكرة قوية، فروى كثيراً مما رأى وسمع. ومن حسن الحظ أن قام بعض أبنائه بتسجيل جزءٍ من تلك الروايات بشريط صوتي تحول فيما بعد إلى كتاب، وكان ذا شخصية قوية؛ نظراً لخبرته العسكرية وتغرُّبه عن أهله وهو في مقتبل العُمُر.

ومحمد الصويان ترعرع في مزرعة الصويان (فوزة) بالشنانة، وعاش فترة حياته الأولى فيها بوضع اجتماعي متميِّز، يتسم بحُسْنَ الجوار، والشجاعة الموروثة، والكرم المتوارث الكبير، وَلِقدِم سكنى عائلة الصويان وتعدد بيوتهم ومزارعهم فهم مِمَّن شكَّل مع غيرهم من المعاصرين والقدامى من سكان الشنانة قِيَم وصفات أهلها وكرمهم وشجاعتهم، علماً بأنهم وصلوا إلى الشنانة عام ١١٥٠هـ.

وقد وَصَفَ الصويان حجمهم العائلي الكبير وبيوتهم ومزارعهم في ذلك الوقت بقوله: «.... الصويان بالشنانة وحدهم أربعون نفساً...». (صفحات مطوية من تاريخنا الشعبي، ص١٨)، وكما كان لعائلة الصويان مكانتهم بالشنانة قديماً للاعتبارات السابقة قبل عام ١٢٠٠هـ، فمن المؤكد أن لهم وجاهتهم ودورهم كغيرهم في أحداث الشنانة بعد عام ١٢٠٠هـ، وحصارها كما حدث من قتل ابن رشيد لوجهاء الشنانة ضرباً زمن حصارها ١٣٢٢هـ، وكان على رأسهم حمد الصويان وعلي الصويان وناصر البلاع وأربعة آخرون –رحمهم الله– وكأن هؤلاء كانوا أهلاً للحل والعقد فيها.

وقد كان محمد الصويان محباً للشنانة، رغم تغرُّبه عنها كثيراً، وربما كان هذا هو السبب في شدة حبه لها، حيث كانت الشنانة تُمثِّل له مكان المولد والنشأة الأولى؛ وقد روى كثيراً من القصائد الشعبية التي تروي المقاومة أو عدم الخضوع لابن رشيد، مما سجَّله التاريخ عن أهل الشنانة ووقعتها وقطعتها، وما تلاها من معركة موضِّحاً بمنطوق كلامه ومفهومه الفرق بين الموقعة بالشنانة، وبين المعركة بالوادي.

- **أعماله وموروثه:**

كان محمد الصويان قد ذهب بعد وقعة الشنانة ١٣٢٢هـ إلى المدينة المنورة مشياً على الأقدام، وعمل لمدة شهرين في سكة حديد الحجاز، ثم انضم إلى جيش الدولة العثمانية، وتعلَّم العسكرية، وقد تعلم خلالها اللغة التركية، وكان مسؤولاً عن سرية العقيلات (أهل نجد) في الجيش العثماني حوالي أربع سنوات، ثم قام جنود العقيلات بعصيان على الجيش التركي، وكان هو أحد قادة ذلك العصيان، فَطُرِد من الجيش التركي، ثم انتقل بعد ذلك إلى جيش الشريف لمدة أربع سنوات أخرى، وذلك أثناء ثورة الأشراف في الحجاز على الحكم العثماني، وهي الثورة المسماة بالثورة العربية الكبرى، وترك بعدها الخدمة ورجع إلى القصيم. وعمل فلَّاحاً في البدائع بالقصيم لمدة سبعة عشر عاماً، ثم انتقل إلى عنيزة؛ حيث عاش بقية حياته، وكل هذه الأعمال والأسفار مما أسهم في بناء شخصيته وتفتُّح عقليته.

وكان من أبرز ما تركه محمد الصويان من إرث معلوماتي يُعدُّ من النفع المتعدي والأثر الكبير لكُتَّاب التاريخ وقُرَّائه، ولمدوني الحياة الاجتماعية (رواية شفهية صوتية) عن تاريخ الشنانة قديماً، وعن موقعة الشنانة ومعركة الوادي تحديداً، وذلك بتوصيف تاريخي، خاصةً أحداث ابن رشيد في الشنانة ومع أهلها، وهي برواية طويلة، والكتاب ليس عن الشنانة وأحداثها فحسب، ولكنه يعكس بفصوله المتنوعة تاريخ حقبة زمنية عن الحياة الأدبية والشعرية والقصصية آنذاك، وكذلك عن الحياة الاجتماعية والسياسية التي ضمَّنها أحياناً وجهات نظره الثاقبة، ومن ذلك مقابلته للبريطاني لورانس ورأيه فيه. وقد تحوَّلت هذه الرواية الشفهية إلى كتاب على يد أحد أبناء عائلته، وهو الأستاذ عبد الرحمن بن عبد العزيز الصويان حينما حرَّر الرواية الصوتية كتابةً، وأضاف إليها المؤلف موضوعات أخرى في الجوانب التاريخية كما هي الملاحق، ووضعها بكتاب بعنوان: (صفحات مطوية من تاريخنا الشعبي) وهذا التعريف برمزية محمد بن سليمان الصويان – رحمه الله – مأخوذة ومقتبسة من مواضع متفرقة من هذا الكتاب، فهي ترجمة منه وإليه. وتوفي رحمه الله حوالي عام ١٤٠٦هـ.

– من إرثه التاريخي: (مقابلته مع لورانس ورأيه المبكر فيه)

تأتي أهمية هذه المقابلة وجوانب الاستفادة منها أنها من راوٍ معاصر غير محسوب على علماء زمانه مثلاً، أو على أحد من رجال السياسة أو الدعوة، ثم إنها رؤية ناتجة عن مقابلةٍ لمن عُرف واشتهر تاريخياً بأنه جاسوس بريطاني وهو المسمى لورانس العرب، حيث كان دخوله إلى جزيرة العرب زمن الثورة العربية على الدولة العثمانية عام ١٣٣٤هـ (١٩١٦م).

والمقابلة بما فيها من استنتاجات تكشف عن وعي محمد الصويان وفهمه لأحداث التاريخ في زمنه، ومعرفته بالرجال والناس بأطيافهم، يقول محمد الصويان عن نفسه ومقابلته: «وكان لورنس في الموقَّر (بلدة أردنية(... هو ساكن برأس الضلع... والدرب (الطريق) تحت الضلع... درب الذين يأتون مع أدباشهم، وعْقِيل الذين يذهبون إلى مصر... الدبش (الأنعام) التي تذهب للغرب... وعندما يمر دبش يَحْسِبُه، ويأخذ عليه الضريبة... يأخذ ضرائب أكثر ممَّا يأخذ الشريف... مَرَّينا بالموقَّر... فأرسل لنا لورنس أحد رجاله، ودعانا للقهوة... لَمَّا ذهبنا إليه كان لابساً لباس البدو... عليه حطَّة حرير... وعليه مقصَّب... شطفة... وثوب. وهو رجل أحمر، نحيف... له شوارب يقوم بفتلها بين آونة وأخرى... بليَّة... عيونه تلاقط مثل الجمر... وكلامه مثل كلام البدو... لا تكاد تميِّز بينه وبين البدو. بعد القهوة... دعانا للعشاء، فاعتذرنا... فقال: لماذا تعتذرون؟... هل أنتم تحرِّمون أكلنا لأننا إنجليز؟ الذين يطبخون لكم عرب... انظروهم... وذَبَحَ لنا... وأكرمنا إكراماً فائقاً. وكان معه أبو تايه.

هو بليَّة... مُتحدِّث... ومن المؤكد أن الإنجليز لم يضعوه في ذلك المكان إلا لأنه... على كل حال... كل قوم يقدِّمون خيارهم. أثناء الحديث معه، قال: (هل تظنون أننا نأخذ الضريبة طمعاً في المال؟... لا... لكن الإنجليز يأخذون ضريبة كما يأخذ الشريف... وحُكْم الإنجليز أعز من حكم الشريف... ولو لم يأخذ الشريف لما أخذنا). (أُفْمٍ مُنْفَتح... مُتحدِّث... بليَّة). ثم بدأ لورنس يسألنا: (أهل نجد... حكَّامهم ماذا يعملون. هل يظلمون الناس؟)... أسئلة سياسية لأجل أخذ معلومات منَّا ويرسلها للإنجليز... بليَّة من البلاوي... شيطان. قال له أحدنا في إحدى المرات: (لماذا لا تُسْلِم يا صاحب؟). قال: (لا... كل واحد دينه يكفيه». (صفحات مطوية من تاريخنا الشعبي، ص١٥٨)

يقول عبد الرحمن الصويان معلقاً على القصة الطريفة: «ومن الملاحظ في هذه القصة، دهاء لورنس في أسلوب تعامله مع أهل نجد من حيث إكرامهم طمعاً في كسب قلوبهم، آخذاً في اعتباره العاطفة الدينية لدى العرب عندما ذكر قضية الأكل، ثم طَعْنه في حُكمِ الشريف من حيث أَخْذه الضرائب على العقيلات، وكذلك إثارته التساؤلات عن حكَّام نجد... وكل ذلك لنشر الأحقاد... وتفريق الصف. وكان لمحمد الصويان، رأيه المحنك في شخصية هذا الرجل، كما كان واعياً لأهداف لورانس». (صفحات مطوية من تاريخنا الشعبي، ص١٥٧ – ١٥٨)

وبهذه المعلومات الاجتماعية التاريخية نُدرك حجم تقصيرنا في تدوين التاريخ الاجتماعي للآباء والأجداد، كأعلام ورموز في بلدهم الصغير ووطنهم الكبير.

[١٠]

"من رموز بلدة الشنانة وأعلامها"

محمد بن صالح الخليفة

(١٣٣٣-١٤٢٠هـ)

الأعلام والرموز من بلدة الشنانة كثيرة ومن أُسر متعددة وكثيرة، لكن قصور التدوين التاريخي كان واضحاً أكثر بحق تاريخها وأهاليها، كيف وبعض هذه الرموز ممن أسهم بالتوطين الفكري والعمراني لبعض القبائل والعشائر على الدين ووحدة البلاد بعقيدة السلف على يد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وتاريخ هذا التوطين مما يتوافق زمنياً مع الفترة التاريخية الثالثة لبلدة لشنانة بعد فتح الرياض عام ١٣١٩هـ، حيث كانت سنة قطعة الشنانة عام ١٣٢٢هـ وما تلاها من معركة، وهنا عرض يسير عن أحد هذه الرموز وجهوده المتعدي نفعها.

هو المطوع محمد بن صالح بن محمد بن خليفة بن عبدالله الخليفة من عائلة الخليفة سكان الشنانة، وهم من المشارفة الوهبه بني تميم. وكانت ولادة المطوع محمد بالشنانة حوالي عام ١٣٣٣هـ، وقد تعلم بعض العلوم الشرعية على يد نخبة من علماء الرياض في عمره المبكر كما هي رواية ابنه الشيخ عبدالله، واشتهر بالإمامة كمطوع في بعض الهجر والقرى، وفي الثلث الأخير من عمره استقر في الرياض ليكون إماماً في مسجد مطار الرياض القديم منذ عام ١٣٨٣هـ وذلك على مدى عقدين من الزمن أو تزيد، ثم انتقل إماماً في مسجد آخر بالرياض، وعُرف بالاحتساب وعلاقته الجيدة برجال الحسبة والدعوة وبعض علماء الرياض.

ويُعدُّ المطوّع محمد من المطوّعين الذين ذهبوا إلى بعض الهجر والبلدات ونفع الله بهم كثيراً في تطويعهم الناس للدين والعلم، وهذا التعليم والدعوة التي قام بها من النفع المتعدي، وقد جَمَعَت شخصيته بين العمل الدعوي والتطوعي، فكان مجاهداً بالدعوة والتوعية مع حملة الأمير فيصل -رحمه الله- عام ١٣٥٢هـ، وكانت هذه الحملة أو الحرب لتثبيت الحدود أو ترسيمها بعد توحيد البلاد.

كما أنه أسهم بالدعوة والتعليم حينما كان مرشداً ومطوعاً في بلدة (قُديد) في الحجاز، وقديد هو وادٍ يقع في محافظة خليص التابعة لمنطقة مكة المكرمة وهو أحد مراكزها الإدارية، وقد استقر هناك حوالي ستة عشر (١٦) عاماً معلماً وداعياً ومحتسباً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولما سبق من القول فإن للمطوع محمد بن صالح الخليفة جهوداً مباركة تعدى نفعها ليس في الإمامة في المساجد فحسب، وإنما بالمشاركة بالدعوة والتعليم والاحتساب، ثم بالمشاركة في التوعية الدينية مع إحدى الحملات العسكرية –كما سبق–، فهو بهذا رمز من رموز الشنانة ممن قدَّم الكثير خارج بلدته.

وكانت التوعية الدينية والدعوة إلى الخير والمعروف من مقومات القوة للدولة الناشئة ووحدتها الفكرية والثقافية، وأهمية قوَّتها بهذه الوحدة، وتتأكد هذه الأهمية أكثر بحق أيديولوجية القوة العسكرية الجهادية للإمام عبدالعزيز –رحمه الله– وجنده زمن التأسيس، ثم بمكونات الجيش السعودي فيما بعد جند التطوع، وذلك حينما أصبح لهذا القطاع رجال وإدارات معنية بالدعم الإيماني والنفسي والشرعي لتعزيز العقيدة القتالية ومفاهيم البيعة والسمع والطاعة، وبهذا تعمل معظم الجيوش العالمية كقوة مساندة لجيوشها بأفكارها وعقائدها وهو ما يُسمى بمصطلحات العصر (الأيديولوجيا الفكرية السياسية للدول) أو (الدعم اللوجستي) عند بعض الدول، وقد كان للمطوع محمد الصالح الخليفة شرف الشراكة في هذا الميدان .

وقد كَتَبَ عنه ابنه الشيخ عبدالله بن محمد الصالح الحسحوس الخليفة –رحمه الله– وذلك لكاتب هذه السطور حول دوره المجتمعي، بل وعن أحوال الناس في أزمنة مضت واهتمامهم بالعلم والمعرفة والدعوة واحتياجهم إليها، وكان مما قال: «إن والده قد عاش الحياة العلمية والتعليمية بمسجد الشيخ محمد بن إبراهيم –رحمه الله– في الرياض، ومن فقه الملك عبدالعزيز –رحمه الله– وحرصه على نشر التوحيد خاصة بعد ضم الحجاز، أنه استجاب لطلب الشيخ محمد بن إبراهيم تعيين وإرسال بعض طلبة العلم لتكليفهم بالدعوة والإرشاد، فكان والدي من هؤلاء.. وكان للوالد نصيب من النشاط والمشاركة في بعض الحروب والعلم والدعوة، فقد كان مع الملك فيصل في حرب اليمن حتى دخلوا الحديدة مع الإخوان، ويُلحظ أنه بعد فتح الرياض واستقرار الأمر بدأت الدروس العلمية، ثم هاجر الناس من بلدانهم البعيدة من أنحاء المملكة إلى الرياض لطلب العلم ثم لطلب العمل، وكان والدي واحداً من الراغبين في طلب العلم، وكانوا سبعة رجال يستأجرون جملاً واحداً ليحمل أمتعتهم، أما الركوب فلا يفكرون فيه، بل إنهم يسيرون على الأقدام من القصيم إلى الرياض».

كما كَتَبَ عنه ابنه عبدالله كذلك حول عمل والده وجهوده قبل انتقاله من الحجاز (قُديد) وبعدها، فقال: «ذهبت أنا وأخي صالح إلى الشيخ عمر بن حسن رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلبنا منه السعي لنقل الوالد من (قديد) إلى الرياض، حيث كَبُر سنه وهو

بحاجة لخدمتنا له فتم ذلك -بحمدالله-، وقد كُلِّف الوالد بالعمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حي مطار الرياض القديم، إضافةً إلى إمامة وخطبة مسجد المطار، وقد ثَقُلَ الوالد عن الخطابة فتطوع لصلاة الجمعة الشيخ صالح اللحيدان فترة من الزمن».

- أجداده بالشنانة ومكانتهم:

تُعدُّ عائلة الخليفة ممن استوطنوا الشنانة عام ١٢٠٠هـ، وكان توسع مزارعهم أكثر خاصةً بعد قطعة ابن رشيد لنخيل الشنانة وهي الفترة التاريخية الثالثة بعد عام ١٣٢٢هـ، وعُرفت العائلة بدورها الزراعي والتنموي بالشنانة وبالذات بعض قراها أو مزارعها الحديثة، ومن هؤلاء مؤسسي مزارع قرية الريدين كما هو معروف عن (العُزيّز) من الحسحوس الخليفة وأبو شلق الخليفة وكذلك عائلة المجاهد، وذلك حوالي عام ١٣٥١هـ في الفترة التاريخية الثالثة للشنانة حسب ما ورد حول نشأة "الريدين" في كتاب مساجد الرس وأطرافه.

وقد عدَّد الأستاذ سليمان الرشيد عوائل الشنانة القدامى قبل عام ١٢٠٠هـ، ثم بعد ذلك عدَّد عوائل الشنانة الذين وصلوا إليها فيما بعد عام ١٢٠٠هـ وكان من هذه العائلات عائلة الخليفة، وذلك بقوله: «ثم بعد ذلك في الربع الأول من القرن الثالث عشر استوطنت فيها أسرة البلاع من الصيخان، والخليفة، والمساعيد، والسلومي، والقريش. وأما في الوقت الحاضر فأغلب سكان الشنانة من أسرة الخليفة، وقد ارتبط ذكر الشنانة مؤخراً بأسرة الخليفة». [مساجد الرس وأطرافه، ج٢/ص٦١٠]

ولعموم العائلات والأسر بالشنانة على مدى تاريخها الطويل مكانتها الاجتماعية أو التنموية الاقتصادية، ولبعضها الرمزية التاريخية بالأحداث ذات الأهمية، كما أن لبعضها الآخر الرمزية العلمية والتعليمية أو الدعوية، وقد كان لعائلة المُترجَم عنه مكانتها الاجتماعية ودورها التنموي الزراعي، حيث أسهمت عائلة الخليفة مع غيرها من العائلات في إعادة العمران والزراعة لقرية البلطانية بعد تأسيس البلطان لها ثم تدمير ابن رشيد لها بقطع نخيلها، وكذلك الحال مع قرية البلاعية التي أسسها البلاع ثم قطع نخيلها ابن رشيد سنة القطعة، فكان لعائلة الخليفة دورهم التنموي الزراعي البارز في إعادة الحياة الزراعية للبلاعية بعد قطع نخيل ابن بلاع.

وللعائلة مكانة اجتماعية مع غيرهم من وجهاء الشنانة، وذلك من خلال حضورهم في الأحداث الاجتماعية والاقتصادية للبلدة، وذلك في الفترتين التاريخية الثانية (١٢٠٠-١٣٢٢هـ) والثالثة فيما بعد سنة القطعة ١٣٢٢هـ، ومن ذلك الوجاهة المالية لـ"سليمان الخليفة المنيع"، ويَدُل عليها كثرة المداينات لبعض مزارعي الشنانة وغيرهم، وهو ما يكشف عن دور سليمان بن

خليفة وجهوده في التنمية الزراعية في تلك الفترة التاريخية الثانية للشنانة حينما كان مقطر نخيل السليمان بالشنانة القديمة، كما هو مدوَّن في بعض الوثائق خاصةً ما كتبه كاتب الوثائق سليمان بن فلاح والكاتب الآخر رميح بن سليمان الرميح عن المداينات والمبايعات، وهؤلاء كانوا من أعيان الشنانة وأئمة مساجدها ومن أبرز رموزها وكُتَّاب وثائقها آنذاك.

ومما يمكن أن يُعدَّ من وجاهة العائلة في البلدة أن منهم من كان من أبرز أعيان ورموز البلدة لا سيما في فترتها التاريخية الثالثة بعد قطعة ابن رشيد للشنانة، حيث كانت مخاطبة أشهر أعيان الشنانة ووجهائها آنذاك من قبل قاضي الرس محمد بن عبدالعزيز الرشيد حينما خاطب أهل الحل والعقد بالبلدة حول بناء قريتهم المسماة (الجُديِّدة) عام ١٣٥٨هـ، وكانوا ثلاثة أعيان ووجهاء من الرجال، وهم: عبدالله المحمد الخليفة وسليمان بن ناصر السلومي، وخليفة المنيع الحسين.

ويلحظ بأن المطوع محمد لم تُترجم عنه ترجمةٌ كافية تعبِّر عن شخصيته وأعماله سوى ما استكتَب به كاتب المقال من ابن الشيخ، وهو عبدالله بن محمد الصالح الحسحوس الخليفة – رحمه الله– الذي يُعدُّ هو الآخر من رموز الشنانة والخرج، بل إنه من أعلام بلدته كذلك، وقد كان عميداً لأسرته فترةً معينة من الزمن، وهو المتوفى عام ١٤٤٢هـ، وكان قد تربى على يد والده فأصبحت له إسهامات مشهودة من الشراكة في أعمال الخير والبر بمؤسساتها وجمعياتها، ولهذا فإن الابن ثمرة من ثمرات والده المباركة، وتوفي المطوع محمد بالرياض عام ١٤٢٠هـ رحمه الله، وللمطوع محمد من الأبناء ثمانية وهم: صالح وعبدالله وعبدالرحمن وخليفة وخالد وعبدالرحيم وعبدالعزيز وأحمد جعلهم الله خير خلف لخير سلف.

[١١]

"أعلام من بلدة الشنانة"

سليمان بن عبدالله العميري (١٣٤٠-١٤٣٣هـ)

أنموذجاً في الرواية الشفهية المُحرَّرة عن بلدة الشنانة

هو سليمان بن عبدالله بن سليمان بن صالح بن محمد (عميري) بن شبيب بن زهير، من عشيرة زهير من بني صخر، وجدهم كان عميري بن شبيب، وكان وصول عائلة زهير أرض الشنانة حسب تاريخ قدومهم عام ١١٥٠هـ تقريباً، وربما قبل هذا حسب بعض الكتابات التارخية، ولهذا فعشيرة زهير بعوائلها (الصويان، والشايع البغيليل، والعميري) وغيرهم، كلها تُعدُّ من أجيال المؤسسين للشنانة قبل عام ١٢٠٠ للهجرة تقريباً، فعائلة العميري من العوائل التي أسهمت بتأسيس بلدة الشنانة وعاشت بها في جميع (فتراتها التاريخية الثلاث، بأحداثها الثلاث، وطلعاتها الثلاث) وهي ما قبل ١٢٠٠هـ، وما بعدها، ثم ما بعد حدث قطعة الشنانة ١٣٢٢هـ، وللعميري وآل زهير من بني صخر عموماً مزارع كثيرة بالشنانة معروفة ومذكورة في مواضعها من الوثائق والكتب.

وكانت ولادة سليمان رحمه الله عام ١٣٤٠هـ ببلدة الشنانة التابعة لمحافظة الرس ونشأ وترعرع في هذه البلدة، وعاش بها جميع حياته تقريباً حتى وفاته بعمر تجاوز (٩٣) عاماً تقريباً، وهو هنا أنموذج من نماذج كتابة التاريخ الاجتماعي كما هو، ويُعدُّ كذلك من وجهاء بلدته الشنانة.

من صفاته:

اتسمت شخصيته بالعطاء المعنوي لمجتمعه، حيث عطاء النفس والوقت، وعطاء المجالس الاجتماعية كما كانت، وقد يفوق هذا العطاء في أثره النفسي والاجتماعي في أحيانٍ مُعيَّنة عطاء المال والطعام وما شابهها.

ومع هذا كان كريماً وَرِثَ من والده الكرم والجود فوالده المشهور بـ(راعي النثيلة) التي كان ينادي من أعلاها الضيوف "يا هلا ويا مسهلا" من المارة عابري السبيل أهل الركائب والجيران من الفلاليح لمشاركته عشاءه بعد عناء السفر أو العمل، وكان سليمان محباً لفعل الخير خاصةً من إنتاج مزارعه وذلك للمحتاجين، ومما قال عنه عبدالرحمن بن سليمان السلومي: أنه كان فكاهياً صاحب نكتة وابتسامة لا تفارقه مع كل من يلتقي به، وكانت النكتة الخفيفة والثقيلة! وصور

الفكاهة تتلازم مع أقواله وأفعاله، وكان سريع البديهة بنكاته الموجَّهة، أحبه الصغير والكبير، وقَصَدَ مجلسه الغني والفقير للاستمتاع بالجلوس معه، وكان يُلقَّب (عم الجميع) كما يناديه بعض محبيه، وله مع كل أصدقائه وزواره قَصَص ومواقف لطيفة وبعضها مثيرة! وتلك خدمة مجتمعية آنذاك، وكَتَبَ عنه ابنه عبدالله في هذا الشأن فقال: «والدي أحب جيرانه من أهل الشنانة وأحبوه كثيراً، وخاصة عائلة السلومي، حيث كان صديقاً لهم خاصاً جداً، كما أنه كان صاحب علاقات مُثلى مع كل الناس وبجوارٍ حَسَنٍ متبادل مع جميع أهالي الشنانة».

- **من أعماله:**

اشتغل بداية حياته مع والده في مزارع الشنانة، ثم ذهب كغيره من شباب ذلك الزمن إلى الظهران وبلدة رفحا شمال المملكة، وذلك مع الشركات العاملة بالنفط وخط التابلاين لنقل البترول، وكان ذلك بحثاً عن الرزق آنذاك، وذلك لمدة حوالي ١٥ عاماً، ثم رجع إلى بلدته وإلى أسرته وعند رجوعه أصرَّ عليه والده بالجلوس بجانبه وخدمته وخدمة مزارعهم، وعاش مع والديه وزوجته، ثم بعد وفاة أبيه واصل حياته الزراعية مع أولاده بالمزرعة المعروفة بالشنانة الحدرية.

واشتغل طوال حياته مزارعاً ناجحاً في بلدة الشنانة القديمة، وكان لمزارعه عطاء معروف ومبارك في تموين سوق الرس، وكان بائعاً بنفسه لمنتجاته بسوق الخضار بالرس يبيع محصوله، حتى أحب البيع والشراء في هذا السوق، وصار من البائعين الناجحين بسوق الخضار، ويُعدُّ هذا من إسهاماته التنموية الزراعية، ثم التسويقية إلى أن عجز عن العمل أواخر عمره، ومما كَتَبَ عنه ابنه عبدالله قوله: «وأثناء عمله بالزراعة والبيع كان من أعماله وخدماته الاجتماعية التي عُرف بها أنه حصل على عقد نقل طالبات الشنانة فترة طويلة من الزمن بباص اشتراه لهذا الغرض، حيث كان نقل الطالبات إلى كلية التربية بالرس، وكان محبوباً للطالبات بصورة نادرة من خلال عنايته ورعايته، وتبادل النكت البريئة معهن رحمه الله».

- **عن العلم والمعرفة في شخصيته:**

كان حريصاً على العلم والمعرفة بالرغم من ظروف عصره في طلب المعيشة وبأنه كان مشغولاً كغيره من فلاليح الشنانة، لكنه كان حريصاً على التعلم، فإضافةً إلى مدرسة الحياة مع والده، كان عنده الكثير من رصيد الخبرة في رحلته إلى الظهران والشمال وخبرات السفر والعمل، ومن اهتمامه بنفسه وتعليمه أنه بعد رجوعه من رحلة الظهران كان حريصاً على التعلم، فكان من أوائل طلاب مدرسة محو الأمية المسائية بالشنانة مع أصحابه وأقرانه صالح بن سليمان السلومي، وعبيد الصالح الخليفة، وخليفة العلي الحويس الخليفة وغيرهم.

ومن حرصه على العلم والمعرفة أنه كان ملازماً لدروس تعلم القرآن وحفظه وتجويده بعد المغرب غالب أيام الأسبوع بقرية الجُدَيِّدة بالشنانة مع معلم القرآن الشيخ عبدالله بن سليمان السلومي وبرفقة مجموعة من الطلاب والمحتسبين آنذاك، وقد كان يأتي على الدرَّاجة النارية، والتي كانت تُسمى (الدَّباب) آنذاك من مزرعته في الظلام والبرد والحر ليحفظ جزءاً من القرآن أو أجزاء! وذلك على مدى أكثر من عشر سنوات.

- من مبادراته التعاونية متعدية النفع:

من أبرز ما يمكن أن يُعدَّ له منقبة دوَّنها له تاريخ الشنانة، حرصه الشديد على تحديد أملاك وأراضي أهل الشنانة خاصةً مزارعهم وبيوتهم القديمة، وقد حرص بغيْرته على حقوق الناس محاولاً بالطلب مع من يعنيه بعض الأمر بالشنانة على ترسيم الأراضي والمزارع لمعرفته الدقيقة بها، ولكن لم يتم هذا الأمر حسب قوله! واكتفى بإسماع هذه الرواية بعضَ أهالي الشنانة وعلى رأسهم ابنه عبدالله بن سليمان العميري وعبدالرحمن بن سليمان السلومي ومحمد بن عبدالله السلومي.

وقد تم إيراد أبرز هذه الروايات عن أملاك الشنانة ومزارعها ومن سكنها وعَمَّرها بالمزارع في قديم تاريخها وحديثها، وذلك حينما عدَّد مزارعها وعوائلها بحوالي أربعين عائلة ومزرعة، وكان ذلك كرواية شفهية تم تحريرها وتدقيقها على مدى ثلاث سنوات (١٤٣٠-١٤٣٢هـ)، ثم تم إيرادها في كتاب (عبدالله بن سليمان السلومي – تجارب تطوعية مبكرة) وذلك في الصفحات (٤٣-٤٤)، وتَكرَّر ذكرها كذلك في كتاب (الرس وأدوار تاريخية في الوحدة) لأهميتها، وقد وردت المعلومة الأساسية في الملحق رقم (٤) في الصفحات (٣٥٥-٣٥٨)، وهذا لأهمية المعلومة التاريخية من جهة، ثم لحرصه رحمه الله على الوفاء لحقوق الناس الحي منهم والميت كما كان يقول ويردد.

ولقد كان نبيهاً ذكياً واعياً بأحداث الشنانة وتاريخها وتاريخ عوائلها، قال ذات مرة معلقاً على تاريخ بناء المرقب أمام مجموعة من الضيوف وكان منهم كاتب هذه السطور: «المرقب مبني من قبل مجيء جدكم هويشان [١١٨٥هـ]، والله المستعان» كما هي الرواية كاملةً في الكتب سابقة الذكر، وكان قد أشَّر بيده على مكان مسيل قريبٍ من بيته ومزرعته مخاطباً عائلة السلومي وكانوا ضيوفاً عنده «هذه تسمى (شغية الجبعاء) وهذا اسم أو كنية لواحدة من جداتكم القديمة يالسلومي»، وقوله كذلك: «مطاوعة الفلاح والرميح هم من أوائل وأشهر أئمة مساجد الشنانة القديمة والعلوة»، وكان يتمتع بذاكرة قوية، وفطنة ودراية تامة بالشنانة، وكان يُذَكِّر الآخرين ببعض الوقائع، ويتذكر الكثير من الأحداث التاريخية، ولهذا كان مرجعاً معرفياً عن عائلته العميري

وقبيلته زهير، وعن أهل الشنانة جميعاً إلى حدٍّ كبير، بل وعن أملاكهم القديمة في كل عصور الشنانة حسب تعبيره عن كل فترات الشنانة التاريخية، بل كثيراً ما كان يُرجع إليه عن بلدته الشنانة في إثبات بعض الأملاك وصكوكها وحدودها، والاستشارة الخاصة بذلك، وقد أثبت العميري بهذه الروايات المُحرَّرة حقائق تاريخية عن الشنانة وأهاليها، حيث ذَكَر بعض التفاصيل عن تاريخ وعوائل الشنانة القديمة بدقة فاقت أقرانه ومعاصريه.

ولو لم يكن من أعماله ومبادرته متعدية النفع وتعاونه لتحقيق مصلحة عامة للبلدة وللقضاة وكُتَّاب العدل إن احتاجوا إليها إلا هذه الروايات لكان خيراً كبيراً، ولعل من الوفاء له أن أقول بحق: إنه كان أستاذاً لي في مرويات السماع عن تاريخ الشنانة وحول عوائلها وأملاكها مع غيره من الرواة، كما أن من الواجب أن يكون الوفاء له بأن يكون العمل بما تم الالتزام به له، وذلك بنشر مروياته بالمقال والكتاب حول هذا الشأن، لا حرمه ربي أجر اهتمامه وحرصه وغيرته على حقوق العباد المعنوية والمادية.

توفي مريضاً بالرس بتاريخ ١٤٣٣/١/١٣هـ رحمه الله، وله من الأبناء الذكور ثلاثة، وأكبرهم عبدالله ومنه كانت بعض هذه المعلومات الشخصية عن والده، وكذلك من أبنائه محمد وبدر، وعدد ثمان من البنات، رزقهم الله جميعاً برَّه بعد وفاته.

[١٢]

من رموز بلدة الشنانة وأعلامها

عبدالله بن سليمان بن ناصر السلومي

(١٣٤٥-١٤٣٤هـ)

- **البطاقة الشخصية:**

هو الشيخ عبدالله بن سليمان بن ناصر بن سليمان السلومي وهو من المشارفة الوهبة من بني تميم، ممن قدم أجداده من أُشيقر إلى الشنانة واستقروا بها عام ١١٨٥هـ، وكان من أجداده من أُستشهِد في حملات الغزاة على الشنانة ومن هؤلاء ناوي بن هويشان الذي قُتل زمن حصار إبراهيم باشا للشنانة عام ١٢٣٠هـ، ومن هؤلاء كذلك عبدالله بن سُليمان بن محمد بن هويشان وهو الملقب (مِعدان)، وإذا كان سليمان والد الشيخ عبدالله السلومي يُعدُّ عميد أسرته فقد كان ابنه عبدالله شيخ أسرته وعالمها، وولد الشيخ في بلدة الشنانة عام ١٣٤٥هـ ويسميه أهلها (المطوع) على عادة أهل نجد في تسمية إمام المسجد والواعظ مُطوّعاً. وأبوه هو: سليمان بن ناصر السلومي من أبرز مطوعي الشنانة ووجهاء البلدة قبل ابنه فترة من الزمن، وللعائلة مكانتها العلمية والدعوية والتعليمية بالشنانة وغيرها.

ومن صفاته: أنه عاش طول عمره بسيطاً زاهداً متواضعاً في مأكله ومشربه وملبسه وسائر حياته وهو مما عُرف عنه وتميز به. وكان يستمتع بالبساطة في الإنفاق والحياة. كما كان قوي الإرادة وشديد العزيمة في عمل الخير وقوة الاحتساب، وكان رجل مواقف مشهودة وقوية في هذا الاحتساب كما هو معروف عنه، وكان الشيخ عبدالله قد تعلَّم من والده العلم والإمامة والدعوة وممارسة الاحتساب.

وكان قد سافر الشيخ عبدالله عام ١٣٦٨هـ مع بعض أقرانه إلى الظهران لطلب الرزق والعمل لدى شركة ارامكو، ولكنه عاد بعد أشهر قليلة إلى بلدته بسبب عدم ارتياحه في العمل.

وكان الشيخ عبدالله يعمل في بلدته في أعمال الزراعة وتوبير النخل وجنيها والعمل بالمحاصيل الزراعية في بلدته. وعاش مع هذه المهنة مع أقرانه وبين أهله في بلدته الشنانة، كما كان يقوم بهذا كثيرٌ من أقرانه وأصحابه في هذه المهنة، وكانوا يأخذون أجرتهم من أصحاب المزارع من هذه التمور والحبوب.

- **دوره في تأسيس قرية الجُديّدة بالشنانة:**

كان لعائلة السلومي مع غيرهم مشاركة في تأسيس قرية الجُديّدة من قرى الشنانة، حيث كان الشيخ سليمان بن ناصر السلومي من أعيان ورموز بلدة الشنانة في فترتها التاريخية الثالثة بعد قطعة ابن رشيد لها، حينما كانت مخاطبة أبرز أعيان الشنانة ووجهائها آنذاك حيث لم يكن لها أميرٌ خاص بها، والخطاب موجهٌ من قاضي الرس محمد بن عبدالعزيز الرشيد عندما خاطب القاضي أهل الحل والعقد بالشنانة حول بناء قريتهم المسماة (الجُديّدة) عام ١٣٥٨هـ، وكانوا ثلاثة أعيان ووجهاء من الرجال، وهم: عبدالله المحمد الخليفة، وسليمان بن ناصر السلومي، وخليفة المنيع الحسين، ثم كانت للشيخ عبدالله السلومي جهودٌ مع والده وبعض أهالي البلطانية في البناء والتنفيذ لقرية سكنية خالية من المزارع وتوزيعها وتخطيطها حينما أصبح بناء هذه القرية واجباً وضرورة بعد غرقة الشنانة عام ١٣٦٦هـ، فكانت بداية عمران الجُديّدة وبناء مسجدها في عام ١٣٧١هـ والعام الذي يليه، وكان البناء بالطين آنذاك، وقد تم مع بناء المسجد حفر بئرٍ (حسو) لتقديم خدمة المياه للمسجد، وإعمار المسجد بالتعليم والدعوة وتحفيظ القرآن للكبار والصغار، ولهذا يُعدُّ المطوّع عبدالله بن سليمان السلومي –أستاد البناء كما كان يُسمى– أول من عَمَرَ قرية الجُديدة بالتنفيذ والبناء وساعده في ذلك بعض الرجال من أعيان الشنانة آنذاك من الخليفة والبلطان والظاهري والغفيلي.

وممن روى عن بناء هذه القرية الشيخ عبدالله بن محمد الخليفة –رحمه الله– مدوّناً بعض ذكرياته للمؤلف حول (العمل التعاوني الخيري) في بناء قرية الجُدَيّدَة وغيرها مما كان سائداً بين الناس، فقال عن فكرة بناء قرية الجُدَيّدَة بالشنانة ودوافعها: «كان مع عبدالله بن سليمان السلومي بهمته العالية المعروفة مجموعة من شباب الشنانة في قرية البلطانية وقرية البلاعية، وقد ضاقت بهم بيوتهم الطينية الصغيرة فيها، لأن البيت يتكون من حجرتين أو ثلاث حجرات فقط... وقصص الإيثار بين أهل الشنانة معلومة وكثيرة، فالفقر والجوع وقلة ذات اليد يعاني منها الجميع، وغالباً كانوا يُقدمون للضيف وجبتهم أو ما لديهم من طعام، وقد يبِيتُون جياعاً». [الرس وأدوار تاريخية في الوحدة: ص٩٦-٩٧]

وللشيخ أعمال مجتمعية كثيرة يصعب حصرها أو اختصارها، لكن يمكن إيجازها بالجوانب التالية من الأعمال.

- **من أبرز أعماله المجتمعية:**

- **كانت قهوته (ديوانيته) في منزله مقصداً للعلماء والعامة أكثر من ستين عاماً مفتوحة في الصباح والمساء، وهي التي اشتهر بها واشتهرت به بالقصيم، وذلك على مستوى طلاب العلم والدعاة، حيث كانت هذه القهوة مدرسة علمية وفكرية يَفِد إليها طلاب العلم والدعاة وعامة الناس من أماكن شتى، وكان هذا المجلس ديوانية تُقدِّم المفيد لروَّادها من كل الأطياف الدعوية، وقد لُقِّب الشيخ عبدالله السلومي بابن قَيِّم الشنانة لتميزه الفكري بفكر ابن القيم وجمع كتبه وقراءاته المتميزة لها، وما في ذلك من إسهام في العلم والمعرفة للمجتمع وتقوية حصانته الفكرية. وقد عاش الشيخ عبدالله معظم حياته إن لم تكن كلها في بلدته الشنانة بين أهله وأقرانه من طلابه، حيث كانت قهوته في منزله عامرة بالضيوف بعد صلاة الفجر وصلاة العصر مدى حياته وما يصحب هذا من كرم الضيافة، وكان يفد إلى مجلسه كل أحبابه وأصحابه وطلابه ومشائخ الدعوة من أماكن شتى، وكان الشيخ عبدالله من أبرز كتَّاب عصره في بلدته الشنانة، وقد كَتَبَ كثيراً من التوثيقات من مداينات ووقفيات وعقود بيع وشراء وما شابهها كما هو مدوَّن في الكتاب المعني بترجمته.**

- **ومن أعماله المشهورة متعدية النفع لمجتمعه (حملة الحج التعاونية)، وكانت هذه الحملة قائمة على قيم التطوع، ففيها مَنَحَ ذاته وماله ووقته خدمةً للآخرين من المحتاجين للحج، وقد لا يكون في بلدته الشنانة سواه في معظم السنين ممن يقدم هذه الخدمة التطوعية، حيث كان يُسخِّرُ نفسه وعائلته وقدراته التطوعية وكل ما في وسعه لنفع الآخرين للعون على تأدية هذه الشعيرة العظمى التي تتجسد فيها كل معاني الأممية والخيرية: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج:٢٧). فالشيخ (أبو سليمان) مُنظِّم حملة سنوية للحج، وأهمية مشروعه التعاوني الخيري في مبادرته وسبقه ونجاحه على مدى أكثر من أربعين عاماً، وتفصيل شيء من هذا في مبحث خاص في الكتاب المعني بترجمته.**

- **ومن أعماله المتعدي نفعها للمجتمع الحرص والسعي على الأرملة والمسكين والضعفاء وقت العوز والحاجة وهو ما كان يتميز به في ذلك الزمن، إضافةً إلى اهتمامه فيما بعد بحملات الإغاثة الداخلية والإنسانية الدولية التي كانت بعض الجهات الرسمية والمؤسسات الإغاثية تطرحها على مجتمع العطاء السعودي، كما كان تبنيه لمشاريع الزواج للشباب والفتيات بمبادرات التقريب فيما بين بعض الأسر وتقديم بعض الدعم المالي للمحتاجين منهم، ومما**

قيل عن الشيخ عبدالله وأدواره وجهوده الخيرية والتعاونية ما كتب عنه محافظ الرس سابقاً محمد العساف –رحمه الله– مجيباً عن سؤال عن الشيخ عبدالله السلومي: «أما والدكم عبدالله فقد بقي محل والده بالشنانة، وأذكر أنه بعد فتح مكتب الضمان الاجتماعي بالرس تكرر منه مراجعة مكتب إمارة الرس بشأن الشفاعة بحق الفقراء والمحتاجين، يرافقه أحياناً المرحوم محمد المنيع بن خليفة، وكان يراجع للمحتاجين في إخراج تقارير عن حالتهم الصحية وحتى ينهي إجراءاتهم في مكتب الضمان جزاه الله خيراً، هذا ما كان بالذاكرة أحببت إشعاركم به والله يحفظكم».

- **ومن الأعمال النافعة والمتعدية للآخرين التي كان يقوم بها إمامته لبعض مساجد بلدته الشنانة في كل من البلطانية والبلاعية ثم مسجد قريته "الجُديِّدة" إماماً ومعلماً في تحفيظ القرآن على مدى أكثر من ستين عاماً احتساباً لوجه الله، ومن أعماله التعاونية والخيرية بناء منازل الطين والمساجد مع جماعة قريته تعاوناً مع البعض، وتبرعاً وإحساناً للبعض الآخر. وكان يعمل بعض الأعمال في مجالات النفع العام وهي كثيرةٌ متنوعة، كما كانت له شُهرةً كبيرة كذلك في الرقية الشرعية بالقرآن بدون أجر من الناس وذلك في مسجده وفي بيته وأحياناً في بيوت المحتاجين، وقد نفع الله به نفعاً عظيماً لا سيما مع احتسابه، واشتهر بهذا بالشنانة في هذه الأعمال معظم حياته كما كان والده مشهوراً كذلك بالاحتساب في معظم هذه الجوانب.**

[١٣]

من تاريخ وطننا الغالي: (رجال أسهموا في التنمية الذاتية)

صالح بن سليمان السلومي

(١٣٤٨-١٤٤٠هـ)

هو صالح بن سليمان بن ناصر بن سليمان السلومي، وأجداده من بني تميم المشارفة الوهبة، ممن نزحوا من أُشيقر وسكنوا الشنانة عام ١١٨٥ للهجرة كما هو معلوم مما ورد تفصيله بترجمة والده سليمان، وكانت ولادة العم صالح -حسب قوله عن نفسه- في عام ١٣٤٨هـ، وميلاده -حسب المُدوَّن عنه في حفيظة النفوس الخاصة به- كان عام ١٣٥٤هـ، وقد ترعرع وعاش معظم سنوات عمره في قُرى الشنانة، وميلاده كان في قرية الشنانة "البلاعية" التي عاش فيها والده حوالي أربعة وعشرين (٢٤) عاماً إماماً لمسجدها، وكان يُنادى بـ(صويلح) وبقي هذا الاسم المُحبب إليه يُنادى به إلى آخر عمره متمسكاً هو فيه، ولعل هذا من تواضعه المعروف عنه، وتوفي -رحمه الله- قبل فجر يوم الجمعة ٢٢ ذي الحجة ١٤٤٠هـ وصُلي عليه في مسجد الشائع بالرس بعد صلاة الجمعة، ودفن في مقبرة الرس العامة المجاورة للمسجد، وذلك بعد حوالي سنتين تقريباً من مرضٍ أقعده عن المشي والسير على أقدامه، وله أربعة أبناء وسبع بنات.

يقول صالح السلومي عن بعض جوانب حياته الاجتماعية وتنقلاته وأعماله التي كانت تتصف بشظف العيش وجهاد العمل ومشاقِّه خاصةً في حياته الأولى كسائر الناس آنذاك: "بعد انتقال الوالد سليمان من البلاعية ومسجدها سكنّا بيت بلطانة بالبلطانية، وكان والدنا معنا بعض هذه الفترة التي تخللها ذهابه إلى (ضرية) بناءً على طلب أميرها، وقد كانت فترة سكن العائلة في البلطانية حوالي عشر سنوات من عام ١٣٦٣-١٣٧٢هـ تقريباً، وفي هذه الفترة زرعنا مع أبي سليَّم مزرعة (المحمد) لمدة عامين، ومع منيع المحمد (عوجان) سنتين، وزرعنا البلطانية سنتين مع علي الراشد الخشان الغفيلي، ومع عبدالله (عبيد) الصالح الخليفة سنة أخرى (البلطانية)، ثم زرعنا لوحدنا (القريشية)"، وقد انتقل صالح هذا إلى قرية الجُديدة حوالي عام ١٣٧٢هـ، وكان ممن أسهم بتأسيس هذه القرية وبنائها مع والده وأخيه عبدالله وآخرين، حيث كانت أول قريةٍ في الشنانة كمشروع سكني مستقل عن المزارع لتحقيق احتياج بعض شباب الشنانة وشيوخها، وقد بُنيت بالطين بتعاونٍ بين الأهالي أنفسهم، حسب ما ورد في بعض الأوراق والمكاتبات والكُتب.

وقد سافر صالح مع والده إلى بلدة مهد الذهب، حيث كان والده إماماً وواعظاً ومرشداً في البلدة، وأقام مع والده فترةً من الزمن بجوار الشركة المعنية باستخراج الذهب، كما أنه أقام بعض السنوات في مدينة جدة عند أخيه ناصر الموظف والمسؤول في المديرية العامة لقوات حرس الحدود وخفر السواحل وقتها، وقد توظف صالح في هذه المديرية مع أخيه، كما أنه سافر إلى مدينة الظهران والتحق مع بعض أقرانه من شباب الشنانة بشركة أرامكو المعنية بالنفط وتكريره، حينما كان معظم عُمَّالها والعاملين فيها من الشباب السعودي آنذاك.

وهذه الأسفار والأعمال المتعددة المتنوعة أكسبته شيئاً كثيراً من العلم والمعرفة والمهارات والإبداع، كما أفادته في سعة الأفق ببعض جوانب الحياة الاقتصادية في ذلك الزمان، وعمل خلال حياته العملية بأعمالٍ حرة كثيرة متنوعة سيأتي ذكر أبرزها، وقد التحق فترةً من الزمن فيما بعد بوظيفةٍ حكومية في مدرسة الشنانة، ثم تقاعد ليتفرغ لنفسه وبيته ولقليلٍ من الأعمال التي كانت تستهويه بعد تقدم عمره.

- تعليمه:

تعلم – بدايةً – القراءة والكتابة في مدرسة والده الشيخ سليمان السلومي في قرية البلاعية بالشنانة من قرى بلدات الرس بالقصيم، وهي أول مدرسةٍ وسيطة بالشنانة بين الكتاتيب والمدارس النظامية، ويُمكن أن تُعدُّ من الكتاتيب الخيرية التي اشتهرت بالقصيم وغيره كمدارس تعليمية أو تعاونية مجتمعية، وكانت هذه المدرسة بمؤسِّسِها نواةً لافتتاح المدرسة النظامية بالبلاعية كما ورد في الكتاب الوثائقي لوزارة المعارف (موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام) كمعلومة علمية عن والده سليمان بن ناصر السلومي ودوره التعليمي بالشنانة، وقد تعلم القرآن كذلك على يد أخيه الشيخ عبدالله في مدرسة والده الخيرية السابق ذكرها، ثم أكمل قراءة القرآن في المسجد مع مجموعةٍ من أقرانه عند أخيه عبدالله الذي كان يخلف والده في مسجد البلاعية عند غياب والدهم، وأكمل تعليمه الإبتدائي في مدرسة محو الأُميّة التي فُتحت في الفترة المسائية لكبار السن بمدرسة الشنانة فيما بعد افتتاح مدرسة الشنانة الحكومية، ورغم أن التعليم والتفرغ له في زمنه كان صعباً عليه وعلى أقرانه؛ بسبب ظروف الحياة المعيشية وقلة الأوقات مع قلة وجود المعلمين والأساتذة إلا أنه تجاوز هذه العوائق وتعلم القراءة والكتابة وتلاوة القرآن، وعمل بعدة أعمالٍ حُرَّة مُستفيداً بما اكتسبه من مهارات وخبرات، وأصبح بهذا عضواً فاعلاً في مجتمعه بإيجابيته وانتاجيته حسب ظروف عصره واحتياجات بلدته.

- **أبرز صفاته:**

من أبرز صفاته –رحمه الله– كرمه مع القريب والبعيد، وإحسانه بالصغير والكبير خاصةً العمالة، حيث كان شريكاً لأخيه عبدالله فترةً من الزمن في قهوة قريته الجُديّدة بضيوفها، بل كان خير مُعين لأخيه في نفقة المنزل المُشترك بينهما وخدمة شؤون البيت بشراكةٍ أُسرية، ثم وضع لنفسه قهوةً خاصةً به كانت عامرةً بالضيوف وبأصدقائه وأحبابه في كل صباح طيلة السنة، ولعل في هذه الضيافات مع الاحتساب خيراً وأجراً عند الله، وصلةً وبراً عند خلقه، وإسعاداً وسروراً مباحاً، كما ورد في الحديث النبوي: (أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعاً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْناً).

ومما عُرف عنه بالرغم من كونه ميسور الحال عفوه وتسامحه في كل شيء، ومن ذلك أنه لا يشترط أجرةً معينة مقابل عمله مع من يحتاج إلى عمله، ومن تسامحه تنازله عن بعض حقوقه المادية من ديون على بعض الناس المدينين من المشترين لبعض البضائع أو المستدينين للدراجات الهوائية أو النارية ومكائن المياه وغير ذلك، فلم يُعرف أن له أيُّ خصومة أهلية أو رسمية بالمحاكم مع أحد من هؤلاء أو غيرهم، وكان قد مَزَّقَ دفتر ديونه على المعسرين والمتأخرين في السداد حينما كان في الستين من عمره أو قبلها تقريباً لينام قرير العين مرتاح البال، وليُريح ورثته من بعده.

وكان مما اتصف به صالح ملازمة المسجد، وأداء الآذان في أحيانٍ كثيرة تطوعاً بصوتٍ جميل معروف عند جيرانه، كما لازم قراءة القرآن فترةً طويلة من الزمن خاصةً بعد ما تَخَفَّفَ من أعماله الحُرة المتنوعة، وبعد ما قَلَّلَ من التزاماته المهنية المجتمعية، لدرجة أنه كان يختم القرآن كل ثلاثة أيام تقريباً –حشره الله مع أهل القرآن–، وذلك قبل مرضه الأخير الذي أقعده، وبصعوبة بالغة تم معرفة هذه المعلومة زمن حياته، والحق أن هذا السلوك للمسلم مما يحفظ الله به عباده ويُسعدهم في الدنيا قبل الآخرة، وقد انعكست هذه الحياة مع القرآن على حياة أبي سليمان صالح بالخير وبركات الرزق كما هو أيُّ مسلم يُعطي من نفسه وقتاً للقرآن، فملازمة القرآن خاصةً بعد كبر السن خير ما يُشغل به الإنسان نفسه طلباً لسعة صدره، ورغد عيشه، وابتغاء ما عند الله من خيريةٍ وأجرٍ ومثوبة، كيف والإنسان قد تقاعد من أعماله الوظيفية؟! وربما كثيراً من التزاماته الأسرية؟! وتتأكد الخيرية والأجر مع استحضار هذه الأحاديث وما شابهها عن قيمة العيش الكبرى مع القرآن تلاوةً وتدبراً: (يقال لصاحب القرآن: إقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) (فلئن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله عز وجل

خير له من ناقتين، وثلاثاً خير له من ثلاث، وأربعاً خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل) (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف) (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه له أجران) (إن لله أهلين من الناس، قالوا يا رسول الله: من هم، قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته).

وكان يتصف بعاطفةٍ جياشة ورحمةٍ شديدة ودمعةٍ حاضرة وإجهاشٍ بالبكاء سريع، كما كان صاحب دعابة ونكتة ومزاح مع جلسائه وأصحابه، ربما لدرجةٍ يُمكن أن تُوصف عند بعض الناس مزاحاً مفرطاً.

وقد اتصف –إلى حدٍ كبير– بقوة الذاكرة ودقة معلوماته الاجتماعية التاريخية خاصةً عن تاريخ الشنانة القديم، فكان النقل عنه لكثيرٍ من الأقوال والروايات، ومنها ما ورد في بعض المؤلفات المعنية بالتراجم والتاريخ، خاصةً ما كان يتوافق مع روايات الآخرين وأقوالهم من مشاهدات وذكريات عن الشنانة ورجالها وأحداثها التاريخية، ومن هذه الكتب ترجمة عميد أسرة السلومي في كتاب (سليمان بن ناصر السلومي–الشخصية والرسالة)، وعن شيخ الأسرة في كتاب (عبدالله بن سليمان السلومي–تجارب تطوعية مبكرة)، ومنها الكتاب المعني بتاريخ الرس (الرس وأدوار تاريخية في الوحدة).

- من خدماته المجتمعية ومهاراته:

كان متفوقاً على والده بصنوفٍ كثيرة من المهارات الإبداعية والهندسية حسب إمكانيات عصره، ومن ذلك أنه كان مهتماً بشؤون المسجد المجاور لبيته في قرية الجُديدة تطوعاً خاصةً ما يتعلق بكهرباء المسجد قبل وصول خدمات شركة الكهرباء للشنانة، ثم بعد وصول الخدمة، وكان ماهراً في ترتيب مكبرات الصوت للمسجد وأجهزة التكييف له، والعناية بالمسجد والصيانة له في هذه الخدمات كمساند ومعين لأخيه إمام المسجد عبدالله السلومي.

وقد عمل بمهن هندسية كثيرة ومتنوعة برزت فيها مهاراته، ومن ذلك أنه كان مستورداً (للمكاين) ماكينات رفع المياه من الآبار وبائعاً ومهندساً لها وعاملاً على الصيانة والتشغيل لها في مزارع الشنانة وما حولها من المزارع والحيطان، وقد لبث فترةً طويلة يُعدُّ المهندس الوحيد لـ(مكاين) في الشنانة آنذاك، كما كان يبيع ويصلح قطع غيارها، وقد ركَّب وشغّل ماكينة كهرباء محدودة الخدمة لبيوت عائلته وللمسجد في أوقات محدده قبل خدمة الكهرباء العامة، وكان مهندساً بارعاً في بعض الأعمال آنذاك، كما كان مهندساً في (إصلاح أنواع الساعات)، ومن أشهر هذه

الساعات قديماً الساعة ذائعة الصيت "ويست إند السويسرية" المسماة (أم صليب) المعروفة بجودتها ودقة توقيتها آنذاك، وكان كثيرٌ من كبار السن يشترونها ولم يقاطعوها، ولكن يطلبون منه مسح علامة الصليب من داخلها تورعاً منهم واجتهاداً، كما أنه استورد بعض أنواع (مكائن الخياطة وإصلاحها)، وقد كانت ملازمةً لكثيرٍ من البيوت، بل كانت جزءاً رئيساً لبعضها.

وكان من خدماته الاجتماعية أنه وضع (طاحوناً للحبوب) لخدمة القرية والقرى المجاورة لتوفير عناء ومشقة الذهاب إلى بلدة الرس آنذاك، كما استورد صناديق الدراجات الهوائية (السياكل)، ثم استورد بعد ذلك صناديق (الدراجات النارية) وتركيبها وبيعها وإصلاحها، وكان عنده دكان بالقرية لبيع قطع غيارها وما شابهها من أغراض. وقد كان يملك حرَّاثة للأراضي الزراعية تُسمى (دركتر) وأحياناً تُستخدم لدوس الحبوب كذلك، ثم آلة أخرى لحصاد الزرع تُسمى (ذرَّاية) يدور فيها على مزارع الشنانة وما حولها في المواسم بطلبٍ من المزارعين آنذاك، كما أنه عمل على ابتكار تركيب رافعةٍ تُسمى (الونش) على ظهر سيارة مرسيدس كبير، وذلك لرفع مكائن المياه من داخل الآبار والقلبان وصيانتها، ورفع الكميات الكبيرة من التراب عند حفر الآبار، وعملت هذه الحرَّاثة والحصَّادة والرافعة على الاستغناء الذاتي للشنانة وما حولها من القرى في هذه الخدمات تقريباً.

ومن خدماته الاجتماعية أنه افتتح بجوار المحل السابق للأدوات الزراعية والدراجات مكاناً آخر (دُكان) كبقالة لاحتياجات القرية من المواد والأواني الرئيسية والاحتياجات المدرسية لبيعها.

ومن إسهاماته المجتمعية شراء (سيارة خاصة) به معنيةً بتنقلاته الشخصية وبالخدمة لنقل بعض الناس من القرية إلى مدينة الرس بعض الأيام لقضاء حاجياتهم مقابل أجرة متواضعة يدفعها كل واحد من الركاب، كما أنه كان من ضمن بعض أقرانه في السن من الذين كانوا يدخلون مناقصات النقل الحكومية التعليمية التي كانت تتم بإدارة التعليم في مدينة بريدة، حيث نقل طلاب القُرى إلى مدارس الرس، وقد أسهم مع غيره من أصحاب السيارات المحدودة -آنذاك- في نقل وتصدير رمان الشنانة الشهير وتمورها إلى الرس وبريدة، وأحياناً إلى الرياض، لا سيما رمان مزرعة بطَّاح الخزي -رحمه الله-.

ومن إسهاماته الاجتماعية التي تعكس خدماته وأمانته أنه عمل (مندوباً لمكتب الأوقاف) بعنيزة لخدمة معظم أئمة ومؤذني مساجد الرس والشنانة قبل افتتاح فرع الوزارة بالرس، والترشيح في إدخال مساجد جديدة على إدارة الأوقاف آنذاك، والتوصية أحياناً بتوظيف بعض الأئمة والمؤذنين الجُدد، وهذا العمل مما كان يُوفر عناء السفر للأئمة والمؤذنين من الرس إلى عنيزة،

وذلك بإيصال مكافآتهم النقدية إليهم مقابل مبلغ مالي رمزي كان لا يتجاوز خمسة ريالات من كل واحد تقريباً.

ومما يُعد من خدماته الثقافية والدعوية لبلدته إسهامه الكبير مع أخيه الشيخ عبدالله في خدمة (الجولات الدعوية) بسيارته التي كانت تخدم تنقلات الدعاة المتجولين، وأبرزها جولات الشيخ عبدالعزيز بن صالح العقل في الرس والشنانة والقرى المجاورة لها التي استمرت فترةً زمنيةً ليست قصيرة، وأسهمت في تنشيط جوانب الدعوة والوعي الديني آنذاك.

ومن خدماته المجتمعية إسهامه بتجهيز (قافلة الحج) الخيرية لأخيه الشيخ عبدالله السلومي بسيارةٍ كبيرة حينما كانت الحاجة إلى هذه الحملة مُلحَّة وشديدة، حيث توفير فرصة الحج لأهالي الشنانة وما حولها بتعاونٍ فريدٍ بين الحجاج ومُلاك سيارات الحملة آنذاك، كما هو مُفصل في الكتاب المعني بترجمة أخيه عبدالله السابق ذكره عن حملة الحج الخيرية، ثم كانت مرحلة تجهيز سيارته الخاصة المُسماة (تايوتا إستاوت) للحجاج لهذه الحملة بعد تعدد الحملات الخيرية والتجارية وتوفر سيارات النقل.

وهذه الأعمال وإن كان بعضها من مصادر عيشه وحياته الأسرية، إلا أنها كانت أعمالاً فيها استجابةٌ لمتطلبات قريته والقرى المجاورة لها واحتياجاتها، وكان لهذه المعدات ولمالكها دورٌ واضح ومعروف في قضاء حوائج الناس وتفريج كُروبهم.

- **شراكته بحفل استقبال الملك سعود:**

كان من سمات عصره قوة العمل التعاوني الاجتماعي بين أهالي القرى والبلدات، والتي كانت من الخصال الحميدة والأساسية لمجتمعات أيّ قريةٍ وبلدةٍ في الجزيرة العربية خاصه، وذلك في التعاون لإنجاز أي مشروعٍ خاصٍ أو عام للقرية والبلدة، وهذا حينما كانت القُرى والبلدات تخلو تماماً من الإخوة الوافدين والعمال ومن الخدمات الحكومية آنذاك، حيث يتم بناء البيوت الطينية للقُرى والبلدات بتعاونٍ فريد بين معظم السكان، كما أن الزراعة والحصاد وجني التمور يتم بنفس الطريقة، وكذلك حفر الآبار والقلبان وبناء المساجد بشراكةٍ بين الأهالي، بل والاحتطاب وجمع الحشائش والأعشاب الموسمية، وكذلك التعاون والاتفاق بين الأهالي في ترتيب رعاة الأغنام من البوادي المجاورة.

وكان هذا التعاون السابق ذكره بارزاً ومتميزاً بين أهالي قرية الشنانة تتشارك فيه معظم عائلاتها بروحٍ أخوية معروفة، وتَحَقَّقَ هذا التعاون بصورةٍ واضحة في (حفل استقبال الملك سعود) في الشهر الرابع من عام ١٣٧٩هـ، وفيه كان تعاونٌ بامتياز بين أهالي الشنانة بدءاً بجمع مبالغ

الحفل الذي كان على كل واحدٍ من أهالي الشنانة خاصةً الموظفين منهم (١٠٠) مائة ريال، وكان صالح السلومي واحداً من هؤلاء كأخيه عبدالله وغيرهما، ومروراً بتجهيز مكان الحفل بما يلزم من كهرباء ومداخل للموكب الملكي القادم للشنانة، وانتهاءً بنجاح الحفل، وقد كان صالح هذا هو المُصمِّم والمُنفذ لأقواس بوابات حفل استقبال الملك سعود الخشبية بالشنانة، والتي وُضعت إحدى هذه البوابات بمدخل المزرعة المقام فيها الحفل وهي مزرعة (الرداحي) من عائلة الخليفة، كما وُضعت الأخرى كمدخل خشبي للشنانة، وتسمى آنذاك (دراويز)، وقد ظلت هذه البوابات الخشبية فترةً طويلة على سور المزرعة بجوار المسجد سِنين عددا، كما كان تعاون صالح السلومي بارزاً مع محمد الرداحي (مُحيميد) في تشغيل ماكينة الكهرباء التي تم إحضارها للشنانة لهذا الغرض لعمل الإضاءات اللازمة للحفل، وغير هذا من صور التعاون والمشاركة المعروفة عن هذا الحفل وغيره من الوارد ذكرها في بعض الكُتب والمقالات، والتي لا تزال في ذاكرة أصحاب الذكريات من الآباء والأجداد من كثيرٍ من العائلات المعاصرة لتلك الأحداث.

فرحم الله والد الجميع وحبيب كل من تعامل معه، وتقبل الله منه أعماله التي يعلمها دون خلقه، وأسكنه فسيح جناته مع الصِّديقين والشهداء والصالحين، ورزق الله الجميع بره بعد مماته.. اللهم آمين.

[١٤]

من رواد التربية ورموز العطاء

الشيخ عبدالله بن محمد بن صالح الخليفة

(١٣٥٢-١٤٤٢هـ)

يزخر الوطن برواد التربية والتعليم من الأجيال السابقة، وتتكرر النماذج التي تحمل مسؤولية تربية الأجيال، وهمَّ هذا الدين العظيم والإصلاح به في كل العصور، وتُشكِّل هذه النماذج بِقِيَمِها القدوات المثالية للأجيال، خاصةً في مجالات التربية والتعليم والدعوة والاحتساب وعطاء الخير للغير، وتأتي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مُوضِّحةً عن وجود هذه النماذج في أمته في كل زمان ومكان بقوله: (إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ) [سنن ابن ماجه: ٢٣٧]، (المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير النَّاس أنفعهم للنَّاس) [الألباني السلسلة الصحيحة: ٤٢٦]، (المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه) [صحيح البخاري: ٦٤٨٤].

وكان السلف الصالح يُفرّقون بين رَجُلِ نفسه، وهو المهتم بذاته فقط، ورجل عامَّةٍ حسب تعبيرهم، حيث نفْعُ عامةِ الناس، وبين المسلم الصالح والمُصْلِح الذي تُحفَظ بسببه المجتمعات من أمة الإسلام؛ لتسودها وتقودها الفضيلة وحب العلم، ويتحقق بها الأمن الاجتماعي والفكري.

الشيخ عبدالله بن محمد بن صالح الخليفة من المشارفة من بني تميم ممن قدم أجداده من أشيقر إلى الشنانة عام ١٢٠٠هـ، وهو المولود عام (١٣٥٢هـ) بالشنانة في محافظة الرس بالقصيم، والمتوفى بالرياض في ١٧ رمضان ١٤٤٢هـ، والذي كانت محطات حياته الرئيسية بلدة الشنانة، والرياض، والخرج، وهو بأنشطته وأعماله التربوية الخيرية هدية بلدة الشنانة لمحافظة الخرج، ولهذا فهو من رموز الشنانة وأعلام الخرج.

وفاتحة القول عن الشيخ عبدالله فإن إبراز أهم محطات حياته العملية مما سوف يُسهم بمعرفة أكثر عن عَلَمٍ من أعلام نبلاء هذا العصر، فهو -نحسبه والله حسيبه- شمعة أضاءت للآخرين ما يُنير لهم الطريق في محطات الحياة المملوءة بالشهوات والشبهات والعوائق والتحديات، وهذا هو الرصيد الحقيقي للمسلم وزاد الطريق في الدارين، ومن أبرز هذه المحطات:

- تلقى تعليمه بالشنانة في الكتاتيب ومع والده، وكان من هذه الكتاتيب التي تعلَّم بها مدرسة الشيخ سليمان بن ناصر السلومي التعليمية الخيرية حسب رواية خليفة العلي الحويس الخليفة –رحمهم الله جميعاً–، وتَتَلمذ بعض الوقت على يد الشيخ محمد بن إبراهيم، كما لازم إحدى دروس الشيخ عبدالعزيز بن باز حسب رواية الدكتور عثمان آل عثمان ورواية أحد أبنائه وقد زاد فيها أن والده كان يستيقظ قبل الفجر ليحضر في الرياض هذا الدرس.
- درس في عدة مدارس بالرياض، ثم التحق دراسةً بالمعهد العلمي بالرياض، وانتهى من كلية الشريعة عام ١٣٨٠هـ بالانتساب.
- عمل بالتعليم من عام ١٣٨٠هـ حتى عام ١٤١٢هـ ليكمل (٣٢) عاماً في حقل التربية والتعليم مُعلماً ومُوجهاً تربوياً ومُديراً.
- عمل رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف بمحافظة الخرج حوالي عشر سنوات.
- رأَّس مجلس إدارة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالخرج لأكثر من ٢٥ عاماً، وقد أسس مع بعض المهتمين مركز العناية بالمصاحف المستعملة منذ عام ١٤٢٦هـ إدارةً وإشرافاً بإنجازات مشهودة، وبجهود موفقة –إن شاء الله– من العاملين فيها.

- من صفاته وعطائه المجتمعي:

يُعدُّ الشيخ عبدالله المربي والعابد مدرسة في سلامة الصدر والتسامح مع جميع أطياف المجتمع، كما أنه مدرسةٌ في العطاء من نفسه ووقته وماله وجاهه إلى مؤسسات التربية والتعليم والحسبة وجمعيات العطاء الخيري، أَحَبَ محافظة الخرج وأهلها وأحبوه؛ لأنه وَجَدَ أن رسالته في الحياة تتحقق بتعاون أهل المحافظة من أهل الخير والصلاح والإصلاح والتربية والتعليم وما لديهم من قيم العطاء في وطن الخير والعطاء، وقد أَلِفهم وألفوه فتعاونوا جميعاً في خدمة المحافظة وأهلها خُدَّاماً لكتاب الله تعليماً، وللمصحف عنايةً وحفظاً وتصديراً.

ونحسبه والله حسيبه من مفاتيح الخير بتبنيه لأعمال الخير والبر، وله أدوار مباركة في المساعدات والصدقات والتبرعات، ومع الأرامل والأيتام وقضاء ديون بعض المدينين، وسَدِّ احتياجات بعضهم بعطاء الاستدامة وبتوجيههم للعمل والإنتاج، والشفاعة للبعض بالعمل والوظيفة، وهو مع ذلك نحسبه من مغاليق الشر بعمله الاحتسابي القائم على التقليل من فشو المنكرات والتجاوزات الشرعية، ثم نحسبه من أنفع الناس للناس في المصالح العامة، والشيخ عبدالله عُرف عنه سلامة الناس من يده ولسانه، وسلامة صدره من كثير من أمراض القلوب المعاصرة وهي سِمَةٌ عُرف بها، كما أنه المُقِلِّ من حطام الدنيا وزخرفها، وهو ممن يألف الناس ويألفوه، وهو

شخصية فريدة في النزاهة والصفاء النفسي والأخلاقي، ومن محبته للحج والعمرة أنه كان ملازماً لهما سنوياً في الغالب، ومع طلاب مدرسته وبعض أساتذتها سنوات عديدة، ولعل دعوةً مستجابة أصابته من والده رحمه الله، فقد كان باراً به، ملازماً له في كثير من أسفاره، محسناً به طيلة حياته، وكان والده من رموز بلدته الشنانة، ومن أهل التعليم والدعوة ونشر الخير في أماكن كثيرة.

ومن صفات الشيخ عبدالله الحلم والتواضع، والأناة وسعة الصدر كما يُقال حتى تميز بهذا عن غيره! كما عُرف بالكرم والشجاعة في قول الحق ونصرته، وقد وفقه الله بشخصية توافقية مع فئات المجتمع المختلفة فأحبه الجميع، ثم هو ليس بشخصيةٍ أنانية أو انتهازية مع المسؤولين الذين يحترمونه، وكانت هذه الصفات من عوامل نجاح إدارته في تلك الصروح التربوية والخيرية، ومن نجاحه العمل الدؤوب باحتساب في النصح للعامة والخاصة، ومما يُذكر له ويُؤجر عليه – إن شاء الله– نصحه لمن زلَّت به الأقدام والأفهام حول مزاعم اتهام جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بدعم الإرهاب ببلاد الخير والعطاء، فكان تبنيه النصح بقوة مع من أخطأ بحق القرآن وأهل القرآن، وربما كانت منه مواقف حازمة لكل من سَقَطَ في هذا المزلق هداهم الله.

وأكثر من هذا فهو رجل عامةٍ في اهتمامه بنفع الآخرين بشتى أنواع النفع من خلال عمله في منظومات من الأعمال والمؤسسات والجمعيات التي كان لوجوده فيها الأثر والتأثير الايجابي لمجتمعه والدعم المادي والمعنوي لجميع إخوانه العاملين معه.

وتعدد أعمال النفع العام مما يتلازم مع شخصية الشيخ عبدالله، والمتأمل يُدرك في هذه الأعمال وما شابهها أن لِله عِبَاداً صُلَحَاء، فهو في وظيفته الحكومية صاحب رسالة تربوية تعليمية ودعوية، وهو في الأعمال الخيرية قد نَذَرَ نفسه ووجاهته ومكانته الاعتبارية لخدمة دينه ومجتمعه ووطنه.

وللشيخ نظرات تاريخية اجتماعية مفيدة عن بلدته الشنانة في فترتها التاريخية الثالثة الأخيرة التي عاصرها بنفسه، وقد تم تدوين بعضها في كتاب ترجمة (سليمان بن ناصر بن سليمان السلومي – الشخصية والرسالة) وأخرى في كتاب ترجمة (عبدالله بن سليمان بن ناصر السلومي – تجارب تطوعية مبكرة) ويرتبط الشيخ عبدالله مع هذين بروابط متعددة من المصاهرة والعطاء الخيري، وكذلك كانت بعض المعلومات عنه بصورة منقولة في كتاب (الرس وأدوار تاريخية في الوحدة)، ومما ورد فيها توصيف عن كيفية الحياة الاجتماعية وصور التطوع والتعاون بين أهالي بلدة الشنانة في المزارع والمباني وكرم الضيافة من خلال ذكرياته عن أزمنة مضت، وكان يحتفظ

بذكريات كثيرة عن تاريخ بلدته الاجتماعي تكشف في مجملها عن مرحلة مهمة في تاريخ الشنانة، لا سيما في طلعتها الثالثة بعد قطعة الشنانة عام ١٣٢٢هـ، وله كلمات ورسائل تربوية لطلاب مدرسته الثانوية بالخرج، وكذلك كلمة لشباب بلدة الشنانة بعنوان: (إلى شباب اليوم في صناعة المستقبل)، بل وكان له حديث عن والده ودوره في الدعوة والتعليم ببلدة خليص قديماً، وهي قرب مكة المكرمة.

- من أعماله متعدية النفع:

تمتع الشيخ عبدالله بصفات اجتمعت بشخصه جعلته محبوباً ومقبولاً عند كثير من العلماء والأمراء والمسؤولين بعلاقات ودٍّ واحترام، ومن ذلك إخلاصه وهدوؤه وسمته، وقد سخَّر هذه العلاقة المثلى لخدمة دينه ومجتمعه دون الاهتمام كثيراً بخدمة ذاته أو تسخيرها لمصالحه الشخصية، فنجحت –على سبيل المثال– إدارته للمدرسة الثانوية بالخرج بنشاطها العلمي والتربوي بشراكة أساتذة فضلاء، حينما خرَّجت المدرسة أجيالاً صالحة من الشباب أصبحوا أساتذة ومربين فيما بعد.

واستثمر علاقاته المثلى حينما أصبح رئيساً لـ(هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالخرج)، ليتجاوز بهذه العلاقة والثقة تحديات هذا العمل وعوائقه، وليكون هو والعاملين معه حراس فضيلة وخير للمجتمع، بدعم من المسؤولين، وتعاونٍ من مجتمع الخير والإصلاح من الغيورين. ومن اهتمامه بالصالح العام كأنموذج أن كانت له جهود مشهودة مع وزارة المالية باستثمار مبنى إمارة محافظة الخرج القديم، وذلك بالعمل على تحويله إلى عدة مرافق في موقع مُوحَّد خدمةً للمجتمع من المراجعين.

كما أنه وظَّف علاقاته الحسنة مع بعض المسؤولين كذلك في إنجاح رسالة (جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالخرج – ارتق)، وهي الرسالة الكبيرة التي تتطلب الموارد المالية الكافية من العطاء والأوقاف والاستثمار، وربما جاءته هدية خاصة كسيارة مثلاً فأعطاها للجمعية أو الهيئة! فمكانته الاعتبارية وجهوده وجَلَدِه مع التجار والمحسنين وشراكة غيره من العاملين في الجمعية كانت كلها عناصر نجاح في الدعم الرسمي والمالي والمجتمعي للجمعية، بل وعَامِلَ تَفوُّق في مخرجات الجمعية وتوسعها وعطائها المجتمعي من الحُفَّاظ والأئمة والطلاب والطالبات، ليكون الاكتفاء الذاتي بمحافظة الخرج والدِلم وما حولهما من أئمة ومؤذنين ومعلمين ومعلمات، بل وأجيال تلتزم بقيم القرآن، وهذه المخرجات تُعدُّ من الثمرات المباركة، وجميعها تَصُب في خدمة المجتمع ومصلحته العامة.

كما أن هذه العلاقات النظيفة الهادفة التي كان يتمتع بها أبا محمد قد سخَّرها واستثمرها ووظَّفها مع زملائه وأصحابه في إنجاح برامج العطاء والخير لمشروع آخر لا يقل عن السابق، حيث رئاسته المتميزة لمشروع فريد من نوعه، وهو الذي احتضنته جمعية تحفيظ القرآن (ارتق) بمحافظة الخرج، ليكون نواة مشروع عملاق على مستوى المملكة العربية السعودية معني بالحَفاظ على المصاحف والعناية بها، كما هو حال بعض المصاحف الممزقة بعض أوراقها وأغلفتها، وذلك بترميمها وإصلاحها وإعادة الاستفادة منها، وهذا يتم من خلال كيان إداري وفني مؤسسي، وهو (المركز الخيري للعناية بالمصحف الشريف)، وذلك وُفق برامج "فنية وإدارية" متميزة يصعب التفصيل فيها في هذه الورقات المختصرة المعنية بجهود الشيخ الإصلاحية والخيرية، وشراكته المجتمعية المتميزة. وطالما حدثني وحدَّث غيري عن العقبات والتحديات الإدارية والفنية التي واجهت هذا المشروع، حتى أصبح عطاء المشروع حوالي خمسون ألف نسخة من المصاحف شهرياً تُرسل إلى أنحاء متفرقة من العالم.

وهذه الورقات المختصرة جداً ليست معنية بالاستقصاء عن أعماله الفردية والمؤسسية الخيرية بقدر ما هي إضاءات أو وقفات.

- كلماتٌ من شهداء عصره:

كتب عنه الدكتور عبدالله الخلف لكاتب هذه السطور، وكان أحد الأساتذة معه في ثانوية الخرج، ومما قال عنه: «عندما نتحدث عن شيخنا الجليل أبي محمد يتجلى لنا عجز اللغة وقصور الكلمات والعبارات عن الوفاء بما نشعر به ونريد أن نقوله. فكيف نستطيع أن نفي بحق رجل فذ اجتمع فيه من الصفات والمواهب والقدرات ما يندر أن يجتمع في إنسان. لقد كان قيادياً محنكاً ومربياً متميزاً ووجيهاً كبيراً جليلاً وشخصيةً مهيبة. وفي الوقت نفسه كان عابداً ورعاً خاشعاً زاهداً متواضعاً ولطيفاً محبوباً يَألفُ ويُؤلَفْ ويأنس ويُؤنس به. لقد قضى عمره في خدمة دينه وأمته ووطنه. نسأل الله أن يسبغ عليه من رحمته الواسعة وان يجعله في الفردوس الأعلى ويجعل قبره روضة من رياض الجنة».

وقال عنه أحد طلابه في الثانوية في أواخر التسعينات الهجرية، وهو الأستاذ خالد بن عبدالله الفواز: «شيخنا عبدالله أستاذ أجيال خدم العلم والتعليم وأنشطته التربوية المتنوعة، وكان صاحب شفاعة لكل محتاج ابتغاء الأجر والثواب، وقد أعطى الشيخ لدينه في شبابه وبعد كِبر سِنِّه، وبالرغم من مرضه وتعبه في آخر عمره إلا أنه كان يتمتع بحضور الذاكرة القوية التي جعلت منه خادماً للقرآن إلى آخر لحظات فراقه من الدنيا، وهو صاحب قيام ليل وخشوع وتواضع عجيب يدل

عليه منزله المتواضع البسيط بالخرج رغم إمكانية أن يكون من أهل الثراء والمال، وكان يحفظ المعلومة المفيدة ويفيد بها الآخرين بأسلوب قصصي بديع قد يستغرق ساعات وساعات، وكان يوصف بأنه صاحب جماليات في قصص الحياة وفي أدبيات الأسفار الطويلة وقد تتوقف القصة عند النوم! وتستأنف بعد الاستيقاظ! وكان محباً للخرج وأهلها، وقد شهدت جنازته هذا الحب الكبير من أهلها وطلابها السابقين وأساتذتها وأعيانها، وخير شاهدٍ حضور جنازته جمعٌ كبير من المسؤولين من مدنيين وعسكريين وعلماء وطلاب علم وأطباء وتجار وغير هؤلاء، حتى تذكرت مقولة الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– "بيننا وبينكم يوم الجنائز"».

كما قال عنه الدكتور عبدالله العسكر في قناة المجد: «هذا الرجل أعرفه معرفةً لصيقة وباختصار، يكاد في حياتي الشخصية ما مرَّ عليَّ شخص فيه من التكامل بأعماله مثل هذا الرجل، حياته حافلة بالعطاء، فثانوية الخرج التي أدارها بالخرج فازت زمن إدارته بمسابقة لمن الكأس؟ كبرنامج في التلفزيون السعودي على مستوى المملكة، حيث الشيخ يعشق الجانب التربوي مع الشباب والطلاب، وكان حريصاً على الجيل ليس ثلاثون سنة في التربية والتعليم فحسب ولكن إلى وفاته وهو يحمل هذا الهمَّ التربوي، وقد هيأه الله للأعمال الصالحة المتعددة والمتعدية فهو عجبٌ عُجاب! وكان من زهده الظهور الإعلامي، وزهده بالدنيا التي أعرض عنها وكان من الممكن أن تأتيه! وهو في العبادة إمام في الخشوع والطمأنينة ورِقَّة القلب ودمعة العين رحمه الله».

وكتب عنه أحد أصدقاء العمر في مسيرته الخيِّرة وهو الأستاذ إبراهيم الرويتع فقال عنه في تغريدةٍ له: «الشيخ عبدالله الخليفة مدير ثانوية الخرج عندما كنت طالباً فيها ثم مُدرساً عرفته عن قرب يُعدُّ شخصية استثنائية، له مآثر عديدة، داعية وأديب وتربوي، ذو خصال كريمة، وذو هيبة، وتواضع وسمت عجيب رحمه الله رحمة واسعة».

وقال عنه الشيخ سعد الغنام في رسالة صوتية طويلة، وفيها وَرَدَ: «في هذا اليوم السابع عشر من رمضان من عام ١٤٤٢هـ انتهت حياة شيخنا عبدالله الخليفة، لكن بقيت حياته نبراساً في طريقنا ومعالم لن ننساها، وموت العلماء ثلمة في الإسلام وأمراً ليس هَيِّناً ولكن عزاءنا أن سيد البشرية عليه الصلاة والسلام غاب عن الحياة فكيف بمن دونه صلى الله عليه وسلم!

علاقتي وجيلي مع الشيخ بدأت قبل أكثر من ٤٣ عاماً في ثانوية الخرج، سافرنا معه إلى مكة شرفها الله وإلى المدينة النبوية في رحلات حج وعمرة وزيارة، واستفدنا من تواضعه وسمته حتى أنه كان الطريق طويل ذلك الوقت والشيخ رحمه الله معروف بطول نَفَسِه فيبقى في الطريق

أكثر من يوم! فكان ينام تحت الأشجار وتحت الجسور بلا فراش! فكنت استغرب عن هذا التواضع، فاستفدنا من تواضعه أكثر من علمه رحمه الله تعالى...».

وأقول معلقاً على هذ الأقوال المختارة التي من الممكن أن تُعدَّ من شهداء الله في أرضه: الشيخ كان بحق ممن نَذَرَ نفسه ووقته ومكانته ووجاهته لخدمة دينه ومجتمعه، ولعله ممن عناهم قول فضيلة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– بقوله المختصر المفيد عن هذا النموذج وأمثاله: «من نَذَرَ نفسه لخدمة دينه فسيعيش مُتعباً، ولكن سيحيا كبيراً ويموت كبيراً، ويُبعث كبيراً، والحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله».

والحديث عن هذا الأنموذج من مفاتيح الخير يطول مما لا يمكن أن تتسع له هذه الصفحات المحدودة، لكني بهذه المناسبة أدعو أبناءه ومحبيه وتلاميذه أن يكتبوا عنه كتاباً يُبرزون فيه رمزية الشيخ الخيرية والدعوية والتربوية بغرض الاقتداء والنشر عن القدوات الصالحة ونماذج الإصلاح التربوي.

ودعائي لأبناء الشيخ وبناته أن يكونوا خير خلف لخير سلف، وبالله التوفيق ومنه الجزاء والثواب لكل من أخلص في وظيفته التربوية ورسالته مع قطاع الخير وجمعياته.

[١٥]

من رموز العلم ودعوة الجاليات المكية

الدكتور سليمان بن عبدالله السلومي

(١٣٧١- ١٤٤٣هـ)

كثيراً ما كنت استمع إلى أخي سليمان السلومي وهو يتحدث عن انجازات المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمكة وقد جعله مشروع حياته الدعوي وأَخَذَ عليه جُلَّ قلبه واهتمامه –وقد كان سليمان من ثمرات تربية والده وقهوته الشهيرة بالشنانة، ونتاج مآثر جَدِّه العلمية والدعوية رحمهم الله–، وكان أول رئيس لمجلس إدارة هذا المكتب لحوالي ثلاثين عاماً حتى مرضه. وكان من أبرز طموحاته بناء وقفية لمقر رئيسي للمكتب، وقد تحقق هذا بتوفيق من الله بعد طول معاناة، وذلك قبيل وفاته بسنوات، وكانت جهوده ابتداءً في هذا بإقناع المحسن محمد بن صالح البلاع –رحمه الله– ثم أولاده الأوفياء من بعد وفاته، وذلك بشراء أرض على الدائري الثالث بمكة المكرمة، ثم البناء ليكون معلماً حضارياً يضم مسجداً جامعاً بخدماته، وكذلك مكتباً لدعوة الجاليات بملاحقه المتعددة ووقفيته، وذلك على مساحة ثلاثة آلاف متر مربع تقريباً، وكانت المتابعات والتنفيذ على مدى حوالي ثمان سنوات من تضحية سليمان بالوقت في المتابعة،حيث أوقف كثيراً من وقته وجهده ونفسه لهذا المكتب الذي بدأه بتبرع من الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– عام ١٤١٥هـ ويحتفظ المكتب بخطاب وُضع بلوحة جدارية بالمكتب، وذلك من الشيخ ابن باز مُوجَّهاً لرئيس المكتب ومديره، وقد أوصى الشيخ سليمان بالتبرع بمكتبته العلمية والتي هي أعز ما يملكه طالب علم إلى هذا المكتب، وقد عُرف عند بعض الناس بشيخ جاليات مكة، وكنت حينما يتحدث معي أو مع غيري عن بعض الإنجازات والطموحات أتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (فو اللَّهِ لأَنْ يهْدِيَ اللَّه بِكَ رجُلًا واحِدًا خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعم) [متفق عليه] وكم كسبت هذه البلاد المباركة وأهلها من خير وأمن مجتمعي وفكري بمثل هذه المبادرات الخيرية! وما في هذا من تعاون وتسامح وتحقيق لكرامة الإنسان الوافد وحقوقه، وذلك لتحقيق الهداية والرحمة للعالمين جميعاً، أدام الله علينا نعمة الإسلام والحفاظ على قِيَمِه وتشريعاته الرحمة المهداة.

وعن شيء من جهود هذا المكتب والعاملين فيه كان الخبر المنشور في صحيفة المدينة بتاريخ ٢١ رمضان ١٤٣١هـ وهو ما استوقفني للتأمل واسترجاع الماضي، وفي الخبر ورد: أن

الدكتور سليمان –رحمه الله– من أوائل من بشّر أو نشر إعلامياً عن إسلام أكثر من ١٢٠٠ صيني ممن يعملون في قطار المشاعر بمكة المكرمة ممن اكتشفوا بعض قيم الإسلام وسر سعادة أهله وسكينتهم. وأقول: لقد جاء هؤلاء العمال ليؤسسوا مشروع نقل بين المشاعر، فانتقلوا هم من حياة إلى حياة أخرى مختلفة، ولله في خلقه شؤون.

وممن كتب عن جهوده في مشروع هذا المكتب رجل الأعمال صالح بن محمد البلاع وهو من المتبرعين بتكاليف هذا المشروع كامله، ومما قال عنه: «لقد كَرَّس العم سليمان رحمه الله جُلَّ وقته لمتابعة معاملة إنهاء ترخيص بناء الجامع ومبنى الجاليات لأكثر من ست سنوات وهو الذي أشرف على التصميم من بدايته، حيث كان يتابع المكتب الهندسي وكذلك جميع الدوائر الحكومية وخاصة أمانة مكة المكرمة وفرع وزارة الشؤون الإسلامية، جعلها الله في ميزان حسناته، وكان دائماً يشاركنا المشورة وصحبته لمراجعة الجهات الحكومية».

وقد كتب عنه أحد أعضاء مجلس الإدارة وكيل رئيس شؤون الحرم المكي سابقاً الأستاذ الدكتور يوسف الوابل، وذلك بقوله: «وكان رحمه الله ورفع درجته حريصاً على أن يكون هناك أوقاف للمكتب التعاوني وأن يكون أيضا مقراً ومَعْلماً من معالم مكة المكرمة. والحمد لله أن الله تعالى قد أقر عينه قبل وفاته بالانتهاء من عمارة المكتب الرئيسي للدعوة وتوعية الجاليات وبناء المسجد الكبير بجوار المكتب، ويشمل أيضاً قاعات للمحاضرات والاجتماعات، وكان انتقال الموظفين والدعاة ومكاتبهم إلى هذا المقر الجديد».

وعن الجانب العلمي يُعدُّ سليمان أبا حاتم من أوائل النخب العلمية المتخصصة بالفرق والمذاهب الباطنية بالرسائل العلمية، لا سيما من خلال رسالته الماجستير: (القرامطة وآراؤهم الاعتقادية) بإشراف الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله – فرع جامعة الملك عبدالعزيز بمكة (أم القرى لاحقاً) وسوف تتم طباعتها ونشرها بمشيئة الله، وكذلك كانت رسالة الدكتوراه المتخصصة بعنوان «أصول الإسماعيلية: دراسة وتحليل ونقد» جامعة أم القرى بمكة، وقد تمت طباعتها ونشرها بالمكتبات وبالشبكة المعلوماتية.

وقد كان مرجعية علمية لكثير من الطلاب والباحثين في هذا التخصص تخرج على يديه طلاب علم. ومن أهمية البحث والتحقيق في هذا العلم والتخصص أن أحد رجال الفكر والثقافة وأساتذة المعرفة طلب من الجامعة تزويده بنسخة من هذه الرسالة العلمية، وربما كان هذا بسبب ندرة الكتابات المتخصصة أو المُحققة المنشورة آنذاك عن عقائد الباطنية وأثرها وخطرها على الإسلام مما انكشف مؤخراً، ومن يقرأ في مقدمات رسائله العلمية يدرك النَّفَسَ الاحتسابي في

اختيار هذا التخصص والإفادة فيه، وحول هذا كتب عنه الشيخ الدكتور محمد سعيد القحطاني ومما قال: «كان أبو حاتم طالباً في الدراسات العليا العقدية، وقد اختار موضوعاً هو الأول من نوعه في بابه وهو (القرامطة وآراؤهم الاعتقادية)، حتى إن الدكتور غازي القصيبي وهو وزيرٌ في قمة مجده عَلِمَ عن هذه الرسالة فخاطب مدير جامعة أم القرى معالي الشيخ راشد الراجح بأنه يريد الحصول على نسخة من هذه الرسالة بأي وسيلة كانت... وكذلك عشنا في قسم العقيدة زمناً جميلاً، وتتلمذ في هذا القسم طلاب نجباء نفع الله بهم في بلدانهم. حَظِيَ أبو حاتم بمحبة العمل الدعوي، فكان مكتب الجاليات بمكة من نصيبه هو ومجموعة فاضلة من إخوانه، وبصماته في هذا المكتب يشهد بها كل من عرف هذا المكتب وتعامل معه».

- إسهامات أخرى مشهودة:

كان الشيخ سليمان من العاملين في تنمية القطاع الخيري وأوقافه ومساجده، ومن أبرز إسهاماته بناؤه للمسجد المجاور لمنزله بعزيزية مكة بعد سعيه وحصوله على المتبرع بالأرض، ثم تكاليف البناء الذي تكفل بها سليمان بن صالح الخليفة -رحمه الله- من بلدته الشنانة، إضافة إلى شراكته في مساجد أخرى مع آخرين، لا حرمهم الله جميعاً الأجر والثواب.

وكتب عن بعض جهوده الدعوية التطوعية الأخرى العميد سعد بن عبدالله العكوز مدير التوعية والتوجيه بشرطة منطقة مكة المكرمة سابقاً، ومما قال عن هذا: «كان الشيخ سليمان مكلفاً بالشؤون الدينية بقطاع الأمن العام بالعاصمة المقدسة لعدة سنوات، وكان رحمه الله يقوم بترتيب جداول المواعظ والتوعية الدينية لقطاع الأمن، وذلك لإلقاء المواعظ والدروس لمنسوبيها، إضافة للتنسيق مع المشايخ والدعاة المتطوعين وبعثهم للجهات الأمنية والإجابة عن أسئلتهم الدينية».

وكانت له دروس ومحاضرات ثابتة شهرية في العقيدة والمذاهب الفكرية بحكم تخصصه على مدى سنوات، وذلك بالتعاون مع مكاتب الدعوة في كل من جدة ومنطقة نجران وكان لها آثار مباركة مشهودة خاصة لدى أهالي نجران، أكرمه الباري بقبولها والانتفاع بحسناتها. وكان من رجال الفتوى بالحرم المكي على مدى حوالي عشر سنوات دون مكافأة على عمله حسب رغبته، وقد ترجم له الشيخ منصور النقيب في كتابه الكبير «المدرسون في المسجد الحرام من القرن الأول حتى العصر الحاضر» فقال عنه في الجزء الثاني «دَّرس في الجامعة ٢٨ سنة وترأس بعض أقسام الجامعة، وترأس المكتب التعاوني، وشارك بالإفتاء بالحرم المكي الشريف، وألقى بعض الدروس العلمية والمحاضرات والندوات في كل من الجامعة وفي نجران وجدة».

وكانت له إسهامات دعوية بالمحاضرات والجولات الدعوية في أمريكا وكندا، بل وفي إحدى دول أمريكا الجنوبية (دولة كوبا). وكان له اهتمام دعوي في فطاني بدولة تايلاند مع الدكتور إسماعيل لطفي مؤسس جامعة فطاني الأكاديمية التعليمية. كما كان له اهتمام دعوي بالصحراء الكبرى بالجزائر.

ومن صفاته المحمودة -رحمه الله- أنه كان صاحب طرفة في أحاديثه، وله بعض النكات العلمية، وقد ذكر عنه الدكتور سعيد بن محمد القرني أنموذجاً منها، حينما تباعدت بيوت الاثنين بمكة عن بعضها، وذلك بقول الشيخ سليمان له شخصياً «ألا تعلم أنني أُسلِّم عليك في كل صلاة قائلاً: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؟».

ومما اتصف به وعُرف عنه أنه طويل النَّفس في رسائله العلمية وفي حياته العملية، ومن ذلك ما يتعلق بمتابعة المعاملات والقضايا خاصة للمكتب التعاوني وإنشاء مقرّهِ متحملاً أمانة المكتب وطموحاته مع كثير من زملائه المخلصين أعضاء مجلس الإدارة، ومما عُرف عنه أنه لم يكن يملَّ الحديث عن الاستضافات والحوارات العلمية والتعاون والشراكات مع بعض المحسنين ومع المكاتب المماثلة في عموم بلاد الحرمين الشريفين لخدمة هذا التخصص عن الجاليات، وقد وصفه رفيق دربه في المكتب الشيخ صالح بن يوسف الزهراني بحرصه على الأعمال الدعوية والمشاركة في أي برنامج فيه مصلحة للجاليات والسعي الحثيث لإنجاز مشروع (جامع الإحسان) ومقر مكتب الجاليات والذي يُعدُّ أكبر مشروع لهذه الجمعية.

وقد وُصف بفقيد الجاليات وشيخها ووالدها، وفقيد مكة وطلاب المنح الوافدين، حيث كان مهتماً بالمسلمين الجدد وطلاب المنح يبذل لهم نفيس أوقاته وجاهه من ليل ونهار، وهكذا العالم والداعية وهي تعبيرات ووصف من مقال كتبه عنه أحد القضاة في محكمة الاستئناف بمكة -أبو عبدالرحمن- بعد وفاته.

ويُعدُّ الشيخ من مواليد بلدة الشنانة بمحافظة الرس بالقصيم عام ١٣٧١هـ، ودَرَسَ المرحلة الابتدائية في مدرسة الشنانة، ثم تخرج من المعهد العلمي بالرس عام ١٣٩٠هـ ، كما درس وتخرج من كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٩٤هـ، وكان قبوله معيداً بفرع جامعة الملك عبدالعزيز بمكة الذي كان نواة لتأسيس جامعة أم القرى، وحصل على شهادة الماجستير منها عام ١٤٠٠هـ، كما حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أم القرى كذلك عام ١٤٠٩هـ، وكان قد درَّس بالجامعة على مدى ٢٨ عاماً وترأس قسم القراءات، وأشرف على بعض الرسائل العلمية، ويُعدُّ من أبرز

الرموز العلمية لأسرته كذلك، كما أنه مع إخوانه بمكة من عوامل نجاح حملة الحج التعاونية السنوية لوالده على مدى عقود.

وتوفي رحمه الله بمكة المكرمة بعد حوالي خمسة عقود من الزمن قضاها فيها، وذلك ثالث أيام عيد الفطر من عام ١٤٤٣م وصُلي عليه بالحرم المكي، وشَيَّع جنازته جمع غفير يتقدمهم بعض أئمة الحرم، ونعاه الكثير بالتغريدات والكلمات والمكالمات من أماكن شتى. وله من الأبناء ٩ ومن البنات ٩ كذلك. فرحم الله فقيد العلم والدعوة وفقيد مكة وجالياتها.

(من رموز شهداء بلدة الشنانة)

تأتي أهمية (بلدة الشنانة) في القصيم في محافظة الرس من خلال أحداثها التاريخية الكبيرة الجسام التي مرَّت بها ودوَّنها التاريخ بترابط بينها وبين بلدة الرس، سواءً في التكامل الجغرافي بينهما أم في دور الرس والشنانة بتكاملهما التاريخي في المقاومة بإمارةٍ واحدة وأمير واحد وعائلات وأسر متعددة كذلك، وذلك زمن الدولة السعودية الأولى والثانية، وهي المقاومة التي كانت ضد الحملات الأجنبية ما بين عامي (١٢٣٠- ١٢٣٢هـ) وكذلك عام ١٢٥٦هـ، وتأكد هذا الدور الكبير للشنانة في أحداث التأسيس للدولة السعودية الثالثة ووحدتها السياسية، كحادثة «قطعة الشنانة» أو ما يُسمى «وقعة الشنانة»، وما تلاها من معركة عسكرية فاصلة في بداية تأسيس الوحدة والتي عُرفت عند كثيرٍ من المؤرخين باسم معركة الوادي عام ١٣٢٢هـ بقيادة الملك عبدالعزيز رحمه الله، ولهذه الأهمية التاريخية العسكرية للشنانة زمن الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة كان التدوين عنها وعن أبرز رجالها وأهاليها.

وبلدة الشنانة بأحداثها الجسام يكاد يكون تاريخها منحصراً بمراحل تاريخية ثلاث، حيث فترة التأسيس للبلدة فيما قبل عام ١٢٠٠هـ، ثم الفترة التاريخية الثانية ما بين عام ١٢٠٠هـ وعام ١٣٢٢هـ، وبعد ذلك كانت الفترة التاريخية الثالثة ما بعد موقعة الشنانة الشهيرة التي كان قطع نخيلها وتدميرها عام ١٣٢٢هـ على يد ابن رشيد.

وهذه الرموز من الشهداء مع الرموز الأخرى من الشنانة ممن سبق النشر عنهم يعكس إلى حد كبير جوانب من تاريخ البلدة وتأسيسها وعمرانها وأحداثها وتنوع سكانها.

وقد ورد في بعض المدوَّنات أو الوثائق، أو في بعض كتب التاريخ أو التراجم أسماء لأشخاص لم تتوفر عن شخصياتهم معلومات كافية حول ترجمتهم الذاتية، أو عن أدوارهم وجهودهم عند إعداد الكتابة عن هذه الرموز، لكن هذه الأسماء وَرَدت كقتلى وشهداء -إن شاء الله- لحروب مرَّت على بلدة الشنانة، وبالرغم أن مائتي رجل قُتلوا زمن حملة طوسون باشا عام ١٢٣٢هـ، إلا أن التاريخ لم يُدوِّن لنا -مع الأسف- عن أسماء هؤلاء! وقد وردت عنهم بعض المعلومات التاريخية المحدودة لا سيما عن بعض الأفراد، ولهذا وجبت الكتابة عنهم، ولعل استشهادهم كذلك نحسبهم -إن شاء الله- مما يُعزِّز إدراجهم ضمن الرموز والأعلام مع شح المعلومات عنهم، والأمل أن هذا مما سوف يُخلِّدُ ذكراهم على مستوى الشنانة والرس، ليكون الدعاء لهم، وربما تتوفر عنهم المعلومات التاريخية لدى باحثين آخرين فيما بعد وعن شهداء

آخرين لم يدونهم التاريخ لتكتمل الترجمات عنهم، وتكاد هذه الرموز من الشهداء تنحصر بالأسماء التالية -رحمهم الله جميعاً-:

[١٦]

١- ناوي بن هويشان آل منيع الوهبي التميمي

(.... - ١٢٣٠هـ)

من المشارفة الوهبة من بني تميم، وهو من أجداد عائلة السلومي التي تسكن الشنانة منذ عام ١١٨٥هـ حسب تاريخهم الأسري والاجتماعي ومصاهراتهم مع عائلات الشنانة والرس، وكذلك حسب وثيقة نسبهم، ووالده هويشان المنيع قدم من أُشيقر إلى الشنانة، كما هو حال كثير من المشارفة ممن خرج من أشيقر آنذاك وهم كثير وبأسباب متعددة، ومنها الحروب والصراعات الداخلية مما هو مدوَّن بكتب التاريخ، ومن المعلومات التاريخية المعروفة أن ناوي قُتل زمن الحملات المعادية والمعتدية على بعض بلدات الدولة السعودية الأولى، حيث تعرضت الشنانة -كغيرها- لغزوة طوسون باشا عام ١٢٣٠هـ، وكان قَتْلُه على إثر حصار طوسون باشا للشنانة، وقد دفن بجوار سور مرقب البلدة رحمه الله، حيث كان مقتل ٢٠٠ رجل بالشنانة حسب ما ذكره المؤرخ فيلكس مانجان الرحالة الفرنسي وبعض المؤرخين ممن كَتَبَ عن حصار الشنانة كما هو مفصل في موضعه بكتاب (الرس وأدوار تاريخية في الوحدة) وغيره من كُتب تاريخ بلدة الرس، وربما كانت هذه المذبحة بسبب اختلاف أهالي الرس والشنانة فيما بينهم حول مهادنة الباشا، أو مقاومته. كما هو مفصل في بعض كتب التاريخ.

ومما هو معروف ومتواتر أن ناوي -رحمه الله- زوَّج ابنته مريم لخليفة بن عبدالله بن خليفة بن منيع، وذلك قبل استشهاده عام ١٢٣٠هـ (أي قبل ٢١٣ سنة) من تاريخ كتابة هذه الترجمة (١٤٤٣هـ)، حيث تاريخ وفاته يُعدُّ من المحدِّدات التاريخية لعائلته، وخليفة هذا من فرع العبدالله من عائلة الخليفة، وقد أنجبت مريم ابنها ناوي بن خليفة بن عبدالله، وناوي بن خليفة هذا مُثْبَتٌ في مُشجَّرة عائلة الخليفة حسب الشجرة المتداولة المحدَّثة بتاريخ ١٤٣٩/٧/١هـ، والمصاهرات بين الأسر والعوائل في غالبها تُعبر عن الزمان والمكان، وكانت وفاة ناوي بن هويشان -رحمه الله- كما سبق عام ١٢٣٠هـ حسب ما ورد في ترجمة عميد أسرة عائلة السلومي (سليمان بن ناصر السلومي).

[١٧]

حمد بن محمد بن إبراهيم الصويان

(... – ١٣٢٢هـ)

قَدِم زهير بن فلاح بن سالم الصخري إلى الشنانة بعائلته من منطقة العُلا شمال المدينة النبوية، وقد أنجب هذا الرجل أربعة أولاد، هم: شبيب، وعلي، وشايع، وضويان. واستقروا في الشنانة عام ١١٥٠هـ حسب ما ذكره الأستاذ عبدالرحمن الصويان حول رواية محمد الصويان في كتابه (صفحات مطوية من تاريخنا الشعبي)، وتملَّكت عائلة الصويان عدداً من المزارع في الشنانة، وكان لهم ثروة مشهورة من الإبل بوسم مشهور كذلك، كما أنهم يُعدون من مؤسسي بلدة الشنانة قبل عام ١٢٠٠هـ.

ولم ترد عن حمد بن محمد الصويان معلومات شخصية كافية سوى ما ورد في رواية محمد الصويان حول مقتله زمن اجتياح الشنانة عام ١٣٢٢هـ على يد ابن رشيد، وواقع الحال التاريخي أن حمد هذا كان من أبرز وجهاء الشنانة وأشخاصها المعتَبرين، فَقتْلُ ابن رشيد لسبعة من أهالي الشنانة باستهداف أشخاصهم دون غيرهم يؤكد أن هؤلاء السبعة كانوا هم وجهاء الشنانة وأصحاب الحل والعقد فيها آنذاك وإلا لما خَصَّهم دون سواهم بالقتل! كما أن حمد الصويان هذا الذي تكرَّر ذكره من محمد الصويان بروايته الشفهية المكتوبة حول أحداث الشنانة قد ذَكَر من القول ما يدل على مكانته الاعتبارية بين أهالي الشنانة، ومن ذلك ما ورد في الرواية: «سبعة رجال من أهل الشنانة، قُتلوا بالطريقة نفسها ضرباً بتلك الأعمدة، منهم حمد المحمد الصويان، وجريمته أنه كان قد ذهب إلى ناصر الخالد الرشيد قبل عدة أيام، قبل مجيء عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، وذلك للتشاور مع ناصر الخالد حول الوضع الأمني للمنطقة» [عبدالرحمن الصويان صفحات مطوية من تاريخنا الشعبي: ص٣٤].

وفي هذه الرواية ما يفيد بصورة أكثر عن واقع الحياة الاجتماعية والإدارية بالشنانة آنذاك، فلم يكن للشنانة أمير يتعامل معه ابن رشيد أو يقتله آنذاك، بل مجموعة وجهاء أو أعيان وأشخاص لهم مكانتهم واعتبارهم بالشنانة، كما هو حال حمد بن محمد الصويان، حيث تواصل الصويان هذا مع أمير الرس آنذاك وهو ناصر الرشيد، وذلك للاتفاق على أسلوب التعامل مع هذا الاجتياح الجائر للشنانة والاستهداف العدائي من ابن رشيد للبلدة. كما أن هذه الرواية تؤكد مكانة عائلة الصويان بالشنانة زمن الحصار، حيث كانوا أسرا وعائلات كثيرة، وحسب رواية محمد

الصويان أنهم كانوا أربعين نفساً أو شخصاً حين حصار الشنانة! كما ورد في روايات محمد الصويان عن عائلته بالشنانة. [عبدالرحمن الصويان صفحات مطوية من تاريخنا الشعبي: ص١٨]

وعطفاً على ما سبق فقد ورد في بعض المصادر التاريخية ما يؤكد السبب الحقيقي حول قتل حمد الصويان هذا من قِبَلِ ابن رشيد، وفيه ورد: «ومن أبناء الأسرة [الصويان] الذين قَتَلهم ابن رشيد أمام الناس حمد بن محمد بن إبراهيم الصويان، حيث كان له دور في التنسيق مع ناصر الخالد الرشيد وبقية المقاومين من أهالي الرس، قَتَلَه مع ستة آخرين، منهم ناصر البلاع، ضرباً بالجريد في شعيب الشنانة أمام جميع الأهالي أطفالاً ونساءً ورجالاً» [محمد العبودي معجم أسر الرس: ج٩/ص٤١١].

وكان الدفن لهؤلاء السبعة من قتلى ابن رشيد في قطعة الشنانة عام ١٣٢٢هـ بمقبرة صغيرة تقع بمدخل الشنانة على يمين القادم من الرس للشنانة قبل طريق الرس الدائري الغربي وقبل الدخول لقرية الجُديِّدة، ومن أبرز هؤلاء السبعة الشهيد بإذن الله ناصر بن صالح البلاع إضافة إلى اثنين من عائلة الصويان، حيث كانوا من أبرز رموز بلدة الشنانة آنذاك.

وحُقَّ للصويان هذا أن يكون من رموز الشنانة وأعلامها بهذه الشهادة المأمولة إن شاء الله، فقد قُتل دون عرضه وماله ونفسه.

[١٨]

علي بن صالح الصويان

(... – ١٣٢٢هـ)

ومما ورد عن بعض شهداء الشنانة زمن حصار ابن رشيد لها ممن قتلهم ابن رشيد كذلك، علي الصالح الصويان الذي حاول الخروج من القصر الذي كان يحتجزهم فيه ابن رشيد، فذبحه جنود ابن رشيد ذبح النعاج ليكون عبرة للآخرين.[محمد العبودي معجم أسر الرس: ج٩/ص٤١١]

وهو بهذا الاستهداف بالسجن أو الاحتجاز أو القتل فيما بعد ذلك استحق أن يكون من رموز الشنانة وأعلامها بما قدَّم من ثبات وتضحية.

ومما كُتِب عن حالة الشنانة وكيف أصبحت البلدة منطقة طرد بشري بعد قطعتها المشهورة عام ١٣٢٢هـ، وبعد القتل والتشريد والتدمير من قبل ابن رشيد: «بعد انتهاء معركة الشنانة، كانت البيوت مُهدَّمة والمزارع مُحرَقة، فأصاب الناس ضَنَك شديد، وقامت بعض أسر الشنانة بمحاولة

إحياء مزارعهم وبناء بيوتهم، وانتقل بعضهم إلى مدينة الرس، ومناطق أخرى، أما أسرة الصويان فبعضهم انتقل للرس وبعضهم إلى قصر ابن عقيل، وبعضهم إلى البدائع، وآخرون إلى عنيزة، وانتقل أفراد منهم إلى منطقة أخرى» [محمد العبودي معجم أسر الرس: ج٩/ص٤١١].

أنموذج من العناصر النسائية في الشنانة (رموز وأعلام)

حفلت التشريعات الإسلامية بمنظومة كبيرة من الحقوق، ومن أبرزها حقوق المرأة المعنوية والمادية، وقد أوضحت الشريعة ما لها من حقوق وما عليها من واجبات، والنساء شقائق الرجال كما قال المصطفى ﷺ وذلك في الكرامة التي هي أعلى منزلة من الحقوق، ومن ذلك حقوقها على والديها من التربية والتعليم والإنفاق، وحقوقها في الزواج والإنجاب، وحق قوامة الرجل لها وللأولاد، وحقوقها في البيع والشراء والميراث، وغير هذا من الحقوق التي لا يتسع المجال لحصرها مما يفوق منظومة الحقوق في الثقافات والديانات الأخرى.

ومما تتميز به الشريعة الإسلامية أن المرأة تعتز وتحتفظ بنسبها واسم عائلتها بعد زواجها تقديراً لقيمتها واحتراماً لإنسانيتها.

فالشريعة الإسلامية تتعاطى مع المرأة وحقوقها على أنها من الوالدات، أو من الأخوات والعمات والخالات، وهن كذلك الزوجات أحد المكونات الرئيسة في هذه الحياة، ولكل واحدةٍ منهن حقوقٌ وواجبات، والإسلام كرَّم المرأة ومنحها من الحقوق ما رفع شأنها مثل حق القوامة للرجل عليها بحمايتها وتعليمها والإنفاق عليها ورعايتها بتعبدٍ لله ومحبة، ورسول الله ﷺ الأنموذج العدل ذَكَرَ زوجاته بالاسم في مختلف المحافل مثل خديجة وعائشة وغيرهما، وهن مع جميع زوجاته أمهات لكل المؤمنين على مدى الحياة البشرية، وكذلك ذكر بناته رقية وأم كلثوم وفاطمة وغيرهن بأسمائهن.

ومما صدر حديثاً عن مكانة المرأة في الإسلام الكتاب الموسوعي الكبير بعنوان: (الوفاء بأسماء النساء)، للشيخ محمد أكرم الندوي –أحسن الله إليه–، ويقع في ثلاثة وأربعين مجلداً، وهذا مما يَدُل على قدر اهتمام العلماء والمؤرخين عبر كل عصور الإسلام، وذلك في تدوين تراجم النساء العالِمَات والصالحات وهذا من حقوق المرأة المسلمة.

وهذا الكتاب يخص أعلام النساء في الحديث النبوي الشريف وحوى قُرابة عشرة آلاف ترجمة، مُبْرِزاً الجهود العلمية للمرأة في خدمة الحديث، روايةً ودِرايةً، تحمُّلاً وأداءً، من القرون الأولى وإلى اليوم، وقد مكث جامعه في جمعه وإعداده خمس عشرة سنةً تقريباً؛ وإذا كان هذا العدد الكبير من المجلدات يخص (العالِمَات في الحديث)، فما بالُكَ لو شمل العالِمَات في العلوم الشرعية الأخرى، وشمل العابدات، لكان العدد أكثر من ذلك العدد بكثيرٍ! وكان من أهداف هذا الكتاب الموسوعي الضخم الذي صدر عام ١٤٤٢هـ تحفيز المرأة المسلمة نحو طلب العلم النافع، اقتداء

بالعهد الإسلامي الزاهر، ودفعاً للتُهم التي يُوجهُهَا المستشرقون، أو بعضهم، من كون الإسلام أهمل حقوق المرأة وعرقل تعليمها.

ومن الواقع التاريخي عن مكانة المرأة ودورها التربوي الكبير ما دوّنه التاريخ لنا عن بعض العظماء وأمهاتهم مما يُقنع ويغني عن الأدلة، فالبخاري ربّته أمه، والشافعي ربّته أمه، وأحمد بن حنبل ربّته أمه، والحافظ ابن حجر ربّته أخته، والإمام ابن باز ربّته أمه، وابن تيمية كانت أمه تيمية الواعظة المربية فنسب إليها وعُرف بها -رحمهم الله جميعاً -، فمن دُون مزايدات حول حقوق المرأة وواجباتها ووظيفتها الكبيرة، فإن النساء في الإسلام وتاريخه تعد مصانع للرجال وشقائق لهم، فإذا صلحت المرأة صلحت الأسرة ونجح البيت والمجتمع.

وكفى استدلالاً بقول الله تعالى عن عدله سبحانه وتعالى بحق المرأة، حيث الشريعة عَدَلَت بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، ومن الاستدلالات القرآنية على العدل مع المرأة ولها قوله تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٨].

[١٩]

صيته بنت ثواب الظاهري

(.... – ١٣٠٩هـ)

تُعدُّ صيته بنت ثواب الظاهري –رحمها الله– من أبرز رموز الشنانة النسائية في تاريخها المتقدم أو المُبكر، حيث وصلت لنا بعض الوثائق التي فيها كثير من التعاملات الخاصة بها في البيع والشراء، والمداينات والمواريث والتوكيل وذلك في بلدة الشنانة التي تُعدُّ من أطراف الرس، وصيته بنت ثواب الظاهري هي إحدى زوجات سليمان بن خليفة، ولها من الأبناء والبنات فهد وخليفة ومنيرة ونورة. ولم أطلع على تاريخ محدد لميلادها وربما كان عام ١٢٣٠هـ، وكتابة وفاتها كان بالتقدير الزمني، حيث الوثائق المتعددة عن تاريخ تعاملاتها تُثبت أنها عاشت زمن الفترة التاريخية الثانية للشنانة (١٢٠٠هـ –١٣٢٢هـ).

وإذا كان من الأقوال الشائعة بين بعض الناس أن وراء كل رجل ناجح امرأة، فإن صيتة الظاهري –حسب ما ورد عنها– كانت من النساء المتميزات في زمنها بالعمل والإنتاج والرمزية، وهي من وسط عائلي دوَّن التاريخ عنهم صوراً من البطولة والنجاح، فهي من عائلة الظاهري التي منها: ثواب الظاهري الموصوف بأنه «عشير النشاما»، وكذلك مبارك بن ثواب الظاهري الموصوف بأنه «شيخ عربان الشنانة» وهو الرمز المشهور على مستوى الشنانة والرس والدرعية وغيرها.

ومما اشتهر عن عائلة الظاهري أنهم من قبيلة حرب ممن وصلوا من الحجاز إلى الشنانة، وهم من مؤسسي البلدة مع غيرهم من العوائل والأسر التي قدمت للشنانة قبل عام ١٢٠٠هـ – حسب بعض الروايات–، وكانت لهم وجاهة ومكانة بعد قدومهم للشنانة، خاصةً زمن الحملات الأجنبية الغازية على نجد والدرعية بصورةٍ واضحة، وكان للشنانة والرس نصيبٌ من المواجهات مع هذه الحملات. ومبارك بن ثواب الظاهري كان يُعدُّ من أبرز رموز الشنانة وأعلامها، كما وُصفت عائلة الظاهري بأنها من أوائل من مَلَكَ أقدم مربط خيل عُرف باسم (مربط خيل الظاهري)، واشتهرت هذه العائلة بما عُرف عنهم تاريخياً بملكيتهم لما يُسمى (فرس الهدبا) والتي أهداها الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى إبراهيم العريني "راعي منفوحة"، واشتراها منه الشيخ مبارك بن ثواب بن بديد بن مضيَّان الظاهري وذلك زمن الدولة السعودية الأولى في حياة الإمام

عبدالعزيز المتوفى عام ١٢١٨هـ، وقصة هذه الخيل مذكورة في معظم كتب الخيل ومشهورة بارتباطها بعائلة الظاهري كما هو مُدَّون في كتاب حمد الجاسر (أصول الخيل العربية الحديثة).

ومن الوثائق الهامة المعنية بالخيل ما ورد في دفتر وثائق الأمير مهنا الصالح أبا الخيل. والتي ورد فيها اسم صيته بنت ثواب الظاهري، وإقرار ابنها فهد السليمان الخليفة ببيع المهرة الحمراء الفرس بنت العبية والتي أبوها حصان عبدالرحمن بن إبراهيم ربدان، وهو الذي دَرَجَ عليهم من حرب. والمشتري هو الأمير مهنا أبا الخيل، بقيمة (٤٠) ريال فرانسي. في وثيقة كتبها سعيد العبدالله بن صقيه في ١٣ ربيع ثاني ١٢٨٧هـ، وفي هذه المبايعة ما يُعزِّز ما ورد في بعض الوثائق بأن ثقافة الخيل العسكرية ربما كان مجيئها للرس والشنانة في تلك الفترة من خلال عائلة الظاهري التي قدمت من الحجاز، وذلك حسب هذه الروايات عن الفَرَس أو الحصان «والذي درج عليهم من حرب» وهي تعكس قِيَم الفروسية والشجاعة عند هذه الأسرة وهذه البلدة.

وصيتة هي زوجة لسليمان الخليفة المتوفى عام ١٢٧٦هـ، حسب إحدى الروايات عن وفاته، وهو المعروف بمداياناته الزراعية والتنموية وبيعه وشرائه بالشنانة، وهي أم لابنه فهد كذلك، والخليفة ممن قدموا للشنانة عام ١٢٠٠ للهجرة، وممن أسهموا بتنمية البلدة مع من سبقهم من العائلات ومن لحق بهم كذلك.

- تاريخ ووثائق:

ومن أبرز الوثائق التي ورد فيها ذكر صيته وأبنائها هي: إقرارهم بيع البئر المسماة الخميسية بالروضة بأسفل روضة الطرشان، والمشتري هو الشيخ محمد بن عبدالعزيز الرشيد. والمبيع شامل للآبار والأرض والقصور والمنازل والمسيل في وثيقة كتبها القاضي صالح بن قرناس وذلك سنة ١٢٩٠هـ.

وورد بإحدى الوثائق توكيل صيته بنت ثواب الظاهري لابنها فهد السليمان الخليفة لبيع محلَّهم الكائن بالشنانة المسمى (فوزة) وما يتبعه من أرض وأثل وطرق ومساكن ومسيل وحي وميت وخشب وما ينسب إليه شرعاً وعرفاً. والمشتري هو عبدالرحمن المحمد البراهيم بن صويان وكيلاً عن أبيه. وذلك بثمن قدره خمسمائة ريال عين فرانسي. وذلك في وثيقة شهد بها وكتبها الشيخ صالح بن قرناس وهي المحررة في ٦ رجب ١٢٩٧هـ، وعائلة الصويان ممن سكنوا الشنانة قبل عام ١٢٠٠هـ، وهم ممن أسهم في تأسيسها وعمرانها المُبكر مع الشارخ وآل زهير عموماً والظاهري وغيرهم.

ومن الوثائق لصيته بنت ثواب، وصية ورثةٍ وَرَدَ فيها حضور زامل العبدالله بن سليم وأبناء عبدالله اليحيى السليم ووصية زوجة زامل منيرة بثلث مالها، وإقرار منيرة بنت سليمان الخليفة ووالدتها صيته بنت ثواب الظاهري بذلك، وقد كتبه علي آل محمد في شوال ١٣٠٢هـ ونقل ذلك بحروفه علي بن محمد السناني، وفي هذه الوصية وما يُماثلها من وصايا خيرية ما يعكس ثقافة الوقف وأعمال الخير والبر في مجتمع عوائل الشنانة وغيرها من البلدات آنذاك.

ومن الوثائق المتأخرة في حياة صيته الوثيقة التي ورد فيها الإشارة لنصيب صيته بنت ثواب الظاهري وميراثها من ابنها خليفة السليمان، وكان وكيلاً عنها حفيدها شاهر بن فهد السليمان الخليفة، وذلك في وثيقة كتبها وشهد بها صالح بن قرناس في غرة محرم ١٣٠٨هـ، وهي آخر وثيقة زمنية تم الاطلاع عليها مما يخص صيته الظاهري، وهذا ما يُرجح أن وفاتها تقديراً ربما كان عام ١٣٠٩هـ أو ١٣١٠هـ.

ومن خلال دراسة الوثائق المتاحة المعنية بصيته يتضح تمكّنها من إدارة شؤون حياتها وتمتعها بحقوقها في البيع والشراء، وهو ما يعكس شيئاً من وصف الحياة الاجتماعية لبلدة من بلدات نجد آنذاك كأنموذج عن حقوق المرأة ودورها، حيث كان الالتزام بتشريعات الإسلام في تلبية حقوق المرأة المالية، وفي الوقت ذاته فإن نجاح هذه المرأة ومكانتها هو نتاج نجاح عائلتها وزوجها كذلك، وتبادل المنافع والنجاحات بين الرجل والمرأة وبين الزوج وزوجته يُعدُّ من الأمور الطبيعية والفطرية، فكل واحد منهما يستمد قوَّته وإمكاناته من الآخر بمساواة التكامل وليس بمساواة التماثل، كما وصف ذلك المصطفى ﷺ بقوله: (النساءُ شَقائقُ الرِّجالِ) [سنن أبي داود: ٢٣٦].

وحسب بعض الوثائق عن صيته وحياتها حينما تقدم بها العمر، فقد اعتنى بها ابنها فهد وأحفادها، وهذا مما يعكس مفاهيم القوامة على المرأة والتقدير لها والرعاية لها كذلك في أزمنة مضت، وهو مما دعا إليه الإسلام من تكريمٍ للمرأة والعدل معها وتقديم الرعاية والعناية والتمكين لها في مختلف الأعمار ومراحل الحياة، فقد عاشت المرأة –ومن ذلك صيته– كل صور التمكين في حقوقها من الزواج والإنجاب والاتجار والعمل بالمزارع والتربية للأولاد وحقوق الميراث، وكل هذا من صور التكريم لها، بعيداً عن بعض المزايدات الغربية على دين الإسلام أو على مكانة المرأة في المجتمع السعودي خاصةً أزمنة الأثر الكبير لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله– وما يثار عليها من أوصاف التشدد! بل إن هذه المكانة للمرأة بالتكريم لها يُعدُّ أمراً

متقدماً في تحقيق الحقوق، ومختلفاً عن بعض ثقافات الأمم والدول والمجتمعات الأخرى في التعاطي الخاطئ مع حقوق المرأة وكرامتها ومكانتها روحاً وجسداً.

وقد عبرت الباحثة الأمريكية الأمريكية ناتانا دي لونج باس عن مكانة المرأة زمن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما بعدها ومما قالت: «لقد أقر محمد بن عبدالوهاب على نحو واضح بالنساء لا على أنهن أفراد لهن حقوق وعليهن مسؤوليات فحسب، لكنه اعترف أيضاً بقدرتهن على تأدية أدوار العوامل الإيجابية والنشطة في كل من المجالين الخاص والعام بصفة أفراد وزوجات وبنات وأمهات وأعضاء في المجتمع الإسلامي الواسع، وقد منحهن حق المشاركة، بل المباشرة في كل من الزواج والطلاق» [باس، دعوة الشيخ محمد بن الوهاب من الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي: ص٦١٢].

ومن جوانب بعض التقاليد في الحياة الاجتماعية آنذاك مما تجدر الإشارة إليه، أن زواج صيته بنت ثواب الظاهري الذي كان من سليمان الخليفة قد حصل عن طريق هذا الزواج انتقال اسم ثواب للخليفة، وكذلك اسم شاهر من عائلة الظاهري إلى عائلة الخليفة، حيث أن ثواب بن خليفة السليمان الخليفة جدته صيته وتسميته ثواب كان على والدها، بل وأصبح ذرية ثواب الخليفة يُعرفون باسم الثواب من الخليفة. وكذلك كان شاهر بن فهد السليمان الخليفة حفيد صيته، وقد كان اسم شاهر من أحد أبناء مبارك الظاهري كذلك.

ويُعدُّ وصول عائلة الظاهري للشنانة وزواج صيته الظاهري أنموذجاً من نماذج شتى يُمكن لأي دارسٍ في التاريخ والديموغرافيا السكانية أن يستفيد من أنموذج الشنانة، حيث استوعبت البلدة المحدودة بأراضيها أُسراً متعددة وعوائل من قبائل متنوعة وبتقاليد وعادات مختلفة حينما اجتمعوا بها من أماكن قريبة وبعيدة، وكان الاندماج بين العوائل والمصاهرات والتعايش والتسامح بين أهالي الشنانة واقعاً مشهوداً، حيث لم يُدوِّن التاريخ عنها أو عن أهاليها صراعات أو اقتتالٍ ودماء على الموارد أو غيرها، أو نِزاعات ونزعات قبلية مُستَهجَنة ومَشينة، كما هو حال ما ورد في التاريخ عن بعض البلدات آنذاك، وهي منقبة رفيعة تُسجل لبلدة الشنانة وأهاليها حينما عملوا بالتعارف والتآلف والمصاهرات والتعاون العائلي والمجتمعي.

والقراءة عن هذه المرأة المتميزة وغيرها من نساء مجتمع الشنانة لا تزال مفتوحة، وتتطلب مزيداً من البحث، ليكون الوفاء بالكتابة عنها وعن غيرها بأكثر مما كُتب حول الرموز النسائية زمن العصور الانتاجية، ولعل الوثائق التاريخية المغمورة تفي بذلك عنها وعن ظروف عصرها ومجتمعها في كتاباتٍ تاريخيةٍ مأمولة إن شاء الله.

[٢٠]

رقية بنت عبدالله الصالحي آل يحي

(١٢٤٥-١٣٥٥هـ)

جاء في ترجمتها لدى الأستاذ فهد بن منيع الرشيد أنها: رقية الصالحي المعروفة بأم السعد إحدى شاعرات الرس، وقد عُرفت بغزارة الشعر وبراعة التصوير، حيث كانت شاعرة مجيدة ومشهورة بقصائد الحرب والحكمة والنصيحة ووصف الدنيا، والدعوة إلى الزهد والعبادة، وكانت ولادتها بالرس عام ١٢٤٥هـ، ولما كبر سنها انتقلت إلى بلدة الشنانة، وكانت قد تزوجت برجلٍ يُدعى سعد بن إبراهيم الطاسان، واكتسبت لقب (أم السعد) نسبةً إلى بيت زوجها.

ووالد رقية هو عبدالله الصالحي الذي كان شاعراً كذلك، وكان صاحب مزرعة في قرية الشنانة، وله قصائد كثيرة لم تُعرف بأكملها نظراً لقدمه حسب ما كتبه فهد الرشيد.

وحسب ورقة كتبها الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الخميس عن عبدالله الصالحي وابنته رقية وذلك بتاريخ ١٤٢٦/٦/٢٢هـ، وفيها أورد مجموعة من قصائد الأب وابنته، وذكر استقرارهم فترة من الزمن ببلدة الشنانة، ومما ورد فيها حول قصائد عبدالله الصالحي قوله بقصيدةٍ عُرف منها ثمانية أبيات من الشعر، وفيها عن حكمة اجتماع القلوب والرأي والمشورة، ومنها:

تِجَمَّعو يَـاهَـلَ القلُوب المُوالِيفْ *** سِيروا ورَا القَرَّاي سبعة أَصْفُوفِ

نَبِي نعقد الرأي والشُّـوْر ونْشُـوفْ *** ونْحَارِب الخَفْرات ياهَلَ الشُّـــفوفِي

وكانت رقية عاشت في قرية (الرويضة) المجاورة للرس من الشمال الغربي، وكان يقطنها سكان كثيرون منذ القدم بدليل أن فيها ثلاث مقابر مُسوَّرة، كما أن فيها جامعٌ يُصلى فيه الجمعة، وقد كان إمام هذا المسجد هو سعد الطاسان زوج رقية الصالحي، وكان يُعلِّم فيه أبناء أهالي مزارع الرويضة، وكان لأم السعد خمس بنات وولدين عبدالله وإبراهيم، وإبراهيم هو الذي قُتل عام ١٣٢٢هـ في (موقعة الجندلية) قرب الرس على يد ابن رشيد قبل (وقعة الشنانة) بحوالي شهر، وتُعدُّ أم السعد أم ومربية لشهيد بإذن الله، وذلك ببطولة ابنها إبراهيم الذي استشهد مدافعاً عن بلده وماله، وقد دوَّن تاريخ الرس هذه البطولة والرمزية والشجاعة لهذا الابن ولوالده ووالدته رحمهم الله جميعاً.

وكانت رقية أم السعد تقرأ وتكتب، وهي بهذه المعلومات عن عائلتها وزوجها وأولادها تُعدُّ الزوجة الصالحة الداعمة لزوجها، وهي الأم المربية لأولادها على الشجاعة، وتُعدُّ رقية من

الأصوات الإعلامية والتوعوية من خلال شعرِها الذي كان يتناقله الركبان بين الأوطان آنذاك، فقد كان الشعر وسيلة من وسائل توصيل الرسائل والأصوات والتوجيه والإرشاد، والشعر من الأدوات القوية الفاعلة في حالات السِّلم والحرب على حدٍّ سواء.

وحسب الأستاذ عبدالله العقيل أن انتقال جد عائلة سعد بن عبدالرحمن الطاسان وابنه إبراهيم وأحفاده إلى الرس كان في حدود عام ١٢٥٠هـ، وصاروا من وجهائها وعقدوا مع أمراء الرس آنذاك من ذرية أبا الحصين المحفوظي العجمي حلف لزم ودم. [عبدالله العقيل أعلام الرس: ج١/ص١٣٨]

ومن الوثائق القديمة التي تدل على وجود أملاك الطاسان بالرس وأطرافها وثيقة بيع سعد بن إبراهيم الطاسان على محمد بن قرناس بيت ابن عبيد بالرس بخط الكاتب سليمان بن علي بن مقبل وله كذلك شهادة في نفس العام، وعائلة الطاسان من العائلات التي اشتهرت في الوظائف العسكرية بالدولة فيما بعد ذلك، وكانوا قد استقروا بالرس وأطرافها وأصبحوا من سكانها المعروفين ومن وجهائها المشهورين فيما بعد ذلك.

كما أن أسرة الطاسان من الأسر التي لها أملاك بالشنانة، حيث أن إبراهيم بن سعد بن عبدالرحمن الملقب "طاسان" (١٢٢٧–١٣٠٠هـ) والد زوج الشاعرة رقية كان قد اشترى أرض الغيلانية من عبدالله بن شارخ وكيلاً عن أخيه فهد في عام ١٢٦٩هـ، وأرض الغيلانية هذه جنوب مرقب الشنانة، وذلك بوثيقة كتبها الشيخ محمد بن قرناس.

* ومن قصائد الشاعرة رقية السعد في المساندة والفزعات –كما يقال– أنها كتبت قصيدة على لسان رجل يُدعى محمد الفانوش حيث أرسلها إلى أمير الجوف آنذاك عساف الحسين يطلب فيها أن يرسل إليه عباءة تقيه برد الشتاء القارس، إضافةً إلى الثوب الذي كان قد أعطاه! ومما قالت:

يَاعمْ يا عسَّاف قَطْ أنت ناسين *** واشفيت يا الله لا تكف الشفاتِي

يابو حسين الثوب ما هُوب مِدَفِّين *** ما يَدفِّي إلا الثوب فَوْقَه عَباةِ

صلاةْ ربّي عد ما تطلع الغين *** عد الجراد وعَدْ بَذْرَ النّباتِ

على نَبيٍّ بَيَّن الحق تَبْيِين *** فَرضْ رمضان وفَرضْ وقتَ الصلاةِ

* ومن قصائدها كذلك ما قالته عن أمير الرس آنذاك حسين العساف، وفيها ورد البيت التالي:

سِرْ ومَلْفَاك حَامِي وطنّا *** أبو منصور من القَدِرْ عارف

* ولها أبيات شعرية في وصف الدنيا بقصيدةٍ مدونة ١٥ بيتاً، وفيها قالت:

يوم اِســتِتَم الزرع وأقبلْ حصــادُه *** ذَوىَ الوَرَق والحَبْ جاهُ الصــفار

وقد ختمت أبياتها الشعرية عن الدنيا وحقيقتها بقولها:

أَلَا ياليت الموتْ هو تَالي حِســابُه *** مـا عُقُبْ تَـلْ الروح ذَنْـبٍ صـــارِ

* ولها قصائد كثيرة وطويلة أحياناً عن النصح والحكمة والدعوة إلى العمل الصالح كما في البيت التالي:

أقول لُـهْ يـا نفس كُفِّى عن الخَنَـا *** تَرى كِلْ شَـــيٍ يومَ الحســابْ يِبِيْنِ

ومن أقوالها في هذه القصيدة السابقة:

أَقَعْ رحمةٍ من والي العرش والسماء *** يِحِسْـــن لي الخـاتمة وحفظَ الدينِ

* ومما قالت في هذه القصيدة بشيءٍ حول مشهد يوم القيامة:

إلى دَعى الـداعي نِفَضْـــنـا ترابنـا *** مشَـــيْنـا الأرض الطـاهرة حَـافِيْن

واللِّي كِسَـــا العريـان ثوب يُظِلّـه *** ترى ذاك يـا المغرور يوم الـدِّينْ

واللي سـقى العطشـان يوم شِـرْبُه *** تِـبِـلْ كَـبْـدُه يـوم هُـمْ ظَـامـيـن

يومٍ شــديد الحر يَرْشَـح به العرق *** والأنبيــاء على الرْكَـبْ جَـاثِين

* وللشاعرة شعرٌ متخصص بالنصائح، ومما تم تدوينه قولها:

تراك مرَّارٍ تقضـــي شـــطُونِـك *** تَـراك مِـثْـل الـفَـيْ والـفَـيْ زوالِ

لا بِـدَّهم على الخَشَـــب يَنْقلُونِـك *** ومن السِّعة تنزل بصندوقَ الأعمالِ

* ومن قصائدها المملوءة بالإيمان واليقين ودعاء رب العالمين أن يعطيها لتعطي المحتاج وذلك بقولها:

ألا يَــالله إنــك تَــمْـلاء يِـدَيْ *** وأَبـا أعطي المِحتِري ممـا عَطيْت

* ولها قصيدة جميلة عن وصف أنواع النساء ومعادنهن الشيطانية أو الريحانية، وقد عَدَّدت أنواع النساء حسب رؤيتها في ذلك الزمان! ومما قالت عن هذا:

وُمِنْهِنْ حَيّـةِ السِّـــهْلِـة خَفيّـة *** وسُـــمَّـــهْ من جُوانِبْـهَـا يُـغُورِ

ومِـنْـهِـنْ نُـطـفْـهٍ حَـلالٍ أدمـيِّـهْ *** تِـجَـدَّد مـثـل فَـوْحَـات الـبُـخُـورِ

قِصِـــيْرة رِجْلٍ وإن وُمْرَتْ هَـديِّـهْ *** وعَلى ما صَـــارت الدنيا شُــكورِ

* ولها قصيدة في عتاب ابنتها حينما أغضبتها، ومنها قولها:

حَوْلَيْن أرضَــعْتِك ورَبي بي أَخْبَر *** واليوم تِعطيني لســـان سِــنيني

أَشــمْ رِيحك رِيحْ مِسْــكٍ وعَنْبَرْ *** واللون كِنّـك حِصّــةٍ عنـد عيني

* ومن قصائدها ما قالته عن ناقةٍ تحن كل الليل على ولدها المذبوح، وفي القصيدة برزت العاطفة الفطرية تجاه تلك الناقة:

البارحة (مَلْحَاء) تَرْزم وَرَا السُّـورِ *** مِمَّـا جرى لهـا عَـافَـتْ النّوم عَيْني

وختمتها بقولها:

اللِّي سَــعى بِـالخير هَذَاك مَـدْيُور *** واللِّي سَــعى بالشَّــرْ يَرجع بِبِيْنِي

* ومما قالته من قصائد في الحظ والتفاؤل والدعاء لمن وطاه الفقر، وهي كناية عن الفقر المدقع:

يـــالله يـــا عَـــالِــمْ الأمـــر *** يــا عَــالِـمْ السِّـــر والـنِّـيـة

إنْ تَـرحـمَ الـلِّـي وُطَـاه الـفَـقـر *** دَايِـمٍ وعـيـونُــه شِـــقَــاويّــة

* ولها أبيات عن حنينها إلى مسقط رأسها الرس وذلك حينما كانت في المدينة النبوية، وهي بحوالي إحدى عشر بيتاً من الشعر، ومن أبياتها حول هذا الحنين، قولها:

لَـيـتِـنَـا مــا عَـقّـبْـنَـا وُطَـنّـا *** لو جِسَــمْنا العَشَـــا بـالمغـارِف

* ومن قصائدها في حنينها إلى ابنتها خديجة التي تزوجت من شخص يُقال له السكيني وذهبت معه للمدينة النبوية وذلك بعد وقعة المليداء سنة ١٣٠٨هـ، فقالت عنها قصيدة منها:

عزَّ الله إني تَوْ ما فَكَّرت وأصْـحيت *** وافْكَرتْ في فَرقَـاهـا الســـامعـاتِ

يا مَـالشّــوْف أمي وقَربَها تِمنيت *** واليوم جـاهــا زيــادة من بنــاتيِ

أقْفيتْ أَهِلْ الـدمع لَين إنّي أزريت *** واظـنْ دمِّـي يـفـوعَ الـنـبــاتِ

وهكذا فلها في كل ميدان كلمة وحكمة ورسالة وموعظة –رحمها الله–، وما ورد عن هذه الشاعرة يُعدُّ من تخليد ذكراها ومن الاستثارة وشحذ الهمم المشروعة لبنات اليوم وبنات الأجيال أن يستفدن من تلك القدوات الصالحة في التربية والبناء والعطاء وصناعة الرسالة والمشروع والهدف الذي يتحقق به النجاح الدنيوي والفلاح الأخروي.

ومن إلماحات هذه الترجمة يتأكد للقارئ أكثر بأن بلدة الشنانة ومزارعها كانت ملتقىً كبيراً لوجود العائلات المتعددة والأسر المتنوعة التي اجتمعت وتعاونت فيما بينها على ظروف الحياة وتحدياتها، وذلك فيما قبل عام ١٢٠٠هـ حين تأسست البلدة وما بعد هذا التاريخ حين توسعت الشنانة واستُهدفت عسكرياً بالحملات الأجنبية عليها وعلى غيرها، وكانت هذه الشاعرة قد أصيبت بالشلل في الخمس السنوات الأخيرة من عمرها، وتوفيت عام ١٣٥٥هـ رحمها الله.

ومن أراد الاستزادة عن هذا الصوت النسائي المفيد فيمكنه مراجعة كتاب (شعراء من الرس) للأستاذ فهد المنيع الرشيد، ج١-٢/ص٣٢٧-٣٣٨، وكذلك نشرة تعريفية عنها وعن والدها والتي كان تقديمها إلى مقدمي برنامج الخيمة الشعبية بالرس، والنشرة من إعداد الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الخميس، وكانت محفوظةً في أرشيف الأستاذ سليمان بن عبدالله الرشيد.

[٢١]

نورة بنت سليمان بن ناصر السلومي

(١٣٣٨-١٤٢٨هـ)

فعل الخير عمل نبيل وأجرٌ عظيم، يتساوى فيه الرجال والنساء، وقد دوَّن التاريخ لكثير من الرموز النسائية أعمالهن الخيرية عبر التاريخ، وقد تتجاوز المرأة بأفعالها الخيرية بعض الرجال خاصةً بالتطوع في جوانب الحياة المتعلقة ببنات جنسها واحتياجاتهن، إضافةً إلى عموم فعل الخير بين الرجال والنساء بالوقف والعطاء أو بالتعليم والتربية أو بتفقد أحوال اليتامى والمحتاجين والفقراء المساكين وما شابه ذلك.

وكانت بلدة الشنانة كغيرها من البلدات تزخر بنساء العطاء والتطوع وأعمال الخير، ولكن قصور التدوين وعدم اهتمام الأجيال اللاحقة بالكتابة عن ذويهم من الأجيال السابقة لا زال يُشكِّل عائقاً عن الوفاء بحق النساء والرجال على حدٍّ سواء، علماً أن الكتابة عن تراجم نسائية يكشف عن حجم التحدي أكثر في التدوين التاريخي، ولعل من تجاوز هذه التحديات الحصول على بعض المعلومات عن بعض النسوة اللاتي لهن لمسات في الخير والعطاء، ولهن مكانة واعتبار في أسرهن أو بلداتهن، ومن هؤلاء: نورة بنت سليمان السلومي، والتي كانت تلقب بـ(السلومية) نسبةً لعائلتها ولتميزها القيادي القوي في أسرتها.

وهي نورة بنت سليمان بن ناصر السلومي، والمولودة بتاريخ ١٣٣٨/٧/١هـ، وتُعدُّ عائلتها السلومي من العوائل التي قدمت من أُشيقر إلى الشنانة أواخر القرن الثاني عشر للهجرة قُبيْل عام ١٢٠٠هـ، وهم من المشارفة الوهبة من بني تميم، وكان من جداتها الجبعا التي نُسب إليها واحدٌ من شغايا (مسيل) معروف بالشنانة، كما كان من جداتها القدامى مريم بنت ناوي الهويشان التي تزوجت من خليفة العبدالله جد الحسحوس من عائلة الخليفة، وكان ناوي ممن استُشهِد بالشنانة عام ١٢٣٠هـ زمن حصار طوسون باشا للبلدة.

- جهودها في العطاء والانتاج:

* مما يُعدُّ من إنتاجيتها الإيجابية أنها صنعت لنفسها مهنة تستغني بها عن الآخرين، فاشتغلت بعمل البهارات وتفننت بها وبإنتاجها وبيعها، وكانت تتصدق بكل عوائدها مع ما يأتي لها من هدايا وأُعطيات من الأقارب والأرحام تعاطفاً معها بعدم وجود أولادٍ لها، وكان عطاؤها بكل ما تملك فلم تكن تدخر شيئاً لنفسها حتى قيل عنها: «اللي بيدها ما هو لها»، حيث كانت تتصدق

على المحتاجين في قريتها، كما تنقل بعض صدقاتها وما لديها من مال إلى مكة حينما كانت تذهب إلى الحرم المكي معتمرةً ومعتكفة طيلة شهر رمضان، وذلك حينما كانت تصوم رمضان وتعتكف جزءاً منه خصوصاً في العشر الأواخر بالمسجد الحرام بمكة المكرمة.

* ومن صور العطاء والزهد بالدنيا أن تنازلت عن نصيبها من إرث زوجها الثاني بطاح الخزي –رحمهما الله– فلم تكن تعيش لنفسها أو لمالها بقدر ما كانت تعيش هاجس الخير للغير والعطاء للمحتاجين، ولعل من حُسن نيتها أن قام ورثتها المخلصون لها بعد موتها ببيع بيتها المتواضع والتصدق بقيمته في بناء مسجد باسمها ولها، وذلك وفاءً بحقها لا سيما أنها قد حُرمت من الذرية وقد عوضها ربي خيراً بعائلتها الوفية معها.

* ومن أعمالها التعاونية مشاركاتها الفاعلة في حملة الحج السنوية التي يديرها أخوها الشيخ عبدالله بن سليمان السلومي، حيث كانت السلومية هي المشرفة على الجانب النسائي من حيث التنظيم والترتيب والتنسيق على أداء مناسك الحج بين النساء والرجال، وكانت تلقب "أميرة الحملة" لما تتمتع به من صفات القيادة والشخصية القوية المتميزة، وقد قال المصطفى ﷺ: (أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ) [المعجم الأوسط للطبراني:٦٠٢٦]، فكيف حينما تجتمع الخدمة مع الحج ويرتبط التعاون بالمساعدة في حملات الحج حينما كانت بصحبة أخيها على مدى أربعين عاماً تقريباً، وغالباً ما تكون الحملة نصفها من النساء حوالي أربعين إلى خمسين امرأة وهو ما يتطلب إدارة شؤونهن، خاصةً أن كثيراً منهن يكون حجها لأول مرة وهو ما يتطلب التوجيه والإرشاد والتنظيم.

* وكانت السلومية قد عُرفت بأنها تَألف وتُؤلف وتَعطِف على الآخرين ويَعطِفون عليها، ومن ذلك اهتمامها بأولاد إخوانها وما فيهم من تعويض نفسي لها من فقدان الذرية، وذلك حينما كانوا يدرسون بالمدرسة الابتدائية بقرية البلاعية ويقضون عندها فترةً ما يُسمى (الفُسحة المدرسية) بعناية تربوية ورعاية غذائية جلبت لها ولهم السعادة وأسهمت بتفوقهم الدراسي.

* ومن الأعمال اليسيرة في الجهد والعظيمة في الأجر بإذن الله أنها كانت تعتني وترفق بمجموعة من القطط يلازمون بيتها، وكانت تحث جميع من تعرفهم بحفظ الطعام واللحوم وإرسالها إليها، لدرجة حفظها وتجميدها، ثم تقسيطها على القطط على مدى الأيام والشهور لإطعام عدد كبير من القطط أمام منزلها وداخله بشكل يومي في مشهد فطري إنساني نبيل يفوق ما يُزاود به بعض الإعلام الغربي عن بعض أحداث الرفق بالحيوان! وهذا في الإسلام من العبادات والتقرب إلى الله بحقوق الإنسان والحيوان كما ورد عن رسول الله ﷺ، ففي الحديث الذي رواه أبي هُريرةَ

ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: (بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ اشْتَدَّ عليه العَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا، فَنَزَلَ فيها فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فقالَ الرَّجُلُ لقَدْ بَلَغَ هذا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الذي كانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ ماءً، ثُمَّ أمْسَكَهُ بفِيهِ حتَّى رَقِيَ فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له قالوا: يا رَسولَ اللهِ، وإنَّ لنا في هذِه البَهائِمِ لأَجْرًا؟ فقالَ: في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ) [رواه مسلم، حديث رقم: ٢٢٤٤].

وقد مرضت السلومية في آخر حياتها رحمها الله وذلك على مدى سنتين أو ثلاث وتولى رعايتها ابنة أختها فاطمة بنت محمد الشهري وقامت بها خير قيام –حفظها الله ورعاها–، وكانت وافتها المنية في عام ١٤٢٨هـ رحمها الله.

[٢٢]

نورة بنت عبدالله العضيب الشارخ

(١٣٥٢-١٤٣٠هـ)

كل أم مدرسة، وكل مدرسة تختلف عن الأخرى في المناهج والمستويات، والمدخلات والمخرجات. فأم سليمان هي نورة بنت عبدالله العضيب الشارخ واسمها المحبوب (عُضيبه)، وقد عاشت سنوات عمرها (٧٨) عاماً بقرية الشنانة في محافظة الرس بمنطقة القصيم، وكانت أميّة في القراءة والكتابة، لكنها كانت مدرسة في المعرفة ومهارات الإنتاج، والصبر على ظروف الحياة، والتسامح والمحبّة، وكانت قد وظَّفت رسالتها في الحياة وتجاربها الثرية لتربية أولادها (سبعة بنين وخمس بنات) فكانت بحق مدرسة تربوية تستحق أن يتدارس الأجيال والأحفاد والأسباط جوانب حياتها ذات الأثر.

ووُلدت نورة بنت عبدالله بن صالح العضيب الشارخ في قرية المطية عام ١٣٥٢هـ تقريباً، والشارخ من العجمان أمراء بلدة الرس والشنانة في السابق واللاحق على مدى مائة عام تقريباً، وهم من مؤسسي بلدة الشنانة مع غيرهم من العوائل الأخرى، وكانت شهرتهم بالشنانة بأن لهم مزارع متعددة ومعروفة ومن أشهرها مزارع ظلما، ولهم مجلس مشهور ببلدة الشنانة يسمى (مجلس الشارخ).

وكانت قد تزوجت من الشيخ عبدالله بن سليمان السلومي من المشارفة الوهبة من تميم ممن قدم أجداده للشنانة قُبيل عام ١٢٠٠هـ، وكان زواجها عام ١٣٦٨هـ تقريباً، وقد تزوجت بمهر مقداره جنيه ذهبي واحد أحمر -كما كانوا يُسمُّونه- واستقرت مع زوجها طيلة حياتها في قرى الشنانة (البلطانية ثم الجُديّدة).

ومن صفاتها أنها كانت متصالحة مع حياتها الشاقة ومتسامحة مع نفسها ومع غيرها، وقد عاشت بالقناعة والرضا اللذين كانا يملآن قلبها، ويزرعان كامل الثقة والسعادة بنفسها فماتت -رحمها الله- لا تعرف الكماليات ولا الماركات بالرغم من معاصرة بداياتها، وبالتالي عاشت سعيدة لا تعرف الحالات العصبية أو الأمراض النفسية الناتجة من خِوَاء العقل وضعف الإيمان، أو الناشئة من الفراغ من أي مشروعٍ جادٍ في الحياة، لا سيما مع إيمانها بالله والرضا بقدره خيره وشره، وفوق هذا وذاك عاشت بقناعة وزهد بكل ما في هذه الدنيا التي وصفتها بالقول (رايحة ومروحة يا عيالي).

- **أم سليمان المدرسة:**

كانت أم سليمان (مدرسة) دون شهادات ولا دورات، وقد عاشت مخضرمة بين أزمنة الإنتاج والاستهلاك، وكانت مؤهلاتها بما فتح الله عليها من صلتها القوية بالله من صوم وصلاة وصدقة وإحسان، وحسن ظن بالله، وكانت تُضمر النية الحسنة لكل إنسان وفي كل شيء، وكانت بَوْصَلَتَها في الحياة تقوى الله في كل شيء فهي مدرسة وقدوة بما سبق.

علَّمتها وصقلتها مختبرات الحياة فمارست بمعدنها الأصيل صنوف الحياة مشاقها ومصاعبها، حلوها ومرها، سعادتها وكدرها. لقد كانت أم سليمان صاحبة تجربة ثرية وكنوز ثمينة ليس من العلم والثقافة، لكن من المعرفة والمهارات والقيم والسلوك التي انعكست حقاً على معطياتها ومواقفها.

كتبت حفيدتها الدكتورة أسماء محمد السلومي عن جانب القدوة لدى جدتها تحت عنوان: (وقفة مع قدوتي في الحياة) فقالت: «كانت جدتي (نوره) أماً عظيمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، عظيمة فيما تُكِنُّه، فيما تقوله، فيما تفعله. قدوتي في أشياء كثيرة، أسوتي في أخلاقٍ كريمة.. نِعْمَ الأم المربية».

- **أم سليمان المربية:**

لقد كانت (التربية) حصريَّة للوالدين إلى حدٍّ كبير في أزمنة مضت لم تكن المؤثرات الخارجية من إعلام وتعليم ذات أثر كبير فيه مقارنة بمدرسة البيت مدرسة الحياة ومدرسة الصبر والكفاح.

لقد كانت بحق أماً مربية لأولادها على الأخلاق النبيلة ومنها قيمة العمل فهي (مدرسة)، وكان للعمل لديها قيمةٌ عملية ومنقبة أخلاقية، وليس راتباً أو وظيفة، لقد علَّمت أولادها مع زوجها كيف يجب أن يعيش الأولاد ولماذا؟ وكيف يكون لكل واحد منهم مشروع وحياة كريمة؟ وكيف يواجهون ظروف الحياة؟ كما كانت تربيتها لأولادها مع زوجها على حب العمل وجدية الإنتاج في بناء بيوت الطين وفي مزارع القمح وحيطان النخيل والتمور والاحتطاب، بل ورعي الغنم أحياناً، وخدمة الوالدين، وتَعلّم منها أولادها (بنين وبنات) الاعتماد على النفس بالخدمة الذاتية وحب فعل الخير للغير، وقد كانت قدوة لهم، ومن ثمرات هذه التربية أن حصل أربعة من أبنائها على شهادة الدكتوراه، كما أنجبت مجموعة من ربات البيوت الناجحات مما يعكس دور الأم الناجحة.

وكانت كل عطاءاتها المالية تُوَجِّهها لـ(أعمال الخير)، بل كانت المربية لأولادها بنين وبنات على هذه المعاني والقيم عندما تكامل دورها مع دور زوجها ورسالته.

• **الأزمنة الماضية والإنتاجية:**

لقد كانت المرأة في أزمنةٍ مضت عاملة مُنتجة غير أجيرة أو أسيرة لأحد، فهي المرضعة دون خيار آخر للرضاعة، وهي المربية للأولاد مع زوجها، وكانت الزوجة هي العاملة في البيت وحقول المزارع، وهي الطبَّاخة على الحطب، والغاسلة للملابس بيديها، وعذق النخيل مكنستها، والحاملة للماء العذب على رأسها للبيت، والمكافحة شتاءً وصيفاً بحصاد العشب من المزارع، وجمع الحشائش من البراري وتخزين كل هذا للأبقار والأغنام يوم أن كانت هذه من مكونات كل دار تقريباً بلا عامل أو عاملة، وذلك حينما كان هذا صورة من صور الإنتاج وتمكين المرأة وممارسة حقوقها الشخصية والأسرية.

عاشت أم سليمان مثل غيرها من النسوة في ذلك العصر فالجميع ربات بيوت، ومساعدات لأزواجهن في كثير من المسؤوليات لتأمين العيش الكريم، والنساء مع الرجال بهذا الواقع كانوا من وسائل الإنتاج، حيث لا مكان لكبير أو صغير أن يكون من أدوات الاستهلاك الذي دَمَّر فيما بعد كثيراً من قيم الإنتاج والعمل لدى كثير من الرجال والنساء والبنين والبنات على حدٍّ سواء، وقد كانت نورة بنت عبدالله الشارخ زوجة وأماً ومربيةً وعاملةً في ميادين العمل النسائي.

ولهذا كانت أم سليمان منتجة ومدرِّبة لأولادها على (العمل والإنتاج) بوصفه قيمة في ذاته مع ظروف الحياة الصعبة التي كانت طبيعية في ماضي الزمن، ويكفي القول عن ذلك الزمن: إن معظم الاحتياجات المنزلية والشخصية كانت من إنتاج المنزل وعمالته المحلية (بنين وبنات)، ولم يكن للسلوك الاستهلاكي ومواده مكان في قاموس المنازل (خزانة أو مستودع أو رفوف أو ثلاجات).

وكانت بهذه الإنتاجية مثالاً للاستغناء بعمل يدها، حينما كانت أم سليمان (عاملة غير أجيرة) قبل أن يكون بعض عمل المرأة برستيجاً أو مظاهر عند بعض الناس، وقد كانت أنموذجاً في العمل والإنتاج والتضحية بنفسها ووقتها لراحة الآخرين حتى لو كان على حساب راحتها.

كتبت حفيدتها ميمونة بنت محمد السلومي عن هذا الموضوع لدى جدتها فقالت: «برزت الإنتاجية عند جدتي زمن الاستهلاك –كمثال– بأن كل شيء يرد للبيت يُستفاد منه بقولها الذي عرف عنها: (نعمة من الله) (نعمة من ربي) فهذا للمطبخ واستهلاك المنزل، وهذا للجيران المحتاجين، وآخر للأقرباء والأرحام، وذلك للدجاج، والآخر للأغنام والأبقار داخل المنزل أو خارجه، والجميع عندها من صغار وكبار يُوَظَّفُونَ لخدمة ذلك».

وهذه الإنتاجية لنساء الأمس في التربية والعطاء والنجاح في المهنة يعكس الإيجابية الكبيرة والتمكين الوظيفي للمرأة في منزلها، كما يَدحض ما يقال من مفاهيم خاطئة عن (بطالة المرأة) وتعطيل نصف المجتمع حينما تكون منتجة في بيتها، ويمكن أن تكون هذه الإنتاجية من أعلى نتائج التمكين ونماذجه لمجتمعٍ تحكمه قِيَم الإسلام وتشريعاته.

وما أحوج فتيات اليوم للقراءة عن أمهاتهن وجداتهن وعن التزامهن بدينهن وقِيَمهن، وكيف نجحن مع ذويهن في صناعة مشاريع منزلية ومجتمعية تخدمهم في الحياة! مع الصبر والمصابرة على ظروف الحياة الصعبة الشاقة والعمل والإنتاج.

وتوفيت عن عُمرٍ ثمان وسبعين سنة وذلك بتاريخ ١٤٣٠هـ، وعنها كُتيْب معني بترجمتها بعنوان (أمي مدرستي) على شبكة المعلومات رحمها الله.

(وثيقة أبرز أحداث تاريخ الشنانة)
رواية الأستاذ خالد الشارخ مع الشيخ عبدالله الخزي

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا اليوم الموافق ٥ / ١١ / ١٤٤٠ هـ، قمنا بجولة في مرقب الشنانة بصحبة الشيخ / عبد الله بن بطّاح الخزيّ، ودار نقاش حول المرقب خاصّةً والشنانة عموماً، وخرجنا بهذه النقاط التالية:

١. ذكر عبد الله بن بطّاح الخزي أنّ الشنانة مأهولة ومسكونة من عدد من العوائل قبل عام ١٢٠٠ هـ وبعده، ولازالت أملاكهم موجودة معروفة وثابتة.

٢. ذكر أيضاً أنّ مزرعة ظلما – وهي جزء من الشنانة – كانت للشوارخ أمراء الرس آنذاك ، ثم انتقلت ظلما للخليفة .

٣. ذكر أن (الشعيب) الذي يقع شرق المرقب هو حدّ فاصل بجوار مزرعة ظلما، وظلما تعدّ خارج سور الشنانة المعروف.

٤. وقَفَ الشيخ الخزيّ شخصياً على ملك الشارخ وحدَّد موقع (مجلس الشارخ) ومزرعتهم الواقعة شمال شرق المرقب، والذي يحدها من الشمال بئر الشوارخ وكذلك بئر الظاهري وأملاكهما.

٥. ذكر أيضا أن الشارخ انتقلوا من الشنانة للمطية؛ بعد تغير الماء وملوحته وعدم مناسبته للزراعة، وحدّدوا مزارعهم هناك ووزّعوها بينهم.

٦. ذكر أيضا أنه يرجح بناء البرج (المرقب)قبل عام ١٢٠٠ هـ حسب ما هو متواتر ومعلوم لدى معظم اهالي الشنانة القدامى.

٧. ذكر وأكّد أن الشنانة تتبع إمارة الرس، ولم يسبق أن كانت إمارة مستقلة لأحد.

٨. ذكر أنهم استأجروا مزرعة (ظلما) وزرعوها عام ١٣٧٣ هـ وكانت محددة ولا تتجاوز الشعيب الذي بينها وبين المرقب.

٩. ذكر أن الشنانة لم تقع فيها معركة بين الملك عبد العزيز – رحمه الله – مع ابن رشيـــد، بل لم يكن في الشنانة وقت حصار ابن رشيـد لها ولا جنـدي واحـد من جنود الملك عبد العزيز، ولـم تحصل أي مواجهة بين الطرفين في الشنانة، وأن المعركة (معركة الوادي) كانت شمال غرب قصر البطّاح .

- **وفي الختام هناك نقطتان:**

١. الشيخ / عبد الله بن بطّاح الخزيّ موجود في مزرعته ، وهو يتمتع بذاكرة ممتازة – ما شاء الله تبارك الله – ومن أراد التثبت مما سبق فليذهب إليه .

٢. أشكر الشيخ / عبد الله بن بطاح الخزي على تعاونه معي وإبداء ما عنده من معلومات تاريخية مهمة تعد شهادة شفهية ثم مكتوبة حضرها كلاً من :

إعـــداد

خالد بن محمد الشارخ

بصحبـة

١- عبد الله بطاح الخزي

٢- عبد الله صالح الشارخ

٣- عبد الرحمن عبد الله الخزي

*** وبرفقه صورة من الرواية عن أبرز أحداث تاريخ الشنانة**

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا اليوم الموافق ٥ / ١١ / ١٤٤٠ هـ

قمنا بجولة في مرقب الشنانة بصحبة الشيخ / عبد الله بن بطّاح الخزيّ ، ودار نقاش حول المرقب خاصّةً والشنانة عموماً ، وخروجنا بهذه النقاط التالية حول بعض النقاط التاريخية للشنانة :

١. ذكر عبد الله بن بطّاح الخزي انّ الشنانة مأهولة ومسكونة من عدد من العوائل قبل عام ١٢٠٠ هـ وبعدده ، ولازالت أملاكهم معروفة وثابتة .

٢. ذكر ايضا ان عبد الله بن شارخ أمير الرس سابقاً أقطع خليفة المنيع الجزء الجنوبي من أرضه التي بالشنانة ، فأحياها خليفة بعد وصوله عام ١٢٠٠ هـ للهجرة حسب ما ورد بورقة نسبهم ، وسُمي هذا الاقطاع لخليفة ظلما ، وظلما تعد خارج سور الشنانة ، وهي منها ، وأما بئر الشوارخ وارضهم فهي شمال ظلما .

٣. ذكر ان (الشعيب) الذي يقع شرق المرقب هو حد فاصل بجوار مزرعة ظلما ، وظلما تعدّ خارج سور الشنانة المعروف .

٤. وقف الشيخ الخزيّ شخصياً على ملك الشارخ وحدد موقع (مجلس الشارخ) ومزرعتهم الواقعة شمال شرق المرقب ، والذي يحدها من الغرب بئر الشوارخ وكذلك بئر الظاهري وأملاكهما .

٥. ذكر أيضا ان الشارخ انتقلوا من الشنانة للمطلية ؛ بعد تغير الماء وملوحته وعدم مناسبته للزراعة ، وحدّدوا مزارعهم هناك ووزّعوها بينهم .

٦. ذكر ايضا انه يرجح بناء البرج (المرقب) قبل عام ١٢٠٠ هـ حسب ما هو متواتر ومعلوم لدى معظم أهالي الشنانة القدامى .

٧. ذكر واكّد ان الشنانة تتبع إمارة الرس ، ولم يسبق ان كانت إمارة مستقلة لأحد .

٨. ذكر انهم (الخزيّ) استأجروا مزرعة (ظلما) وزرعوها عام ١٣٧٣ هـ ، وكانت محددة ولا تتجاوز الشعيب الذي بينها وبين المرقب .

٩. ذكر ان الشنانة لم تقع فيها معركة بين الملك عبد العزيز - رحمه الله - مع ابن رشيد ، بل لم يكن في الشنانة وقت حصار ابن رشيد لها ولا جندي واحد من جنود الملك عبد العزيز ، ولم تحصل اي مواجهة بين الطرفين في الشنانة ، وان المعركة (معركة الوادي) شمال غرب قصر البطّاح .

- **في الختام هناك نقطتان :**

١. الشيخ / عبد الله بن بطّاح الخزيّ موجود في مزرعته ، ويتمتع بذاكرة ممتازة - ما شاء الله تبارك الله - ومن اراد التثبت مما سبق فليذهب إليه .

٢. اشكر الشيخ / عبد الله بن بطاح الخزي على تعاونه معي وابداء ما عنده من معلومات تاريخية مهمة تعد شهادة شفهية ثم مكتوبة سمعتها من كبار السنّ قبلي ، حضرها كلا من :

إعداد	بصحبة		
خالد بن محمد الشارخ	١- عبد الله بطاح الخزي	٢- عبد الله صالح الشارخ	٣- عبد الرحمن عبد الله الخزي

أسماء أبرز عوائل وأسر الشنانة قديماً
(رواية سليمان بن عبدالله العميري -رحمه الله-)

وعَدَّ سليمان بن عبدالله العميري وهو من سكان ومزارعي الشنانة القديمة، ولديه معرفة كافية عن السكان الأوائل للشنانة وأملاكهم خاصة قبل قطعة ابن رشيد، بل وأحصى قبائلهم وعشائرهم ومزارعهم المعروفة بأسمائهم فقال: «كانت مزارع الشنانة معروفة بأصحابها وهي كالتالي: مزرعة فوزة للصويان، مزرعة الرّشيْدِية والمالكين لها هم الرُّشَيْد (وليس الرَّشِيد)، مزرعة ظلما للشوارخ وهم الذين أسسوا ظلما ثم بعد ذلك انتقلت لخليفة بن منيع وأولاده الأربعة، وفوقها من الجنوب الشرقي قلبان البريثينيات، مزرعة الظاهرية للظواهر، مزرعة العلاقية، مزرعة الصويانية للصويان، ومقاطير المساعيد (مساعيد المطية)، مزرعة محل الكِرْشان من المفيز مزرعة محل العِيصْ من الرميح المفيز، مزرعة الوسيطا للشوارخ، ثم أصبحت وقفاً للمسجد في الشنانة الوسطى (العلوة)، مزرعة البغيليل من الزهير، مزرعة محل العوفان (جد عوفان أبو مروة)، مزرعة محل الرشيد لعائلة الرشيد، مزرعة العلوانية للعلوان وهم من المفيز، مزرعة المصرقعيّة للعميري والأصل للشوارخ، مزرعة القريشية للقريش، مزرعة مقطر الصويان للصويان، مزرعة الراقية ونفجة للعميري، مزرعة الخطيبية للعمَّارِي (من أهل عنيزة الآن)، مزرعة الرشَيْدِيّة للدباغ والخليفة، مزرعة الدهلاوي للدهلاوي وهم من العجمان، مزرعة الخُنينية لابن زايد، مزرعة محل الطاسان للطاسان تحت أرض الرشيدية، مزارع أبو مروة للصويان، مزرعة العَبُّوش بجوار الرشيدية، مزرعة العميري للعميري، مزرعة المعَثَّمْ للمعَثَّمْ، وما سبق يُعدُّ من أبرز عائلات الشنانة القدامى، وأملاكهم معروفة في الشنانة القديمة، ثم تحولت بعض الأملاك إلى آخرين، وظهرت بعد ذلك أملاك أخرى بالشنانة الوسطى (العِلْيَا)، ومن ذلك مزرعة المقطر للرشِيد مشتراة من سليمان الخليفة، مزرعة محل السعودية مشتراة من العميري للحوثل من الخليفة، مزرعة العُلوَّة للحوثل كذلك، وكذلك طَلَعَت مقاطر البلطانية للبلطان وهم من (العجمان) وهم أول من أسس هذه القرية وسُميت نسبةً إليهم، ثم مقطر نخيل للمحسن من عائلة الخليفة وهو أكبرها، ومقطر ثاني لخليفة المنيع ثم مقطر الحسين من الخليفة، وكانت مزارع البلاعية التي قطعها ابن رشيد لابن بلاع وسُميت بأسمائهم، وأعلاها جنوباً مشتراة للخليفة المحمد من آل غيلان وهي الشنانة العليا

وتسمى البلاعية، والكرشان شمال البلاعية عند الصُّفَيّة، مزرعة السباطي من الخليفة، مزرعة المحمد وهي على الشعيب الشرقي قِبْلة برزان لفرع المحمد من الخليفة، مزرعة برزان للسليمان من الخليفة (بعد ظلما)، مزرعة المنيعية للمنيع من الخليفة ثم السلومي بعد ذلك، مزرعة مزعلة لعلي العبدالله الخليفة (الحوثل)، ثم لقُطيَّان من الخليفة بعد قطعة نخيل الشنانة، محل حزم النْظَام لآل غيلان (شمال غرب مزرعة العميري)، وشغية مسعود (مقطر المسعودي)، وكثير من أملاك الشنانة كان مؤسس قلبانها وآبارها آل غيلان، ومنها ما باعوه على الصويان وعائلة خليفة وغيرهم» انتهى.

وهذا ليس استقصاءً كاملاً لمُلاَّك بلدة الشنانة وسكانها القدامى وليس عن جميع الأهالي الذين أسسوها أو عمروها وغرسوا نخيلها، ولكنه عن أبرز العائلات المعروفة التي أسست أو سكنت الشنانة قديماً.

*** مصدر رواية العميري (كتاب الرس وأدوار تاريخية في الوحدة).**